مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068

العدد التاسع

يناير 2022

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

الآية الكريمة

قال تعالى:

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

(صدق الله العظيم)

(آل عمران، 18)

هيئة التحرير

د . عبدالكريم محمد علي قناوي (رئيس هيئة التحرير)

د . حافظ الصديق إسماعيل منصور (منسق هيئة التحرير)

د . أشرف حافظ يوسف (عضواً)

د . محمود علي المبروك (عضواً)

د . رضاء عبدالحليم جاب الله (عضواً)

د . عبدالكريم عبدالرحيم محمد (مشرفاً فنياً)

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

https://jshs.tu.edu.ly/

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الإطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة

* تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
* لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أوقبلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو مجتزءً و بأي لغة أخرى أو شكل آخر إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
* تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، ويلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
* تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
* ما ينشر في المجلة من أعمال يعبر عن وجهة نظر الكتاب وليس بالضرورة أن يعبر عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
* تتولى جامعة طبرق إدارة كامل حقوق التأليف والنشر، بما فيها قرارات النسخ والإتاحة بأي شكل تراه مناسباً، وبمجرد إخطار الكاتب بقبول العمل للنشر تنتقل جميع حقوق الملكية الفكرية لجامعة طبرق.

شروط النشر في المجلة

1. تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود 25 صفحة متضمنة المستخلص، العربي، والإنجليزي، والأشكال التوضيحية، وقائمة المراجع. ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
2. يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
3. يقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
4. تكتب الأعمال العربية بخط ((Simplified Arabic، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
5. ترقم صفحات العمل بالأرقام العربية (1،2،3،...) في أسفل منتصف الصفحة.
6. تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية العمل، وفق قواعد جمعية علم النفس الأمريكية (النسخة السادسة) (APA 6th ed.) American Psychological Association .
7. تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
8. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
9. يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
10. ترسل الأعمال المراد نشرها، وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى مدير التحرير عن طريق موقع المجلة.

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

يطيب لهيئة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية أن تصدر لكم عددها التاسع الذي يضم مجموعة أخرى من البحوث العلمية الحديثة، التي تتسم بتنوع الموضوعات التي تتناولها، والقضايا التي تطرحها. ويعكس تنوع الموضوعات العلمية المنشورة في هذا العدد الانتشار الكبير الذي حققته المجلة خلال السنتين الماضيتين، حيث جاءت الأعمال المقدمة للنشر من مختلف المجالات العلمية ومن كافة مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في ليبيا.

ونحن إذ نشكر كل من اختار نشر عمله العلمي عبر صفحات مجلتنا، فإننا نجدد اعتذارنا لكل من لم يحالفه الحظ في نشر عمله في هذا العدد، بسبب كثرة الأعمال التي استلمناها، وفي بعض الأحيان بسبب تأخر ردود المحكمين التي تجبرنا على إعادة إرسالها إلى محكمين إضافيين، حفاظاً على وقت السادة البحاث الأكارم.

كما أننا نشيد عالياً بالسمعة العلمية والانتشار الكبير الذي تحظى به مجلتنا العلمية، بسبب التزامنا بسرعة إتمام إجراءات النشر، والتدقيق في أصالة البحوث العلمية المقدمة للنشر، والتزامنا بقواعد النشر العلمي الرصين. وفي ذات الوقت لاحظت اسرة التحرير ارتفاع نسبة الأعمال المرفوضة التي وصلت لأكثر من 20% من إجمالي عدد البحوث المقدمة للنشر في هذا العدد، لذا فإننا نأمل من السادة البحاث الكرام الالتزام بالأمانة العلمية وتطبيق قواعد النقل والاستشهاد العلمي، والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبدالكريم محمد علي قناوي

رئيس هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

الآية الكريمة.....ب

هيئة التحرير.....ج

قواعد النشر.....د

كلمة العدد.....و

محتويات العدد.....ز

الصلابة النفسية لدى عينة من طالبات كلية التربية – جامعة بنغازي..... **1**

أ. إيمان عبد الرحيم محمد بوخمادة.....1

الأبعاد النفسية في أدب السجون..... **26**

أ. أمساعد محمود عياد.....26

د. سالم مرجان الدبوس.....26

أبنية الأفعال المكرَّرة لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) ودلالاتها في سورة (يس)..... **56**

د. امدلله محمد السنوسي الزادمة.....56

واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى انسجامه مع IES3..... **79**

فجرية ابوبكر مجاور.....79

فريحه عبدالقادر مرسال.....79

أثر التدريب الميداني على اتجاهات تلاميذ المرحلة الاعدادية نحو التربية الرياضية..... **106**

د. عطية صالح عبدالرسول.....106

الصفات البدنية وعلاقتها بمراكز اللاعبين لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي..... **137**

د. الشريف عبد الجليل الشريف الغزالي.....137

د. مصطفى فرج محمد.....137

التعصب القبلي وخطره على المجتمع 153

أ. عواطف علي الصيفاط..... 153

الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة وطرق تلافيها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعتي (اجدابيا ـ طبرق)..... 177

أ. كاملة حمد فكرون الزوي..... 177

أ. سالمة ناجي القناشي..... 177

المزارع المحصنة في إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني 198

ودورها في تطوير النشاط الزراعي وتنمية الثروة الحيوانية 198

د.رمضان عبد الرازق مختاظ إبراهيم..... 198

أ.صلاح فرج مؤمن حسن..... 198

المقاومة الجرمية للاحتلال والوجود الروماني 218

د. مبروكة محمد سعيد الفاخري..... 218

الاحتكاك الحربي بين المماليك البحرية والمغول..... 237

د.سليمان يحي عبدالله بوحويش..... 237

خطط هانيبال العسكرية..... 268

د. الناجي منصور الحربي..... 268

التضمين في حروف الجر 302

د.عبدالكريم محمد صالح السعيدي 302

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الصلابة النفسية لدى عينة من طالبات كلية التربية – جامعة بنغازي

أ. إيمان عبد الرحيم محمد بوخمادة

محاضر مساعد بكلية التربية – جامعة بنغازي

قسم العلوم التربوية والنفسية

eman.bukhamada@uob.edu.ly

العدد: التاسع

يناير 2022

المستخلص:

هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى طالبات قسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي، وكذلك التعرف على الفروق في الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة وفق متغيري الحالة الاجتماعية (متزوج – أعزب)، والشعبة الدراسية (إرشاد نفسي – رياض أطفال)، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المقارن لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، وقامت الباحثة بتطبيق مقياس كوباسا للصلابة النفسية، تعريب مخيمر (2002)،على جميع طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية، بكلية التربية – جامعة بنغازي، والبالغ عددهن (43) طالبة، وتوصلت الدراسة للنتائج التالية:

1 – وجود مستوى مرتفع من الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة.

2 – عدم وجود فروق بين متوسطي درجات الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة وفق متغير الحالة الاجتماعية للطالبة (متزوج – أعزب).

3 – عدم وجود فروق بين متوسطي درجات الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة وفق متغير الشعبة الدراسية (إرشاد نفسي – رياض أطفال).

وفي الختام قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات، أهمها تفعيل دور الإرشاد والتوجيه في الجامعة، والاهتمام بالنشاط الطلابي، وإقامة الندوات التوعوية للطلبة.

الكلمات المفتاحية: الصلابة النفسية – الطالبة الجامعية – كلية التربية.

Abstract

The study aimed to identify the level of psychological hardness among students of the Department of Educational and Psychological Sciences at the Faculty of Education - University of Benghazi، as well as identifying the differences in psychological hardness among the study sample. According to the variables of social status (married - single)، and the study division (psychological counseling – kindergarten)، and the researcher used the comparative descriptive method for its relevance to the nature and objectives of the study. The researcher applied the Kobasa Psychological Hardness Scale، Arabization of Mukhaymar (2002)، on all Students of the seventh and eighth semesters، Department of Educational and Psychological Sciences، Faculty of Education - University of Benghazi، The number of (43) students، and the study reached the following results:

1 - There is a high level of psychological hardness in the study sample .2 - There are no differences in the psychological hardness of the study sample according to the student's social status variable (married - single).

3 - There are no differences in the psychological hardness of the study sample according to the variable of the study division (psychological counseling - kindergarten).

In conclusion، the researcher presented a set of recommendations، the most important of which is activating the role of guidance and direction at the university. Paying attention to student activity، and holding awareness seminars for students.

keywords:

Psychological hardness - university student - College of Education

المقدمة و مشكلة الدراسة

يتعرض الشباب الجامعي لكثير من التحديات في شتى مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية، بالإضافة لما مرت و تمر به مجتمعاتهم من ثورات وحروب وأزمات صحية، تشكل عبءً وضغوطاً نفسية عليهم، قد يفشلون في مواجهتها وتؤدي إلى سوء توافقهم النفسي والاجتماعي والأكاديمي.

حيث يرى بيكر Baker (1990) "أن الصراعات والصدمات والمحن المتعاقبة التي يتعرض لها الشباب لا تؤثر تأثيراً مباشراً في فترة الصدمة نفسها، بل قد يمتد أثرها إلى المراحل التالية من العمر، إضافة إلى أنها تنتقل عبر الأجيال، حيث ينتج عنها تصدع في البناء النفسي و المعرفي للشباب" (شعبان والمصدر، 2013، 127). وبالتالي تحتاج هذه الصراعات والصدمات إلى شخصية قوية قادرة على مواجهتها والتصدي لها.

من هنا جاء اهتمام الباحثين بالبحث عن العوامل الإيجابية ومصادر المقاومة في الشخصية الإنسانية والتي من شأنها أن تمكن الفرد من مواجهة الضغوط و بالتالي الاحتفاظ بصحته الجسمية والنفسية.وكما ذكر دخان والحجار (2006) فإن أهم وأبرز الأعمال ما قامت به كوباسا Kopasa (1979) من خلال إجرائها عدداً من الدراسات، التي بينت أن هناك بعض الأفراد يحتفظون بصحتهم النفسية والجسمية، رغم تعرضهم لمستويات مرتفعة من الضغوط، حيث كانوا يتميزون بالالتزام العالي، ويملكون الإحساس بالسيطرة على الأمور، بالإضافة للقدرة على التحدي، الذي يعتبر أمراً ضرورياً للنمو أكثر من كونه يمثل تهديداً، مما يجعلهم متميزين عن غيرهم، ومن هنا وجدت أن هؤلاء الأفراد يتميزون بسمات شخصية أطلقت عليها " الصلابة النفسية " (الربع، 2011، 1).

تعد الصلابة النفسية Hardiness Psychological أحد أهم المتغيرات الإيجابية في الشخصية الإنسانية، التي تساعد الفرد على التعامل الفعال مع الضغوط، والاحتفاظ بصحته الجسمية والنفسية، وتتحدد بموجبها الطريقة التي يدرك ويفسر من خلالها الأحداث الضاغطة على أنها فرصاً للنمو والتطور الشخصي، كما أنها تمكن الفرد من استثمار مصادره الشخصية وخبراته الحياتية لتحسين أدائه، لاسيما الطالب الجامعي، الذي يعد نفسه للحياة الأسرية والمهنية والانخراط في المجتمع.من هنا توسعت الجهود البحثية حول مفهوم الصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة، بداية من التعرف على مستوى الصلابة النفسية

لدى طلبة الجامعة مثل دراسة نور وإبراهيم (2012)، إلى دراسة الصلابة النفسية في علاقتها بالعديد من المتغيرات، مثل دراسة العلاقة بين الصلابة النفسية والضغوط النفسية مثل دراسة دخان والحجار (2005)، والبيرقدار (2011) و المقصبي (2014)، وعوض (2015)، ونعمة (2015)، التي بينت وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الصلابة النفسية والضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة، ودراسة السمادوني (2007)، وشقير (2009)، ومريم (2016)، التي بينت أن الصلابة النفسية من المتغيرات التي تعمل على تحسين جودة الحياة والرضا عن الذات، و دراسة محمد (2013) التي بينت أن هناك علاقة بين الصلابة النفسية والتفكير الإيجابي، ودراسة مخيمر (1996) والربع (2011)، التي بينت وجود علاقة طردية بين الصلابة النفسية وادراك الدفء الوالدي لدى طلبة الجامعة.

عليه يمكن أن تعطينا دراسة الصلابة النفسية دلالات ومؤشرات عن مصادر الإيجابية والقوة التي ينبغي أن يتحلى بها طلبة كلية التربية، لمواجهة مختلف التحديات التي قد تواجههم – خاصة طلبة قسم العلوم التربوية والنفسية والذين يمكن أن يعملوا في مجالات إنسانية تحتاج لشخص إيجابي وقوي، ليتمكن من تقديم المساعدة لغيره.

بناء على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على الصلابة النفسية لدى طالبات قسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة الحالية من الاعتبارات التالية

1 – أهمية متغير الصلابة النفسية كأحد أهم موضوعات علم النفس الإيجابي – الحديثة نسبياً – وأهم متغيرات الوقاية والمقاومة النفسية للضغوط والتحديات التي تواجهنا، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي نعيشها اليوم.

2 – أهمية الفئة التي تتناولها الدراسة، وهي طلبة الجامعة الذين يمثلون فئة من أهم الفئات التي يعول عليها المجتمع، والتي يجب أن يحرص المجتمع بمؤسساته المختلفة – ومنها الجامعة – على حسن اعدادهم نفسياً واجتماعياً وأكاديمياً، و توعيتهم بمواطن القوة في شخصياتهم.

3 – قد تفيد نتائج الدراسة وتوصياتها صناع القرار والمهتمين بالجامعة على اعداد برامج توعوية وإرشادية تساعد طلبة الجامعة على التعرف على المشكلات والتحديات التي تواجههم والعمل على مقاومتها و حلها.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة الحالية للتحقق من الأهداف التالية:

1 – التعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي.

2 – التعرف على الفروق في الصلابة النفسية لدى طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي وفق متغير الشعبة (إرشاد نفسي – رياض أطفال)

3 – التعرف على الفروق في الصلابة النفسية لدى طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوج – أعزب)

أسئلة الدراسة: تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

1 – ما هو مستوى من الصلابة النفسية لدى طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي.

2 – هل توجد فروق بين متوسطي درجات طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي، في الصلابة النفسية وفق متغير الشعبة (إرشاد نفسي – رياض أطفال).

3 – هل توجد فروق بين متوسطي درجات طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي، في الصلابة النفسية وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوج – أعزب).

حدود الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بالمتغيرات والعينة المستخدمة فيها.

مصطلحات الدراسة:

1 – **الصلابة النفسية:**تعرفها كوباسا بأنها " اعتقاد الفرد في فاعليته، وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والاجتماعية المتاحة، لكي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة." وهي تتضمن ثلاثة أبعاد أساسية: الالتزام والتحكم والتحدي (مخيمر، 2002، 5).

التعريف الاجرائي: هي الدرجة التي تحصل عليها الطالبة في اختبار الصلابة النفسية، اعداد كوباسا وتعريب مخيمر (2002) المستخدم في الدراسة الحالية.

2 – الطالب الجامعي: هي الطالبة المقيدة بأحد الفصلين السابع أو الثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية _جامعة بنغازي لفصل الربيع للعام الجامعي (2020 – 2021)، وتنتمي لشعبة الإرشاد النفسي أو رياض الأطفال، سواء متزوجة أو عزباء.

الإطار النظري والدراسات السابقة

يعد مفهوم الصلابة النفسية من المفاهيم الحديثة نسبياً التي حظيت باهتمام الباحثين، بوصفه من العوامل النفسية المهمة التي تساعد الأفراد على التوافق مع المواقف الضاغطة التي يتعرضون لها في حياتهم. فالصلابة هي سمة من سمات الشخصية التي تمدنا بالشجاعة لمواجهة التحديات أو الشدائد، وتحويلها إلى ميزة بدلاً من الإحساس بالعجز، فهي تهيئ الفرد ليقيم الأحداث الضاغطة ويجعلها أقل تهديداً، ليتمكن من النظر إلى نفسه على أنه أكثر كفاءة في مواجهتها، وليعتمد على استراتيجيات تعمل على التركيز على المشكلة وطلب الدعم.

وفي البداية سنعرض لتعريفات الصلابة النفسية.

عرفتها كوباسا (kobasa) بأنها " مجموعة من السمات الشخصية، تعمل كمصدر أو كواق لأحداث الحياة الشاقة، وأنها تمثل اعتقاداً أو اتجاهاً عاماً لدى الفرد في قدرته على استغلال كافة مصادره، وامكانياته النفسية والبيئية المتاحة، كي يدرك أحداث الحياة الشاقة إدراكاً غير مشوه، ويفسرها بمنطقية وموضوعية ويتعايش معها على نحو إيجابي." وهي تتضمن ثلاثة أبعاد هي: الالتزام، والتحكم، والتحدي (مخيمر، 1996).

وعرفها مخيمر (1996) بأنها " نمط من التعاقد يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمه والآخرين من حوله، واعتقاد الفرد أن بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يواجهه من أحداث يتحمل المسؤولية عنها، وأن ما يطرأ على جوانب حياته من تغيير هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً أو إعاقة له. وقد ركز في تعريفه هذا على مكون التحكم في أحداث الحياة الضاغطة أكثر من غيره من مكونات الصلابة النفسية، كما أشار إلى جانب مهم في الحياة وهو تحمل المسؤولية تجاه الضغوطات المستمرة (الشمري، 2015، 13).

أما مجدي (2007) فقد عرفها " بأنها القدرة العالية على المواجهة الإيجابية للضغوط، وحلها ومنع الصعوبات المستقبلية، والتي تعكس مدى اعتقاد الفرد في فعاليته، والقدرة على الاستخدام الأمثل لكل المصادر الشخصية والبيئية والنفسية والاجتماعية المتاحة، كي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة، ويحقق الإنجاز والتفوق".

وعرف بروكس (2005) الصلابة النفسية: بأنها " قدرة الفرد على التعامل بفاعلية مع الضغوط النفسية، والقدرة على التكيف مع التحديات والصعوبات اليومية، والتعامل مع الإحباط والأخطاء والصدمات النفسية، والمشاكل اليومية، لتطوير أهداف محددة وواقعية لحل المشاكل، والتفاعل بسلاسة مع الآخرين ومعاملة الآخرين باحترام، واحترام الذات" (حمادة،عبد اللطيف، 2002. 233).

وعرف حمادة وعبد اللطيف (2002) الصلابة النفسية: بأنها " مصدر من المصادر الشخصية والذاتية، لمقاومة الآثار السلبية لضغوط الحياة، والتخفيف من آثارها على الصحة النفسية والجسمية. حيث تساهم الصلابة في تسهيل وجود ذلك النوع من الإدراك والتقويم والمواجهة الذي يقود إلى التوصل إلى الحل للموقف الذي خلفته الظروف الضاغطة" (الشمري، 2015، 14).

مما سبق يمكن ملاحظة التنوع والشمول في مفهوم الصلابة النفسية مع وجود بعض الاختلافات بينها، فقد اتفق بعض العلماء على فكرة تحمل مسؤولية الضغوط التي نتعرض لها في حياتنا اليومية، وقدرة الفرد على التحكم فيها وقوته الداخلية في ذلك. مثل كوباسا، ومخيمر، ومجدي، بينما البعض الآخر يركز على الأساليب التي يتبعها الفرد في مواجهة الضغوط عن طريق الصلابة النفسية، والتركيز على حل

المشكلة بدلاً من التركيز على الجانبين معا، أي قدرة الفرد الداخلية وتحمل المسؤولية والأساليب المتبعة في المواجهة.

أهمية الصلابة النفسية: إن الصلابة النفسية مركب مهم من مركبات الشخصية، التي تقي الفرد من آثار المثيرات الحياتية الضاغطة المختلفة، وتجعل الفرد أكثر مرونة وتفاؤلاً، وقابلية للتغلب على مشاكله، كما تعمل الصلابة النفسية كعامل للوقاية من الأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية. وقد قدمت كوباسا عدة تفسيرات توضح السبب الذي يجعل الصلابة النفسية تخفف من حدة الضغوط التي تواجه الفرد، ويمكن فهم تلك العلاقة من خلال فحص أثر الضغوط على الفرد. وفي هذا الخصوص ترى كل من مادي وكوباسا أن الأحداث الضاغطة تقود إلى سلسلة من الأوجاع، تؤدي إلى استثارة الجهاز العصبي الذاتي، والضغط المزمن يؤدي فيما بعد إلى الإرهاق وما يصاحبه من أمراض جسدية واضطرابات نفسية، وهنا يأتي دور الصلابة النفسية في تعديل العملية الدائرية، والتي تبدأ بالضغط وتنتهي بالإرهاق، ويتم ذلك من خلال طرق متعددة، فالصلابة:

أولاً / تعدل من إدراك الأحداث وتجعلها تبدو أقل وطأة.

ثانياً / تؤدي إلى أساليب مواجهة نشطة تنقله من حال إلى حال.

ثالثاً / تؤثر على أسلوب المواجهة بطريقة غير مباشرة من خلال تأثيرها على الدعم الاجتماعي.

رابعاً / تقود إلى تغيير في الممارسة الصحية مثل: اتباع نظام غذائي صحي، وممارسة الرياضة، وهذه بالطبع تقلل من الإصابة بالأمراض الجسمية (حمادة وعبد اللطيف،2002، 125).

أبعاد الصلابة النفسية: يظهر من خلال الدراسة التي قامت بها كوباسا، والتي أشارت إلى أن الأفراد الذين يتمتعون بالصلابة النفسية يحاولون أن يكون لديهم التأثير الكبير على مجرى بعض الأحداث التي يمرون بها. وأن الصلابة النفسية تتكون من ثلاثة أبعاد أساسية هي (الالتزام، التحكم، التحدي).

وأن هذه المكونات الثلاثة ترتبط بارتفاع قدرة الفرد على تحدي ضغوط البيئة وأحداث الحياة، وتحويل أحداث الحياة الضاغطة لفرص النمو الشخصي، لا يكفي بعد واحد من مكونات الصلابة الثلاثة لتمدنا

بالشجاعة والدافعية لتحويل الضغوط والقلق لأمور أكثر إيجابية، فالصلابة النفسية مركب يتكون من ثلاث أبعاد مستقلة ونحتاجها جميعا، وهي:

1 – الالتزام: يعد بعد الالتزام من أكثر مكونات الصلابة النفسية ارتباطاً بالدور الوقائي للصلابة بوصفها مصدراً لمقاومة المثيرات المتعبة، وقد أشار جونسون وسارسون (1978) إلى أن غياب هذا المكون يرتبط بالكشف عن الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب، كما أشار هينك Henk (1983) إلى أهمية هذا المكون لدى من يمارسون مهنة شاقة كالمحاماة والتمريض وطب الأسنان.

ويعرف مخيمر (1997) الالتزام بأنه "نوع من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمه والآخرون من حوله" (العبدلي، 2012، 22).

أنواع الالتزام: أشارت كلا من كوباسا ومادي إلى أن الالتزام يضم كل من:-

1-الالتزام تجاه الذات: ويعني اتجاه الفرد نحو معرفة ذاته وتحديده لأهدافه، وقيمه الخاصة في الحياة، وتحديده لاتجاهاته الإيجابية على نحو يميزه عن الآخرين".

2-الالتزام تجاه العمل: ويعني اعتقاد الفرد بقيمة العمل وأهميته سواء له أو للآخرين، واعتقاده بضرورة الاندماج في محيط العمل وبكفاءته في إنجاز عمله، وضرورة تحمله مسؤولية العمل والالتزام بنظمه (راضي، 2008، 24).

2-التحكم: وضحت كوباسا (1979) مفهوم التحكم بأنه اعتقاد الفرد بمدى قدرته على التحكم فيما يواجهه من أحداث، وقدرته على تحمل المسؤولية الشخصية لكل ما يحدث له من مواقف، فإدراك التحكم يمثل توجه الفرد نحو إحساسه بالفاعلية والتأثير في ظروف الحياة المتنوعة، فالتحكم يمثل توجه الفرد للشعور والتصرف كما لو كان للفرد القدرة على التأثير في التصدي للمواقف المختلفة للحياة، بدلاً من الاستسلام والشعور بالعجز عند مواجهة كوارث وطوارئ الحياة، ويشير فولكمان إلى أن التحكم يتضمن اعتقاد الفرد بإمكانية تحكمه في المواقف الضاغطة التي يتعرض لها (العبدلي، 2012، 26).

ويعرف (مخيمر، 1996) التحكم بأنه اعتقاد الفرد بالتحكم فيما يلقاه من أحداث، وأنه يتحمل المسؤولية الشخصية عن حوادث حياته، وهو يتضمن القدرة على اتخاذ القرارات، والاختيار بين البدائل، وتفسير وتقدير الأحداث والمواجهة الفعالة (مخيمر، 1996، 15).

وبذلك يكون مفهوم التحكم وفق التعريفات السابقة مكوناً معرفياً يتمثل في إدراك الفرد لأحداث الحياة الضاغطة، وكذلك في إدراكه لما يمتلكه من قدرات وطاقات واستراتيجيات للتعامل مع هذه الأحداث، وأيضا مكوناً انفعالياً يتمثل في تأثره انفعالياً بما يحدث، ومكوناً نفسياً يتضمن قدرته على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات اللازمة ومواجهة مشكلاته بالشكل الصحيح. إن التحكم هو اعتقاد الفرد في قدرته على التحكم في أحداث الحياة المتغيرة المثيرة للمشقة سواء كان ذلك معرفياً أم وجدانياً أم سلوكياً.

مراحل التحكم: يشير الرفاعي (2003) إلى أن التحكم يتضمن أربع صور رئيسية هي:

1 – القدرة على اتخاذ القرارات والاختيار بين بدائل متعددة، ويحسم هذا التحكم المتصل باتخاذ القرار طريقة التعامل مع الموقف سواء بإنهائه أو تجنبه أو بمحاولة التعايش معه، ولذا يرتبط هذا التحكم بطبيعة الموقف نفسه وظروف حدوثه حيث يتضمن الاختيار من بين بدائل.

2–التحكم المعرفي (المعلوماتي) أي استخدم العمليات الفكرية للتحكم في الحدث الضاغط، و يختص هذا التحكم بالقدرة على استخدام بعض العمليات الفكرية بكفاءة عند التعرض للمشقة كالتفكير في الموقف، وإدراكه بطريقة إيجابية ومتفائلة، وتفسيره بصورة منطقية وواقعية، أو عمل خطة للتغلب على المشكلة. ويختص التحكم المعلوماتي بقدرة الفرد على استخدام كافة المعلومات المتاحة عن الموقف لمحاولة السيطرة عليه وضبطه، كما يختص بقدرة الفرد على البحث على المعلومات الموضحة لطبيعة الموقف الشاق كأسباب حدوثه، والوقت المتوقع لحدوثه، والعواقب الناتجة عنه، حيث تساعد هذه المعلومات على التنبؤ بالموقف قبل وقوعه، فتهيئ الفرد لتناوله ويقل القلق المصاحب للتعرض له ويسهل السيطرة عليه.

3– التحكم السلوكي، هو القدرة على المواجهة الفعالة، وبذل الجهد مع دافعية كبيرة للإنجاز والتحدي، ويقصد بالتحكم السلوكي القدرة على التعامل مع الموقف بصورة علنية وملموسة، بمعنى تحكم الشخص في أثر الحدث الضاغط من خلال القيام ببعض السلوكيات لتعديله أو تغييره.

4 – التحكم الاسترجاعي، وهو يرتبط بمعتقدات الفرد واتجاهاته السابقة عن الموقف وطبيعته، فيؤدي استرجاع الفرد لمثل هذه المعتقدات إلى تكوين انطباع محدد عن الموقف ورؤيته على أنه موقف ذو معنى، وقابل للتناول والسيطرة عليه، مما يخفف من وقع الحدث الضاغط (الرفاعي، 2003، 75)

3 – التحـدي، وتعرفه كوباسا بأنه: "حياة هو أمر طبيعي بل حتمي لا بد منه لارتقاء الفرد، أكثر من كونه تهديداً لأمنه وثقته بنفسه وسلامته النفسية ".

كما يعرف بوفاكا (1996) التحدي بأنه " تلك الاستجابات المنظمة التي تنشأ رداً على المتطلبات البيئية، وهذه الاستجابات تكون ذات طبيعية معرفية أو فسيولوجية أو سلوكية، وقد تجتمع معاً وتوصف بأنها استجابات فعالة." (نور و إبراهيم، 2012، 41).

ويعرفه مخيمر (1997) بأنه "اعتقاد الشخص أن ما يطرأ من تغيير على جوانب حياته، هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً، مما يساعده على المبادأة واستكشاف البيئة، ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية التي تساعده على مواجهة الضغوط". ويتفق هذا التعريف مع تعريف كوباسا لمفهوم التحدي، أي أنهما أشارا إلى أن التحدي هو تقبل الفرد للتغيرات التي تطرأ على حياته، واعتبارها تجارب وخبرات تفيده في نمو الشخصية. ويتضح من ذلك أن التحدي يتمثل في استجابة الفرد والتكيف مع المواقف الحياة الجديدة، وتقبلها بكل ما فيها من مستجدات سارة وضارة، باعتبارها أموراً طبيعية لابد من حدوثها لنموه وارتقائه، مع قدرته على مواجهة أحداث الحياة الضاغطة المؤلمة، وتقبل الأحداث الجديدة، وإذا اتسم المرء بقوة التحدي سيكون اعتقاده بأن ما يطرأ من تغيرات على جوانب حياته هو أمر مثير ويشكل فرصة للنمو وللنضج وليس أمراً باعثاً على التهديد، ويعتبرها مصدراً للنمو والإنجاز، وعلى ذلك فإن الحرص على المرور بتجارب مألوفة والإحساس بالتهديد نتيجة للتغيير تبدو له أمور سطحية، كما يعتقد بأن التغيير وليس الثبات هو الطبيعي في الحياة، وأن التعامل الفعال الإيجابي مع التغيير يؤدي إلى النضج وليس تهديد الإحساس بالأمن (العبدلي، 2012، 30).

نستنتج مما سبق أنه يفضل عند الحكم على شخصية ما أنها تتسم بالصلابة النفسية أن تتوفر فيها الأبعاد الثلاثة للصلابة النفسية وهي: الالتزام والتحدي والتحكم، فهي مرتبطة ببعضها جميعاً ن ويكمل بعضها بعضاً، فلا يمكن وصف الشخصية بأنها تتمتع بالصلابة النفسية مالم يكن لديها التزام واحساس

بتحمل المسؤولية نحو الذات والآخرين، ولديها تحكم وسيطرة فيما يعترضها من تحديات وضغوطات للتخفيف منها، والتعايش معها، وأخيراً توافر التحدي الذي يمكنها من تفسير وتقبل كل جديد واعتباره فرصة للنمو والتطور.

النظريات المفسرة للصلابة النفسية:

أولاً/ نظرية كوباسا (Kopasa:1983)

لقد قدمت كوباسا نظرية رائدة في مجال الوقاية من الإصابة بالاضطرابات النفسية والجسمية تناولت خلالها العلاقة بين الصلابة النفسية – بوصفها مفهوماً حديثاً في هذا المجال – واحتمالات الإصابة بالأمراض. واعتمدت هذه النظرية على عدد من الأسس النظرية والتجريبية، تمثلت في آراء بعض العلماء، أمثال: ماسلو وروجرز وفرانكل، والتي اشارت إلى وجود هدف للفرد، أو معنى لحياته يجعله يتحمل احباطات الحياة، ويتقبلها معتمداً على قدرته على استغلال إمكاناته الشخصية والاجتماعية بصورة جيدة

ويعد نموذج لازروس Lazours من أهم النماذج التي اعتمدت عليها هذه النظرية، حيث أنها حددت ثلاثة عوامل رئيسية هي:-

1-البنية الداخلية للفرد.

2 – السلوك الإدراكي المعرفي.

3-الشعور بالتهديد والاحباط

وذكر لازروس أن حدوث خبرة الضغوط يحددها في المقام الأول طريقة إدراك الفرد للموقف، واعتباره ضغطاً قابلاً للتعايش، تشمل عملية الإدراك الثانوي، وتقييم الفرد لقدراته الخاصة، وتحديد مدى كفاءتها في تناول المواقف الصعبة. فتقدير الفرد لقدرته على نحو سلبي والجزم بضغطها، وعدم ملاءمتها للتعامل مع المواقف الصعبة أمر يشعره بالتهديد، وهو يعني عند لازروس توقع حدوث الضرر، سواء البدني أو النفسي، ويؤدي الشعور بالتهديد بدوره إلى الشعور بالإحباط متضمناً الشعور بالخطر أو الضرر الذي يقرر الفرد وقوعه بالفعل (الشمري، 2015، 18).

ثانياً/ نموذج فنك المعدل لنظرية كوباسا:

لقد ظهر حديثاً في مجال الوقاية من الإصابة بالاضطرابات، أحد النماذج الحديثة الذي أعاد النظر في نظرية كوباسا، وحاول وضع تعديل جديد لها وهذا النموذج قدمه (فنك، 1992) وتم تقديم هذا التعديل من خلال دراسته التي أجراها بهدف بحث العلاقة بين الصلابة النفسية والإدراك المعرفي والتعايش الفعال من ناحية، والصحة العقلية من ناحية أخرى، على الجنود، واعتمد الباحث على المواقف الشاقة الواقعية في تحديده لدور الصلابة ، وقام بقياس متغير الصلابة النفسية، والإدراك المعرفي للمواقف الشاقة والتعايش معها، قبل الفترة التدريبية التي أعطاها للمشاركين، وتوصل للنتائج التالية:

ارتباط مكوني الالتزام والتحكم فقط بالصحة العقلية الجيدة للأفراد، فارتبط الالتزام جوهرياً بالصحة

العقلية من خلال تخفيض الشعور بالتهديد، واستخدام استراتيجيات التعايش الفعال، خاصة إستراتيجية ضبط الانفعال، وارتبط بعد التحكم إيجابياً بالصحة العقلية من خلال إدراك الموقف على أنه أقل مشقة، واستخدام إستراتيجية حل المشكلات للتعايش (راضي، 2008، 35).

الأدوار التي تؤديها الصلابة النفسية في حياة الفرد:

1- تغير الصلابة الإدراك المعرفي للأحداث اليومية إذا ما تم رؤيتها على نحو واقعي، فيعتقد الأفراد ذو والصلابة في كفايتهم في تناول الأحداث الحياتية. ومن ثم فهم يرون الأحداث اليومية الشاقة بصورة واقعية وتفاؤلية.

2- تخفف الصلابة من الشعور بالإجهاد الناتج عن الإدراك السلبي للأهداف، وتحول دون وصول الفرد لحالة الجهد المزمن وشعوره باستنزاف طاقاته.

3- ترتبط الصلابة النفسية بطرق التعايش التكيفي الفعال، وتبتعد عن اعتياد واستخدام التعايش التجنبي أو الانسحابي للموقف.

4- تدعم الصلابة النفسية عمل متغيرات أخرى، كالمساندة الاجتماعية بوصفها من المتغيرات الواقية، حيث يميل الأفراد الذين يتسمون بالصلابة إلى التوجه نحو طلب العلاقات الاجتماعية الداعمة عند التعرض للمشقة، وترتبط هذه العلاقات بدورها باستخدام أساليب التعايش التكيفي والتوافقي.

خصائص الصلابة النفسية ذوو المرتفعة:

توصل كلا من مادي وكوباسا (1982) إلى مجموعة من الخصائص التي تميز الأفراد ذوي الصلابة المرتفعة منها (عوض، 2015، 36):-

1 – وجود نظام قيمي لديهم يقيهم من الوقوع في الانحراف والاضطراب.

2 – وجود أهداف في حياتهم ومعاني يتمسكون بها.

3 – الالتزام والمساندة للآخرين وقت الحاجة.

4 – النشاط والمثابرة، والقدرة على الإنجاز والإبداع.

5 – الميل للقيادة، والقدرة على اتخاذ القرارات.

6 – القدرة على الصمود والمقاومة والتفاؤل.

7 – الهدوء والقدرة على التنظيم الانفعالي، والمعرفي.

8 – الاعتقاد بأن النجاح في الحياة يعود للعمل والمجهود وليس للصدفة.

خصائص ذوو الصلابة النفسية المنخفضة (راضي، 2008، 42):-

1 – عدم وجود هدف و معنى لحياتهم.

2 – لا يتفاعلون مع بيئتهم بإيجابية.

3 – يتوقعون التهديد المستمر والضعف في مواجهة الأحداث الضاغطة.

4 – ليس لديهم اعتقاد بضرورة التجديد والارتقاء.

5 – سلبيون في تفاعلهم مع البيئة.

وفيما يلي عرض لعدد من الدراسات السابقة التي تناولت متغير الصلابة النفسية:

1 – دراسة مريم (2016): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية وجودة الحياة لدى عينة مكونة من " 307 " طالبة من جامعة الملك سعود، استخدمت الباحثة مقياس الصلابة النفسية إعداد مخيمر" 1996 "، ومقياس جودة الحياة إعداد منسي وكاظم " 2006 "، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: وجود علاقة موجبة دالة إحصائيا بين الصلابة النفسية وجودة الحياة، ووجود مستوى متوسط من الصلابة النفسية، ووجود فروق دالة احصائيا بين متوسط درجات الطالبات وفقا لمتغير التخصص العلمي وذلك لصالح تخصص" علم النفس وإدارة الأعمال "، وكذلك توصلت لوجود فروق دالة تعزي لمتغير المعدل التراكمي لصالح تقدير (جيد جدا، ممتاز) وذلك على كل من الصلابة وجودة الحياة ويمكن التنبؤ من خلال الالتزام والتحدي بمستوى جودة الحياة.

2–دراسة نعمة (2015): هدفت الدراسة للتعرف على الضغوط النفسية، وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى طلبة كلية الآداب بالجامعة المستنصرية، بلغت عينة الدراسة (350) طالباً و طالبة من جميع الاقسام. واستخدمت الباحثة مقياس الضغوط النفسية للحجار ودخان (2006)، ومقياس مخيمر (2002) للصلابة النفسية، وتوصلت الدراسة للنتائج التالية: أن مستوى الصلابة النفسية لدى الطلبة بلغ (95%) وهو مستوى عال يدل على تمتع أفراد العينة بالصلابة النفسية، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة في الصلابة النفسية تعزي لمتغير الجنس لصالح الإناث، وعدم وجود أثر لمتغير الصف كما دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الضغوط النفسية والصلابة النفسية.

3–دراسة المقصبي (2014): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية والضغوط الحياتية لدى عينة من طلبة كلية الآداب جامعة الزاوية، وكذلك التعرف على الفروق في الصلابة النفسية وفقا لمتغيري الجنس والمستوى الدراسي، وقد بلغ عدد أفراد العينة (127) طالباً وطالبة، وقد قامت الباحثة بإعداد مقياس للضغوط الحياتية، واستخدمت مقياس الصلابة النفسية من إعداد تنهيد البيرقدار (2010). وتوصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة يتمتعون بمستوى عال من الصلابة النفسية، كما أظهرت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الصلابة النفسية. كما تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية وفقا لمتغير المستوى الدراسي. كما أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ارتباطية بين متغيري الصلابة النفسية والضغوط الحياتية.

4–دراسة شعبان والمصدر (2013): هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية والتوافق النفسي لدى الشباب الجامعي بمحافظة غزة، ومعرفة الفروق وفقاً لمتغيرات: الجنس والمستوى الدراسي ونوع الجامعة، تكونت عينة الدراسة من (232) طالباً وطالبة بجامعتي الأقصى والأزهر، واستخدم الباحثان مقياساً للصلابة النفسية ومقياساً للتوافق النفسي من إعدادهما، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة الصلابة النفسية لدى عينة البحث بلغت (1، 72 %)، وأن التوافق النفسي بلغ (1. 73 %)، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس الصلابة النفسية وفقاً لمتغيرات الدراسة.

5–دراسة نور و إبراهيم (2012): هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى طلاب وطالبات قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كما هدفت لمعرفة دلالة الفروق بين الجنسين في مستوى الصلابة والمستوى الصفي والاجتماعي والاقتصادي. وللتحقق من الأهداف اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، وتكونت عينة البحث من (80) طالباً وطالبة، تم اختيارهم عشوائياً، وطبقت مقياس الصلابة النفسية. وتوصلت إلى النتائج التالية: وجود مستوى مرتفع من الصلابة النفسية لدى طلبة وطالبات جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية التربية قسم علم النفس، كما توصلت لوجود فروق بين الذكور والإناث في الصلابة النفسية لصالح الإناث، بينما لم توجد فروق في الصلابة النفسية وفقاً لمستوى الصف، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي.

6 – دراسة الربع (2011): هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الصلابة النفسية، وعلاقتها بإدراك القبول/ الرفض الوالدي، تكونت عينة البحث من (346) طالباً وطالبة، واستخدمت الباحثة مقياس الصلابة النفسية اعداد كوباسا، تعريب مخيمر (2002)، ومقياس القبول / الرفض الوالدي، تعريب سلامة (1988)، واظهرت النتائج: وجود مستوى مرتفع من الصلابة النفسية لدي عينة الدراسة، ووجود علاقة سالبة دالة بين الدرجة الكلية للصلابة النفسية والقبول / الرفض الوالدي، كما توصلت لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية وفق متغير الجنس، عدا بعد التحكم فقد كان لصالح الذكور، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في الصلابة النفسية ترجع لمتغير التخصص العلمي.

7–دراسة البيرقدار (2010): هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الضغط النفسي ومصادره لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل، وعلاقته بمستوى الصلابة النفسية لديهم، وقد استخدمت الباحثة المنهج

الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة (843) طالباً وطالبة من جميع أقسام الكلية، واستخدمت الباحثة مقياسين الأول مقياس الضغط النفسي والثاني مقياس الصلابة النفسية إعداد الباحثة، وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها: انخفاض مستوى الضغط النفسي لدى عينة الدراسة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة في مستوى الضغط النفسي والصلابة النفسية تعزي لمتغير الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط النفسي والصلابة النفسية لصالح التخصص العلمي. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط النفسي والصلابة النفسية تبعا لمتغير السنة الدراسية لصالح السنة الرابعة.

8 – دراسة دخان و الحجار (2005): هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الضغوط النفسية ومصادرها وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة الإسلامية، على عينة بلغت (541) طالبا وطالبة، واستخدم الباحثان مقياسان للصلابة النفسية والضغوط النفسية من إعدادهما، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن مستوى الضغوط النفسية لدى الطلبة كان (05. 62%) وأن معدل الصلابة النفسية لديهم (33. 77%)، كما أظهرت وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إخصائية بين الطلبة في مستوى الضغوط النفسية والصلابة النفسية.

من خلال عرض الدراسات السابقة يمكن أن نلاحظ أن أغلبها تناول الصلابة النفسية في علاقتها بالضغوط النفسية، بالإضافة للعديد من المتغيرات مثل جودة الحياة، والتوافق النفسي، وإدراك القبول / الرفض الوالدي، لدى طلبة الجامعة، كما تناول معظمها الفروق في الصلابة النفسية وفقا لعدة متغيرات أهمها: الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية، كما تم استخدام مقاييس مختلفة، وأساليب إحصائية مختلفة، ومعظمها أعتمد المنهج الوصفي (الارتباطي، أو المقارن)، كما كان هناك تباين في النتائج. عليه فقد جاءت هذه الدراسة لتكمل البحث في الفروق في الصلابة النفسية وفق متغيرات جديدة: (الحالة الاجتماعية للطالبة و الشعبة الدراسية) والتي لم تتناولها أي من الدراسات السابقة – في حدود علم الباحثة –

إجراءات الدراسة:

أولاً: **منهج الدراسة:** استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها ثانيا: **مجتمع وعينة الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي، لفصل الربيع للعام الجامعي (2020 – 2021)، والبالغ عددهن (43) طالبة، (علماً بأن جميع طلبة الفصلين السابع والثامن بالقسم هم من الإناث). ولقلة عدد المجتمع، فقد تم اختيارهن جميعاً ضمن عينة الدراسة. كما يتضح من الجدول التالي:

جدول (1) توزيع عينة البحث حسب متغيري الشعبة الدراسية والحالة الاجتماعية

الشعبة / العدد	إرشاد نفسي 30	رياض الأطفال 14	المجموع 43
الحالة الاجتماعية / العدد	متزوج 18	غير متزوج 25	43

إلا أنه وبعد تطبيق أداة البحث تم استبعاد استبيان، بسبب أن المبحوثة كانت مطلقة، كما لم يتم استرداد عدد (6) استبيانات، فأصبح العدد (36) طالبة.

أداة الدراسة: استخدمت الباحثة مقياس كوباسا للصلابة النفسية، والذي قام بتعريبه مخيمر (2002)، وكان يتكون من (47) فقرة، مقسمة على ثلاثة أبعاد، وهي: الالتزام والتحكم والتحدي، أمام كل فقرة ثلاثة بدائل: تنطبق دائماً: (3) – تنطبق أحياناً: (2) – لا تنطبق أبداً: (1) ، حيث تشير الدرجة المرتفعة لزيادة إدراك المبحوث للصلابة النفسية.

صدق وثبات الأداة: اعتمدت الباحثة على الصدق والثبات اللذان قامت بحسابهما الباحثة الربع (2011) في دراستها، عند تقنينها للمقياس على طلبة جامعة بنغازي بالبيئة الليبية. حيث تم حذف (5) فقرات كان معامل ارتباطها بالدرجة الكلية منخفضاً، فأصبح عدد الفقرات (42) فقرة .

وقد قامت الربع (2011) بالتعرف على الصدق الظاهري للمقياس، بعرضه على عدد (6) من المختصين بمجال التربية وعلم النفس والاختبارات النفسية، والذين أجمعوا على أن الفقرات تقيس ما

وُضعت من أجله، واستخرجت صدق الاتساق الداخلي، من خلال حساب معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس، كما تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية، وكانت معاملات الارتباط دالة إحصائياً.

ولحساب الثبات تم استخراج معامل ألفا كرونباخ والذي بلغ (0.76)، واستخدمت التجزئة النصفية، حيث بلغ معامل الارتباط بين جزئي المقياس (0.75).

نتائج الدراسة:

1 – نص السؤال الأول على: " ما هو مستوى الصلابة النفسية لدى طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي ".

للتحقق من صحة هذا الفرض فقد تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لمتغير الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصلابة النفسية لدى عينة الدراسة

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
الالتزام	34.361	3.750	1
التحدي	33.166	4.430	2
التحكم	30.388	3.547	3
الدرجة الكلية	97.916	7.994	

نلاحظ من الجدول السابق أن مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة كان مرتفعاً، إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي الكلية (97.9)، مقارنة بالمتوسط الفرضي الذي بلغت قيمته (63)، وبلغت قيمة الانحراف المعياري (7.99)،وقد جاء بُعد الالتزام في الترتيب الأول، بمتوسط حسابي بلغ (34.361)، وانحراف معياري (3.750)، وجاء في الترتيب الثاني بُعد التحدي، بمتوسط حسابي (33.133)، وانحراف معياري (4.430)، وفي الترتيب الثالث جاء بُعد التحكم، بمتوسط حسابي (30.388) وانحراف معياري (3.547). وقد يرجع ارتفاع مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة لطبيعة العينة،

والتي تمثل طالبات قسم العلوم التربوية والنفسية وهن على أعتاب التخرج، وقد درسن العديد من المواد النفسية والتربوية التي قد تكون صقلت شخصياتهن، وساعدتهن على فهم الجوانب الإيجابية فيها، مما أمدهن بالقوة لمواجهة التحديات والضغوط التي قد تواجههن، وشعورهن بالالتزام والمسؤولية تجاه ما يواجهنه من تحديات ومسؤوليات. كما قد يرجع إلى أن كثرة التعرض للتحديات والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرن ومازلن يمرن بها في ظل عدم استقرار البلاد، أدى إلى تعودهن عليها واكتسابهن المناعة النفسية والقوة في مواجهتها. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كلاً من نعمة (2015)، ودراسة المقصبي (2014)، ودراسة نور وإبراهيم (2012)، ودراسة دخان والحجار (2005)، بينما تختلف هذه النتيجة مع دراسة مريم (2016) ودراسة البيرقدار (2010).

2 – نص السؤال الثاني على: "هل توجد فروق بين متوسطي درجات طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي، في الصلابة النفسية وفق متغير الشعبة الدراسية (إرشاد نفسي – رياض أطفال). وللتحقق من هذا السؤال تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (3) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة t لدى عينة الدراسة في الصلابة النفسية وفق متغير الشعبة الدراسية

الشعبة الدراسية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t
إرشاد نفسي	29	96.97	8.325	-1.768
رياض أطفال	7	102.57	4.237	
المجموع	**36**			

مستوى الدلالة (0.05)

يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لطالبات شعبة الإرشاد النفسي قد بلغ (96.97)، وانحراف معياري بلغ (8.325)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لطالبات شعبة رياض الأطفال (102.57)، وانحراف معياري (4.237)، ولاختبار دلالة الفرق بين المتوسطين، تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين، وقد بلغت قيمته (1.7 68 –)، وهي غير دالة عند مستوى دلالة 0.05 %. مما

يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طالبات شعبة الإرشاد النفسي وطالبات شعبة رياض الأطفال في الصلابة النفسية.

3 – نص السؤال الثالث على: " هل توجد فروق بين متوسطي درجات طالبات الفصلين السابع والثامن بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية – جامعة بنغازي، في الصلابة النفسية وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوج – أعزب).

للتحقق من هذا الفرض تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم t لعينة البحث في الصلابة النفسية وفق متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t
متزوج	16	100.750	7.810	1.980
أعزب	20	95.650	7.576	
المجموع	**36**			

مستوى الدلالة 0.05

يتضح من الجدول أن قيمة المتوسط الحسابي للمتزوجات بلغت (100.750)، وانحراف معياري (7.810)، بينما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعازبات (95.650)، وانحراف معياري (7.576)، ولاختبار دلالة الفرق بين المتوسطين، تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين، وقد بلغت قيمته (1.980) وهي غير دالة عند مستوى دلالة 0.05%، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجات والعازبات في الصلابة النفسية. ويمكن تفسير عدم وجود فروق بين طالبات شعبة الإرشاد النفسي وطالبات شعبة رياض الأطفال، بالإضافة لعدم وجود فروق بين الطالبات المتزوجات والعازبات في الصلابة النفسية، بأن هؤلاء الطالبات يعشن نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تقريباً، كما أنهن ينتمين لنفس البيئة التعليمية الأكاديمية بما تشمله من مقررات دراسية وأعضاء هيئة تدريس، أدت كل تلك العوامل الى تشابه في ادراك أفراد العينة للصلابة النفسية، وتمتعهن بها لمجابهة ما يعترضهن من أحداث وتحديات.

التوصيات:

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصي الباحثة بما يلي:

1 – إقامة برامج توعوية إرشادية لطلبة الجامعة لزيادة وعيهم بالجوانب الإيجابية في شخصياتهم ، وبالضغوط النفسية التي قد تواجههم، وأساليب مواجهتها.

2 – تفعيل دور النشاط الطلابي بالجامعة، ليتمكن الطلبة من تفريغ طاقاتهم وإمكانياتهم بما يعود عليهم بالنفع.

المقترحات:

1 – إجراء دراسة عن الصلابة النفسية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط النفسية.

2 – إجراء دراسة عن الفروق في الصلابة النفسية وفق متغيرات أخرى، كالتخصص.

المراجع:

1 – البيرقدار، تنهيد عادل، (2010)، "الضغط النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طلبة كلية التربية". مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية مج: 11، ع: 1، 28

2 – الراضي، زينب، (2008) " الصلابة النفسية لدى أمهات شهداء انتفاضة الأقصى وعلاقته ببعض المتغيرات"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة.

3 – الربع، رجاء مفتاح، (2011)، " الصلابة النفسية وعلاقتها بإدراك القبول الرفض الوالدي لدى طلبة جامعة قاريونس"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، بنغازي.

4 – الرفاعي، عزة، (2003)، الصلابة النفسية كمتغير وسيط بين إدراك أحداث الحياة الضاغطة وأساليب مواجهتها، رسالة دكتوراه–جامعة حلوان.

5 – الشمري، بدر بن عودة، (2015)، " الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضى الوظيفي لدى المعلمين بمدارس التربية الخاصة بمنطقة حائل "، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

6 – العامري، حمود بن عامر، (2017)، الصلابة النفسية وعلاقتها بالقيم الأخلاقية لدى طلبة معاهد العلوم الإسلامية بسلطنة عُمان، رسالة ماجستير، كلية العلوم و الآداب، جامعة نزوي، الجزائر.

7 – العبدلي، خالد بن محمد، (2012)، " الصلابة النفسية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين دراسيا والعاديين بمدينة مكة المكرمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

8 – المقصبي، فتحية العربي، (2014)، " مدى تمتع الشباب الجامعي بالصلابة النفسية في مواجهة بعض الضغوط الحياتية المعاصرة " المجلة الجامعة، جامعة الزاوية، ع:6، مج:4.

9 – حمادة، لولوة وعبد اللطيف، حسن، (2002) "الصلابة النفسية والرغبة في التحكم لدى طلاب الجامعة " مجلة دراسات نفسية .

10 – – دخان، نبيل و الحجار، بشير، (2005)، "الضغوط النفسية وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة الإسلامية"، مجلة الجامعة الإسلامية، مج: 14، ع: 2، 249

11 – شعبان، عايدة و المصدر، عبد العظيم، (2013)، " الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعتي الأقصى والأزهر "، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع: 29

12 – عباس، مدحت، (2010)،" الصلابة النفسية كمنبئ بخفض الضغوط النفسية والسلوك العدواني لدى معلمي المرحلة الاعدادية" مجلة كلية التربية، مجلد 26.

13 – عوض، روان أحمد، (2015)، "الصلابة النفسية وعلاقتها بإحداث الحياة الضاغطة، دراسة ميدانية لدى عينة من طلبة جامعة دمشق"، رسالة ماجستير غير منشورة.

14 – مخيمر، عماد، (1996)، ادراك القبول / الرفض الوالدي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة، مجلة دراسات نفسية، مج: 6، ع: 2، ص 275 – 299.

15 – مخيمر، عماد، (1997)، "الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية كمتغيرات وسيطة في العلاقة بين الضغوط وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي"، مجلة دراسات نفسية، مجلد 7، ع: 17، ص 1- 20.

16- مخيمر، عماد، (2002)، "مقياس الصلابة النفسية " مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

17 – مريم، رجاء محمود، (2016)، " الصلابة النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى طالبات جامعة الملك سعود" مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع: 4.

18- نعمة،حنان حسين، (2015)، " الضغوط النفسية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى طلبة كلية الآداب"، مجلة الأستاذ، ع: 23، جامعة بغداد.

19- نور، محمد و إبراهيم، هويدا، (2012)، الصلابة النفسية لدى طلبة وطالبات قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الأبعاد النفسية في أدب السجون

أ. أمساعد محمود عياد

قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة طبرق – ليبيا

د. سالم مرجان الدبوس

محاضر بقسم اللغة العربية

العدد: التاسع

يناير 2022

المستخلص

أدب السجون هو نوع أدبي يصف الأدب المكتوب عندما يكون الكاتب مقيدا في مكان ضد إرادته، مثل السجن والإقامة الجبرية، ويمكن أن تكون الأدبيات حول السجن، أو عن مرحلة قبله، أو مكتوبة أثناء إقامة الكاتب في السجن وإما أن يكون مذكرات أو قصصا أو محض خيال.

وغزارة ما أنتج من أدب اصطلح على تسميته (أدب السجون)، أصبح ظاهرة تستدعي الوقوف حيالها، والبحث النقدي في مضمونها، ولغتها، ومدلولاتها.

ومما اعتني به أدب السجون، هو تمجيد الآلام، والتغني بصورة البطل الذي عانى كثيرا من ويلات السجن من تعذيب وتقييد للحريات، وفي العهد القريب أصبحت هذه الظاهرة، مدعاة ليتحول هذا الأدب ليكون بمثابة وثيقة حقوقية.

وهذه الورقة تدرس الأبعاد النفسية الشعورية في أدب السجون، ويُقصد بذلك مشاعر الكاتب، والتي تُعد مصدراً أساسياً للإبداع الشعري، وتطرح بعض الأسئلة وهي:

1- هل العلاقة بين السجين والسجان علاقة اغتراب أم لا؟

2- هل نجح أدب السجون بأن يكون حالة لها خصوصيتها المتفردة عن بقية الظواهر الشعرية الأخرى؟

3- هل القمع من قبل السجّان حالة فردية أم ظاهرة عامة لمسمى السجّان؟

وتقوم الورقة على عدة محاور أهمها:

أولا: أدب السجون وعلاقة السجين والسجان.

ثانيا: الأبعاد النفسية في أدب السجون المعاناة والقهر.

ثالثا: نماذج حول البعد النفسي الشعوري في أدب السجون.

الكلمات المفتاحية: الأدب – السجن – السجان – السجين – القهر – البعد النفسي الشعوري.

تصدير

بات أدب السجون وثيقة حقوقية تعتبر في مضمونها الأدبي والمعرفي إدانة للسجان المتسلط ومن وراؤه من جهة، ومن جهة ثانية وثيقة إنسانية توثق العلاقات الاضطهادية في العلاقة بين السجين والسجان بأبعادها المجتمعية والنفسية.

غالبا ما اعتبر أدب السجون وثائق إدانة لنظام ما، أو صور للقمع، فرديا أو جماعيا لتكتفي بأحسن الحالات بالتعاطف، مع شخوصها، وكُتابها، أو تأخذ حيز المسكوت عنه وحسب.

في سياق دراستنا نحاول أن نطرح بعض الأسئلة التي كانت تحتاج إلى إجابة، وتلك العلاقة الجدلية ما بين السجين والسجان، والتي تحمل أبعادا نفسية واقعة على ذلك السجين المغلوب على أمره.

وأدب السجون اليوم –شعرا ونثرا– يحتل مساحة واسعة على مستوى الأدب عامة، ويزخر بنتاج غزير لا يمكن لأحد إغفاله. وهنا في هذه الدراسة نحاول لفت النظر لهذا الكم الغزير مما أنتج في سياق مآسي السجون والدهاليز خلف الأسوار العالية.

المقدمة

أدب السجون أدب المحنة، وقساوة التجربة، أدب الصبر وغصب النفوس على معايشة ظروف غالبا لا تُطاق. أدب ألم الحقيقة التي اضطر كثيرون لتجرع غصصها مرغمين؛ خصيصا عندما يكون المسجون مظلومًا.

إن موضوع أدب السجون من الموضوعات التي تحولت إلى ظاهرة تحتاج إلى دراسة مستفيضة، والوقوف حيالها، والبحث في مضمونها ولغتها ومدلولاتها كضرورة معرفية، حيث اعتبر لزمن مضى وثيقة حقوقية فقط، توثق الانتهاكات القانونية والإنسانية بحق الأفراد، لمجرد التعبير عن آرائهم، كما واختزلت أيضا بجانب توثيق وسائل العنف المستخدمة، لتكون وثيقة إدانة للسجان، ومن يقف خلفه من ممثلي المؤسسات السلطوية، وقد اهتم أدب السجون بتمجيد الآلام، والتغني بأبطالها، وتصوير معاناتهم من القهر والذل وتسليط الضوء على الأبعاد النفسية الشعورية التي عايشها وعاناها من ابتلي بالحبس وتقييد الحريات.

أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع أن:

- رغبتي في تسليط الضوء حول بعض النماذج التي لم يتم استيعابها من قبل.
- رفع الظلم عن أدب السجون فيمن اعتبره مجرد وثيقة تاريخية تصف ما يتعرض له المساجين فحسب، إنما يصور حالة من القضايا الإنسانية المشبعة بالآمال والأحلام، وكذلك الآلام.
- أهمية هذا الموضوع الذي يعد ملازما للقمع الذي رافق الطبيعة البشرية فحضر في كل اللغات البشرية.

الدراسات السابقة:

دارت بعض الدراسات السابقة حول موضوع أدب السجون وآثره نذكر بعض هذه الدراسات على سبيل الذكر لا الحصر:

- ثنائية السجين والسجان والعلاقات الاضطهادية في أدب السجون "دراسة نقدية بنيوية" يوسف الشوفي.
- ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، د طارق زيناي.
- شعراء عباسيون في غياهب السجون، د محمد حسين عبدالرحيم السماعنة.
- أدب السجون، شعبان يوسف.
- أدب السجن من التأسيس إلى إشكالية التجنيس، نقوس المهدي.

منهج البحث:

لقد قمت باتباع المنهج الوصفي الذي يعد طريقة من طرق التحليل والتفسير بطريقة علمية من أجل الوصول إلى أغراض محددة الوضعية، آملاً الوصول إلى الغاية من البحث، متبعاً ذلك بالجانب التطبيقي على النموذج الذي اخترته، لإثراء فكرة البحث، وتأييدها من الناحية العملية، استكمالاً للجانب النظري، الذي بدأت البحث به، فالمنهج الوصفي يقوم بدراسة الظواهر كما هي في الواقع. ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، معبراً عنها كماً وكيفاً.

خطة البحث:

أقيم البحث على ثلاثة محاور:

الأول: أدب السجون وعلاقة السجين والسجان.

ثانيا: الأبعاد النفسية في أدب السجون المعاناة والقهر.

ثالثا: نماذج حول البعد النفسي الشعوري في أدب السجون.

المحور الأول

أدب السجون وعلاقة السجين بالسجان

من المعلوم أن الدلالة إلى مفهوم السجن في اللغة العربية موجودة منذ القدم فقد وردت مفردات مثل السّجن،والحَبس والحَجز في كثير من دواوين الشعراء العرب وفي المصنفات الأدبية المختلفة.

وجاء في معجم "لسان العرب" على سبيل المثال لابن منظور:

(سَجَنَ: السّجن أو الحبس، والسّجن بالفتح المصدر سّجّنّةُ يسْجُنُهُ سَجْنًا أي حَبَسَه وفي قوله تعالى: (قال رب السجن أحب إلي) وقد قرأت بفتح السين وكسرها.[1]

وفي "القاموس المحيط " نقرأ في: فصل السّين "باب النون" ما يلي:

(سَجَنَهُ: حَبَسَهُ، والسجن بالكسر المحبَس وصاحبُهُ سجّان والسّجين المسجون: جمعه سُجناء، وسجنى وهي سجينٌ وسجينة، ومسجونة من سجنى وسجائن).[2]

فالسجن في المعاجم العربية بمعنى الحَبس وحجز الحرية والإيقاف عن العمل لسبب من الأسباب، وقد استعمله الشعراء الجاهليون للدلالة على تلك الحالة، ومنها بائية الشاعر "عُدي بن زيد

العبّادي "، الذي يمكننا أن نعتبره أول شاعر عربي في قافلة السجناء الذين ذكرهم التاريخ الأدبي ووردت كلمة "مسجون" في قوله:

ألا من مبلغ النُّعمانَ عنيّ وقد تَهوَى النَّصيحةُ بالمغيبِ

أحظّي كانَ مشكلةً وقيدًا وغِلّا والبيانُ لدى الطبيبِ

أتتك بأنّني قد طال حبسي ولم تسأم بمسجون حريب.[3]

وقد وردت لفظة أخرى مرادفة للحبس وهي لفظة " اعتقال" وفسرت في "لسان العرب" بمعنى: عقل فهو عاقل وعقول من قوم عقلاء، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه.

وقال الأصمعي: مرض فلان فاعتقل لسانه إذا لم يقدر على الكلام، واعتقل: حُبس، ومنها عقل البعير، أي ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعا في وسط الذراع، وكذلك الناقة، والعقال: الرباط الذي يعقل به وجمعه عُقُل.

والسجن اصطلاحا:

لقد سعى الإنسان إلى وضع قوانين عامة ومجردة لحماية نفسه أولا، ومصالحه ثانيا، ولكي يحد من الخروقات الجسيمة، وأصبح السجن بمرورالوقت مؤسسة تؤدي دور الرادع للمجرم عن طريق تعليمه بغية اصلاحه.[4]

أما "أدب السجون" عنوان الدراسة والبحث فالمقصود به هو نوع يصف الأدب المكتوب عندما يكون الكاتب مقيدا في مكان ضد إرادته، مثل السجن، أو الإقامة الجبرية، ويمكن أن تكون الأبيات حول السجن أو عن مرحلة قبله، أو مكتوبة أثناء إقامة الكاتب في السجن، وإما أن يكون مذكرات أو قصصي أو محض خيال.

ومن الجدير بالذكر أن أدب السجون قد عُنى بداية بتمجيد الآلام واختزال أصحابها بصفة البطل الناجي على غرار شخوص الأبطال الشعبيين.

وفي ذلك يقول الناقد والكاتب "ناهض زقوت" في مقالة كتبها إن"أدب التجربة الإعتقالية هو الأدب الذي كُتب داخل المعتقل ويعد أصدق أنواع الكتابات سواء على مستوى النثر أو على مستوى الشعر، لأنه وليد تجربة صادقة، خرجت من رحم المعاناة.

ورغم المحاولات التي بذلت حتى نتوصل إلى تعريف منضبط لأدب السجون، إلا إذا تمكنا من بناء تصور واضحة حول السجين أو الأسير في حد ذاته، وفي ذلك يقول: أحمد مختار البزرة إنه "إذا آل الأمر إلى عدوه، فتمكن منه التمكن كله وقدر على أن يتصرف بمصيره –كما يشاء– حياة أو موتا أو استرقاقا فقد أصبح أسيره وحبيسه".[5]

ومن هنا أصبح لأدب السجون ميزات وخصوصية جعلت منه جزءا لا يتجزأ من الأدب العربي بصفة خاصة، والعالمي بصفة عامة، مما شجعني على دراسته، محاولا تسليط الضوء على بعض الجزئيات لعلها تضيف شيئا ذا قيمة للدراسات السابقة التي دارت حول هذه الفكرة. وأمام النتاج الغزير من أدب السجون نجد أنفسنا أمام ظاهرة تستدعي الوقوف حيالها، والبحث النقدي في مضمونها ولغتها ومدلولاتها كضرورة معرفية حيث اعتبر لزمن مضى بمثابة وثيقة حقوقية فقط توثق الانتهاكات القانونية والإنسانية بحق الأفراد لمجرد التعبير عن آرائهم، ومن ضمن ما وثق إدانة السجان ومن يقف خلفه من مؤسسات ومن هنا جاء الاهتمام بفكرة هذا البحث متمثلا في المحور الأول الذي دار حول أدب السجون والعلاقة ما بين السجين والسجان، ولا يخفى على أحد أن العلاقة ما بين السجين والسجان هي علاقة بكل تأكيد قائمة على التنافر، بل والاغتراب، فالسجين مقيد في سجنه لقضاء عقوبة ما، وكذلك السجان مقيد بحكم عمله الذي يدفعه لحراسة ذلك السجين، وإن كانت حرية السجين مقيدة بشكل كلي حتى يفرغ من عقوبته، عكس السجان الذي يعد مقيدا تقييدا جزئيا ينتهي بانتهاء دوامه الرسمي.

ومن المفارقة أنه قد يصبح السجين سجّانا وبكل المعاني الرمزية والواقعية ويصبح السجان سجينا لخوفه وغربته، غربتان تسيران معا لتنتهشا الإنسان لتداخلهما وتشاكلهما وبالضرورة من هنا تظهر الآليات الدفاعية عن الوجود سلوكا وميولا.[6]

إلا أن هذا الأمر و طبيعة هذا العمل ربما تترك لكليهما أثرا غير طيب في نفسيهما، وهذا الأمر يرجع لطبيعة العلاقة وظروف السجن، بل وظروف البلد إذا شئنا أن نقول.

ولما لا؟ فسلب حرية الإنسان هي أعظم ما يمكن أن يصيبه، حتى ولو كان مطلوق اليدين، فحينذاك تصير الأرض بما اتسعت في بعض الأحيان سجنا كبيرا.

وهذا الأمر دفع بالعلاقة بين السجين ومن يحرسه، وكذلك المكان المسجون فيه أن العلاقة بينهم علاقة قائمة على التنافر بل والشعور بالاغتراب فالجو كلّه شحنات طاردة.

مما جعل في "المسألة أولا وأخيرا مسألة سيادة الإنسان على ذاته من غير أن يكون لأحد مشاركة في هذه السيادة".[7]

هذا كلّه كفيل بجعل العلاقة بين السجين والسجان علاقة يسودها جوٌّ من الغربة والنفور بل والوحشة، فالإنسان لا يقبل أن يشاركه أحد سيادته على نفسه، وكان هذا هو السؤال الأول الذي طرحناه من خلال درستنا هذه، وقد جاء السؤال الثاني حول هل نجح أدب السجون أن يكوّن له خصوصية تميزه عن غيرة ؟ والإجابة تظهر من خلال كونه في الغالب قائم على تجارب شخصية فريدة، بعيدة في الغالب كل البعد عن الأخيلة، فهو يعبر عن شعور بتجارب صادقة، ومعاناة أصحابها، ورافدا من روافد الأدب العربي حديثه وقديمه، مما جعله ذا خصوصية واستقلالية من حيث مضمون ما يطرح من خلاله.

ولو عدنا لعلاقة السجين والسجان فإننا نلاحظ أنه في الأساس لا توجد الظروف التي تدفع أو تساعد على وجود علاقة طيبة بين كليهما، فكلاهما يحمّل الآخر مسؤولية ما آل إليه من قيد للحرية، ولكن في الحقيقة أن لا ذنب للسجّان في حبس السجين، ولا ذنب للسجين في تقييد حرية السجان بأن يبقى في

محل عمله مدة ما، فالسجين حبس لجرم ما قد اقترفه، أو بسبب ظلم قد وقع عليه، وكذلك السجان يؤدي عمله الذي أُوكل إليه رغما عن أنفه، إلا أن بعض السجانين قد يُدفعون دفعا لممارسات ضد السجناء كالتنكيل، والتعذيب، والتعنيف، تجاه بعض السجناء مما جعل العلاقة تزداد سوءًا، وإن كان الأمر أحيانا يكون بسبب من هم أعلى منصبًا من السجّان، إلا أن طبيعة المكان ربما تترك في نفسية السجان دوافع نفسية تجعله يشعر بنوع من التلذذ تجاه ممارسة بعض الأشياء التي من شأنها أن تذل السجين وتقهره، مما يساعد على اتساع الفجوة بين السجين والسجان، وإن كنت أرى أن هذه الممارسات أصبحت ظاهرة عامة لغالبية السجانين تجاه السجناء، وليست حالة فردية، والسجون الإسرائيلية خير دليل عما يحدث للسجناء الفلسطينيين على أيدي السجانين دون ذنب يذكر، فقط ممارسة السادية والشذوذ الأخلاقي تجاه الأسرى الفلسطينيين.

ومع هذا فإن هناك بعض الحالات النادرة التي تخلو فيها العلاقة بين السجين والسجان من الاغتراب، إلا أن هذا قد يحدث في أضيق الحدود، فكما قلنا إن أي إنسان لا يقبل أن يشاركه في سيادته على نفسه أحد، فإنه لا يمكننا ادّعاء أن النفس البشرية قد تخلو من بعض الإنسانية؛ مما يخلق حالة من التعود بين السجين والسجان، فربما خلقت نوعا من الصداقة المضطربة فيما بينهما –وإن ندر– حدوثها.

وعلى الرغم من هذه الجدلية والعلاقة التي يغلب عليها القهرية ما بين السجين والسجان، وعلى الرغم من كون السجان هو سجين بحكم ظروف عمله المفروضة عليه وعدم إمكانية تركه لمحرسه مدة الدوام؛ إلا أن هذا الأمر قد خلق نوعا من العنف ونظرة السجان للسجين التي يشوبها الخوف كلا من الآخر مما جعل العلاقة اضطهادية من الأساس.

فالسجين يشعر بأنه مضطهد محروم من حقوقه، والسجّان يرى أن ظروف عمله ولقمة العيش أجبرته أن يرافق شخصا قد حكم عليه بالسجن وبذا تقيدت حريته وحركته، فما ذنب السجان أن يشاركه نفس العقاب، وفي ذلك يقول الكواكبي في كتابه (طبائع الاستبداد) والذي كان سباقا في شرح قوانين حياة الأسير وكذلك السجين المقهور المستلب حاليا فيقول: "يقابل التجبر بالتذلل والتصاغر وتعديل الشدة

باللين والمطاوعة، ويطالب بحقه باستلطاف كأنه طالب صدقة وكسب معاش مع شكاية الحاجة والتعامي عن زلات المستبدين والتصامم عن سماع ما يُهان به... إلى آخره".[8]

إذن فالاضطراب الوجداني هي حال السجين، في اختياراته، والتي يظهر من خلالها هذه الحالة التي يكون فيها السجين وطبيعة العلاقة بينه وبين السجان، والتي يشوبها الحذر والخوف والتوجس والترقب، وكل المشاعر المضطربة داخل السجين وكذلك السجان.

ومن الجدير بالذكر أن أدب السجون لا يقف على أن يكون مجرد وثيقة توثق وسائل التعذيب بغية التعاطف مع السجين فحسب بل انتقل أدب السجون للقراءة والتأمل فيما أبعد من الثقافة والبعد النفسي اللذين أنتجا العنف.

وهذا العنف الحاصل لهو آلية قهرية هدفها منع أي حالة تمرد أو مخالفة أو عصيان لأحكام المتسلط المستبد.[9]

أدب السجون قديم لا نستطيع ادّعاء تحديد بداياته الحقيقية، فبما أن الأدب هو حياة الشعوب ولسانها الذي يدافع وينافح عنها وتلك المرآة التي تعكس البريق واللمعان الذي يشع من العيون عندما تملأنا سعادة أو سرور، وإن أدب السجون الذي هو بطبيعة الحال نوع من الأدب بدأ يتبوأ مكانا ساميا على مستوى الدراسات الإنسانية والنقدية، وإن كان هذا النوع لصيق بمشاعر معينة رهينة لمأساة البعض ممن حكم عليهم الدهر بالسجن والبقاء لفترة طالت أم قصرت، يرى فيها الإنسان الحياة بوجهها الحقيقي بلا رتوش تزينها، فقد يمر على الإنسان الوقت كالدهر، يتعلق فيها قلبه بذلك الضوء الذي يتسرب من خلف قضبان حديدية، وتكون حاسة السمع على أهبة الاستعداد تنتظر سماع خطوات السجان عندما يأتي لإحضار الطعام، وكذلك صرير الباب، ذلك الصوت التي تعتاده أذن السجناء، من كثرة سماعه، فلا مكان لسماع الموسيقى أوالطرب، فربما لا تسمع سوى آهات السجناء، وأسواط الجلادين.

ومن خلال المحور الأول الذي دار حول أدب السجون، وعلاقة السجين بسجانه، نلاحظ أن هذا الأدب قد برز فيه دور المكان أيما بروز، ولمّ لا؟ فالمكان هو ذلك المسرح الذي تدور فيه الأحداث، فلا مكان للزمان، فالسجين عليه أن ينسى أن يعد أيامه، التي تتكرر كل يوم بحذافيرها، لا جديد سوى أن عقارب الساعة تتحرك في صمت رهيب، لا ينفع معه سوى طول الأمل، والرغبة في الحياة. أما أبطال العمل، فلا ينفعهما سوى الصبر، وليس غير الصبر، فالأول معاقب يقضي عقوبة، والثاني حارس له، كلاهما يتعذب، وإن كان الأمر يتحول لكره متبادل فيما بينهما، وفي رأيي أن السجن هو المدرسة الحقيقية التي نتعلم فيها أن الحرية نعمة وإن كانت مع رغيف خبز وشربة ماء.

فالسجين في سجنه لا يملك سوى الشكوى والندم، وإن حاول الاعتراض فسيكون العقاب القاسي والرادع، والسجان لا يملك سوى بسط سطوته على السجناء، فأصبحت العلاقة علاقة اغتراب كل ينأى بنفسه عن الآخر ويتحاشاه غالبا، وإلا وقع الصدام، وهذا ما حكاه التاريخ فلا السجين راض بحاله، ولا السجان كذلك، وكان الأدب هو ذلك الحبل الذي يعمق هذا الاتصال الجبري، فالأدب شعرا كان أم نثرا يحاكي هذا الحديث الذي يدور بينهما صمتا لا كلاما، يؤرخ لواقع السجن ومن يعيش فيه، فالأمر كان وسيظل هكذا حتى قيام الساعة، علاقة موقوته ستنفجر في أي لحظة، فلا السجون ستخلو من سجنائها ولا سجانيها، وستستمر الحكايات وفصولها حتى النهاية.

المحور الثاني

الأبعاد النفسية الشعورية في أدب السجون المعاناة والقهر

إن الخوف والرهبة من السجن كفيلة بأن تخلق أبعادا نفسية مريرة تشكل حياة السجين وتلقي بظلالها على السجان –أيضا – ولمَ لا؟؛ ففي خضم معالجة هذه الأبعاد النفسية لابد من أن نعرج على ثنائية السجين والسجان وأثر ذلك في ترسيخ حالة المعاناة والقهر الذي يظهر جلّيا في أدب السجون، وهذا ما دفعنا لهذه الدراسة، وأعطى لهذا النوع من الأدب خصوصية فكما هو معلوم أن "المعاناة تولّد الإبداع، لأن الإبداع لا ينتج عن شخص عادي يعيش في ظروف عادية فقد حاول عديد الباحثين تفصيل هذه الظاهرة

وشرحها، سواء أكان إبداع، صورة أم يكون غير ذلك هي الكشف عمّا شهده الشاعر عن نقص في بيئته وكيف دفعه شعوره بالنقص إلى تفقد الحال الذي يرضيه ".[10]

ويظهر في عديد الأعمال الأدبية التي تُعنى بأدب السجون منذ العصور الأولى الكثير من صور المعاناة والقهر، وتجارب بعض الشعراء الذين ذاقوا ويلات السجن، وخاضوا في ظلمته، وأرِقُوا في عتمته، وأن أخبارهم وأثارهم موزعة متفرقة في كتب الأدب، و كتب التاريخ.

وشعر السجن ظاهرة بارزة واضحة في شعر العرب منذ العصر الجاهلي، كما ذكرنا – سابقا– مع الشاعرعُدي بن زيد، عندما سُجن في سجن النعمان بن المنذر ملك الحيرة

ألا من مبلغ النعمان عنيّ وقد تهوى النصيحة بالمغيب

أحظى كان مشكلة وقيدا وغلا والبيان لدى الطبيب

أتتك بأنني قد طال حبسي ولم تسأم بمسجون حريب.

وكذلك سُجن الشاعر الحطيئة عندما هجا الشاعر الزبرقان بن بدر، فحبسه الخليفة عمر بن الخطاب في بئر، فنظم أبياتا عاد من خلالها إلى شاعريته الحقيقية الصادقة البعيدة عن الهجاء، حملت هذه الأبيات قضيته وجعلت الخليفة العادل عمر بن الخطاب يرق له ويعفو عنه، وقال في هذه الأبيات[11]:

ماذا تقولَ لأفراخٍ بذِي مرخٍ زُغْبُ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ

ألقيتَ كاسِبَهمْ في قَعْرِ مُظْلِمةٍ فاغْفِر عليكَ سلامُ اللهِ يا عمرُ

أنتَ الإمامُ الّذي من بعدِ صاحِبِهِ ألقَى إليكَ مقاليدَ النُّهَى البشرُ

هذه الأبيات القليلة كان لها تأثير كبير على الخليفة عمر وقيل إنه لم يكد يسمع الحطيئة يذكر أولاده الصغار الذين أصبحوا بعد إلقائه في ذلك البئر دون عائل ودون طعام أو شراب حتى سالت دموع عينيه، وشعر بالأسى على أنه قام بسجن الحطيئة والتسبب في أذى أطفاله، ومع ذلك لم يرض الخليفة عمر أبدا أن يتناول الشاعر الآخرين بالهجاء والشتم والقذف.

وكذلك سُجن الشاعر هدبة بن خشرم العامري بسبب قتله زيادة بن زيد الذبياني في سباق وتنافس بينهما وكان ذلك في العصر الأموي، فقال في ذلك واصفا حاله في السجن:

إنِّي عداني أن أزوركم محكمٌ متى ما أحرك فيه ساقي يصخب

حديدٌ ومرصوصٌ بشيد وجندل له شرفات مرقب فوق مرقب

يُخبرني ثُراعه بين حلقة أزوم، إذا عضت وكبل مضبب.[12]

تذكر هدبة حبيبته وهو في غياهب السجن، وتمنى لقاءها ولكن أنّى له ذلك وهو مسجون مربوط بالسلاسل والقيود الثقيلة المشدودة على ساقه، والتي ثبت طرفها الآخر بجدران السجن، وهناك أبواب السجن الموصدة، والسجان خفير أمام الباب، والسجن يقع في مكان مرتفع والحرس على شرفاته.

ولكنها ظهرت وبرزت في العصر العباسي، ففيه سُجن الشاعر لأنه هجا، وسُجن لأنه مدح، وسجن لأنه قال شعرا، وسجن لأنه لم يقل، وسُجن بسبب، وسُجن بلا سبب، فقد رافق وصول العباسيين إلى الحكم –كما هو معلوم– كثير من الخلافات السياسية والفكرية، ومنها عندما سجن المأمون أبا العتاهية، عندما تنسك ولبس الصوف وامتنع عن قول الغزل.[13]

فقد عرف عن الرشيد أنه يحب سماع الأناشيد من الملّاحين حين يركب السفينة فطلب من أبي العتاهية أن ينشد له شعرا فرفض، فأمر الرشيد بحبسه، ولما سمع هارون الرشيد أبياتا لأبي العتاهية على لسان الملّاحين والتي يقول فيها:

خانك الطرف الطموح

أيها القلب الجموح

لدواعي الخير والشر

دنوّ ونزوح

وعندما سمع الرشيد هذه الأبيات التي أُنشدت له من كلام أبي العتاهية، بكى بكاءً شديدا من هذا الكلام، فكان معروفا عنه أنه يبكي عند الموعظة، فعفى عن أبي العتاهية.

من خلال ما سبق نجد أن لأدب السجون منذ بداياته وحتى يومنا هذا حالة من الخصوصية، والتي كان عنوانها المعاناة والقهر، فجاءت صادقة في كل تعبيراتها، مرورا بالعصور التالية وصولا للعصر الحديث، فجاء الكثير من الأشعار في العصر الحديث على غرار ما سبقها من أشعار من الجاهلية وحتى اليوم، تعبر عن معاناة وقهر، وإن اختلفت الأسباب التي دفعت أصحابها إلى غياهب السجن، إلا أننا نقف أمام واقع لا مجال للهروب منه، أن أدب السجون ما هو إلا انعكاس لقضايا تعبر عن معاناة وقهر أصحابها، مما أثرى الأدب العربي بحالة من الدراما المشوقة.

وقبل الخوض في بعض النماذج قريبة العهد و التي تظهر فيها ملامح القهر والمعاناة في أدب السجون نلاحظ أن العنف يأخذ أشكالا مباشرة وغير مباشرة تحدد سلوك وميول الفرد وأن العنف هو ظاهرة نفسية معادلة للقهر الممارس فهو بذلك يرى أن "العنف هو الوجه الآخر للإرهاب والقهر اللذين يفرضان على الإنسان في المجتمع المتخلف".[14]

نلحظ من الكلام السابق أن الخوف والقلق سمتان وجوديتان، تسودان عالم المسحوقين والمقهورين وعلى السواء تسود في عالم السجان المتسلط، كما إن جدل العلاقة يفرض أن التأثير سينعكس على كليهما، ولكن بأشكال مختلفة فالاستلاب هو القاسم المشترك بين السجين والسجان في عالم الاستبداد والاستلاب والتخلف، كل ذلك يُظهر الأبعاد النفسية والمعاناة والقهر التي يسود هذه العلاقة.

ولو تحدثنا مثلا عن معاناة شاعر كبير مثل محمود سامي البارودي عندما نفي لجزيرة سرنديب

والتي يصور من خلالها حالته النفسية بعيدا عن وطنه، فجمع بين الحنين والغربة وآلم السجن وفراق الأحبة، فكل ذلك يوضح المعاناة والقهر الذي يعانيه الشاعر من أبعاد نفسية شتى واصفا من خلالها حاله بعدما كان قائدا للجيش ومشاركا في الثورة ضد الاستعمار الإنجليزي وفي ذلك يقول:

كفَي بِمُقامِي في سرنديب غُربةً نزعتُ بها عنِّي ثيابَ العلائِقِ

ومن رامَ نيلَ العزِّ فليصْطَبِر على لقاءِ المنَايَا واقتحامِ المضايِّقِ

فإنْ تكُنِ الأيَّامُ رنّقن مشرَبِي وثلّمنْ حدّي بالخُطُوبِ الطوارقِ

فَمَا غيَّرَتْنِي مِحْنَةٌ عن خليقتي ولا حوّلتني خدعة عن طرائقي

ولكنَّني باقٍ على ما يسرَني ويُغْضِبُ أعْدَائِي ويُرضي أصادِقِي [15]

ففي البيت الأول والثاني والثالث يصور البارودي حالة المنفى التي عاشها على مر الأيام والسنوات التي قضاها في سرنديب وقدرت بسبعة عشر سنة وقطعت علاقات الود والحب والارتباط بالأهل والوطن، الأمر الذي زاده عزيمة وقوة وعندما بدأت صقور الحزن تناوشه يرتفع صوته ويأبى ويدعوه للثبات على الشدة والتحمل والصبر، لكى لا تفل عزيمته عن المصائب، وهنا يظهر أن الشاعر يشكو طول الغربة والقسوة التي أبعدته عن أهله ووطنه وصور الشاعر محنته وتحمله بالقوة والصبر، أما في البيتين الرابع والخامس نراه يذكر عدم خشيته من الأمر مهما تعاظم وأن سمو أهدافه وطموحاته ونضاله في سبيل مجد بلاده فسيبقى على سجيته الكريمة التي يحبها ويسعد بها أحبته.

من خلال ما سبق تظهر المعاناة الشديدة والقهر من خلال أبعاد نفسية أحاطت بالشاعر من كل جانب من فقد للأحبة، وغربة، ومنفى، وطول غربة استمرت لقرابة العقدين من الزمان، والحنين إلى تراب الوطن الغالي، كل هذه الأشياء أفرزت لنا حالة من الألم الممزوج بالفخر، والإباء وعدم الندم على ما فعل في سبيل وطنه، رغم الثمن الباهظ الذي دفعه الشاعر من أجل وطنه، حتى وصل به الأمر إلى إظهار فخره على ما قدم، وأنه سيبقى على سجيته الكريمة التي يحبها ويسعد بها أحبته، رغم كيد الكائدين، فحقا كان البارودي فارسا وأديبا.

ومثل ذلك كثير من النماذج التي عانت من ويلات السجن، ومعاناته النفسية من فقد للأحبة والعذاب، والذل وغيرها من معاناة وقهر، وعلى الرغم من أن أدب السجون يشمل النتاج الشعري، وكذلك النتاج النثري، إلا أنني أثرت أن أتناول النتاج الشعري فقط في هذه الدراسة، لما له من أثر، ونظرا لغزارته، وعدم الإلمام به من كل جانب.

حتى من خلال لفظة "أدب السجون" ذلك المسمى الذي أُطلق على ذلك النوع من الأدب الذي يحاكى تجارب أصحابه و الذي بفضل غزارته قد اتخذ خصوصية قلما نجدها في أدبنا على طوال تاريخه العريق، بكل عصوره من الجاهلي حتى الآن، فالمسمى جاء مواكبا لمضمونه، ومن اطلق عليه هذا الاسم قد جعل للمكان بُعدا آخر غير الفضاء المكاني المعروف، فكيف تجعل من السجن والذي هو بمثابة عار ينأى كل إنسان بنفسه عن ذكره كونه دخله، فإذ بنا نجد أنه، كأنه تحول إلى مدعاة فخر، بأن يذكر كنوع أدبي يشار إليه بالبنان، كجزء لا يتجزأ من تاريخ الأدب، ومن الجدير بالذكر أن تللك النماذج الشعرية المسماة بأدب السجون، هي لصيقة بكل فترة زمنية سابقة، منذ بداية التأريخ للأدب العربي، قلما نجد عصرا يخلو منها، ربما زاد زخمها في فترة الدولة العباسية نظرا للظروف التي تحدثنا عنها سابقا، إما لظروف سياسية، أو فكرية، على الرغم من ذلك فإننا نجد لهذا الأدب بعض الملامح التي قد تتشابه في ظروفها مع المدرسة الرومانسية كونها تتغنى بآلامها، وتسمو بقيمة الإنسان، وتتغنى بأحلامه وآلامه وطموحاته رغم حالتي القهر والمعاناة، فالمعاناة ناتجة عن القهر الذي يخلق بعد نفسيا في نفوس أصحابه، فإما أن يخرج السجين متفائلا ومتسامحا مع سجانيه ويطوي صفحة الماضي كأن لم يكن مثلما فعل الرئيس مانديلا في جنوب أفريقيا وإن لم يكن شاعرا، أو أن يخرج يائسا محطما كارها لكل المحيطين به، ناقما على سجانيه، مبغضًا لهم يحمل ميولا انتقامية تجاههم. هذا المزيج يجعل لهذا الأدب حالة تفاعلية يبقى أثرها طويلا.

ومن خلال سردنا لبعض الحالات التي عانت من ويلات السجن إما عدلا أم ظلما، نلاحظ أن كل هؤلاء لم يجدوا وسيلة يدافعون بها عن أنفسهم سوى أشعارهم، التي كانت بمثابة محام يدافع بضراوة عنهم، ويعبر عن معاناتهم من السجن، وكأن هذه الأشعار تحولت إلى دليل إدانة ضد سجانيهم، ووثيقة حقوقية يطالبون من خلالها بحقوقهم المسلوبة. والجدير بالتنويه هنا أن الشاعر الذي خاض تجربة السجن،

وصور لنا ما قاساه خلالها؛ فهو لم يصور لنا تجربته هو فقط بل تجارب كل من عاش معه تلك المدة ولكنه ليس شاعرا، ففضل الشاعر الذي وثق هذه المعاناة يعود بالنفع على هذا الشاعر المسجون ومن معه من مساجين ليسوا شعراء.

بالتأكيد أن السجن يجعل الإنسان مدمرا نفسيا لدرجة لا يتخيلها إنسان على وجه الأرض، فقد اتفقنا سابقا، أن الإنسان لا يقبل شريكا له في السيادة على حريته وحياته، التي وهبها الله له، فالسجين يرى في سجانه سالبا إياه حريته وحياته التي اعتادها، والعائق الأول له في محاولة هروبه لو أراد ذلك.

كثير من الشعراء استفادوا من فترات سجنهم، فقد التمسنا نوعا من الفخر لدى البعض منهم عندما يأتي ذكر الحديث عن السجن، خاصة عندما يكون السجن لأسباب سياسية أو فكرية، فكأنما الشاعر قد تحول إلى مناضل يشار إليه بالبنان، وربما يذكره التاريخ، من خلال شعره الذي سيبقى ويخلد آجالا مديدة، تتناقله الأجيال من جيل لأخر، وفي حقيقة الأمر أن هذا النوع من الأدب قد اثبت بما لا يدع مجالا للشك أن للأدب بصفة عامة والشعر خاصة مكانة عظيمة بين الشعوب، ولما لا فالأدب أصبح المدافع الأول عن حقوق وقضايا أصحابه على مر التاريخ.

ومن أهم الكُتاب الذين كتبوا في أدب السجون هو الكاتب النمساوي فيكتور فرانكل الذي تناول معسكرات الاعتقال النازية التي عانى منها –على حد قوله– والتي استخلص من خلال تجربته فيها ما يسميه بالعلاج –النفسي الوجودي– توصل فرانكل من تجربته في معسكرات الاعتقال إلى نتيجة مفادها أن السجناء الذين تمكنوا من الخروج بمعنى لتجربة السجن على المستوى الشخصي أو الديني هم الذين استطاعوا أن يستمروا برغم الآلام التي مرّوا بها.

ولدينا في مجتمعاتنا العربية كثير من الكُتاب الذين عانوا من الاعتقال والسجن التعسفي، كمصطفى أمين وأخيه علي أمين، اللذان يعدان من رواد الصحافة في مصر والعالم العربي،

إذ يقول في رسائله المهربة من داخل السجن والتي ضُمِّنت في كتاب اطلق عليه (سنة أولى سجن) وحديثه عن الفترة التي قضاها في السجن:

في غياهب السجون وأعماقها المظلمة.. من خلال طاقة صغيرة مقسمة بقضبان صيدية ترى منها ما تيسر من الفضاء الخارجي.. كل من حولك يتوجع ويهان ولا يملك غير الصمت...

هذا هو الجو المحيط بالصحفي مصطفي أمين فيقص علينا أخبار وأنباء رحلته في السجن الحربي وغيره في فترة حرجة من تاريخ مصر في ستينيات القرن الماضي والتي رواها لنا من خلال كتابه سنة أولى سجن معبرا عن معاناته النفسية وحالة القهر اللامحدود. [16]

وغيرهم من الشخصيات التي ذاقت ويلات السجن وعذاباته، والتي بقي صداها يلقي بظلاله على الساحة العربية والعالمية، لينقل لنا خلاصة تلك التجارب التي غصّت بكم هائل من التجارب الإنسانية الحُبلى بالأبعاد النفسية والمشبعة بالمعاناة والقهر التي تغذي عقول الأجيال التالية بهذه التجارب والتي من خلالها تكون الأجيال على قدر من الوعي والفهم لتلك الظروف التي يجب أن تتغير بعدما وصلنا لمرحلة أصبح السكوت فيها خطيئة لا تغتفر.

وختاما لهذا المحور نحاول من خلال الجزء الأخير من البحث أن نتناول الجانب التطبيقي لهذه الدراسة من خلال تناولنا لبعض المقتطفات من نماذج شعرية نستكشف من خلالها هذه الأبعاد الكبيرة لعالم السجون من خلال آثار أدبية تحاكي تجارب أصحابها معلنة عن معاناة كانت ولازالت عالقة بالأذهان.

المحور الثالث

نماذج من الشعر العباسي

من خلال ما سبق وتأسيسا عليه يمكننا اعتبار السياسة دوما هي الفاعل الأول والمحرك الرئيس المتحكم بحياة المجتمعات والناس، والساحة الأدبية من أوسع الجوانب التي حرّكتها عجلة السياسة، أو تحكمت بكيفية سيرها، وما هو متوفر بين أيدينا من نتاج يمكن تبويبه تحت باب أدب السجون –نثر وشعر– ما هو إلا أحد ارتدادات الأمواج السياسية التي تتلاعب بحياة المجتمع وتصنف الأفراد وفق تماشيهم مع مخطط وضعته بإحكام.

فغالبا ما تزدهر الحياة الأدبية في كنف السلطان كازدهار ما يحيط بحواف الواحات من نخيل وأعشاب، وهذا النوع المقرّب من السلطان والمتكلم باسمه المنادي بسياساته لا يعنينا هنا؛ ما يعنينا هو أدب المعارضة أو أدب من ظُلموا بفعل السلطان أو حاشيته، الأدب الذي أنتج وولد في السجون وخلف القضبان، وفي عتمات الحب، حيث لا نصير ولا مجير من بطش السجانين، أو وحشة الوحدة والاغتراب الذي تتجمع حشوده كل وقت وحين فتحاصر وتحاصر السجين وتكتم أنفاسه. هو أدب يعبر عن نكبات ومحن حقيقية، ويستحوذ من صدق العاطفة على نصيب وافر إذا ما قارنّاه بغيره من الاغراض الشعرية التي يتمتع أصحابها بحرياتهم، فمثلا لا أرى وجه مقارنة بين قصيدة لمسجون قيلت خلف القضبان، وقصيدة في المدح والتزلف نُظمت في الغالب نفاقا ونُتانًا، لإرضاء مسؤول أو الفوز بجائزة شان بينهما. ولعل ما هو أشد إيلاما من هذا كُلّه يقيني –ولا أظن القاريء يخالفني الرأي– بأن هناك نتاج أدبي قيل في الحبوس ولم يُكيب له الذيوع أو الانتشار ليصل إلى عامة الناس، بل قيل ومات في السجن ربما بسبب نسيانه أو موت قائله هناك، أو ربما لم يجد من يخرجه منظلمات السجن ليتلقفه الموثقون خارجا. فهو ربما نص أو مجموعة نصوص تعبر عن تجربة صاحبها ومن عايشه تلك التجربة المؤلمة غالبا قيل في السجن وانطمس في السجن كذلك، ولا أبالغ حيث أقول إن ما قيل من من نصوص خلف القضبان ولم يُكتب له الوصول إلى عامة الناس هو أضعاف ما قيل هناك ووصل لمن هم خارج ثكنات السجون من عامة الناس. والأسباب في ذلك كثيرة يكفيك أن تعلم وتعرف أنها بيئة بوليسية بامتياز تحاول دائما جعل ما يحدث خلف أسوار السجون طي الكتمان فليس أسهل عندهم من منع خروج أي نص أو نصوص من السجن لمن هم خارجه.

وفي هذا المبحث سنقف عند أحد الشعراء الذين مرّوا بهذه التجربة، وصوروا لنا ظروف السجن ونفسية المسجون بداخله، ولعل ما تجدر الإشترة إليه دوما أن ما يوثّقه الأديب أو الشاعر المسجون يعبر عن حالته وحالة من يرافقه هذا السجن من غير الشعراء، ويصور للناس جميعا كما من المعاناة والبؤس الذي غالبا ما يحياه السجين. ولعل هذا كلّهُ يكون أشد وطأة حين تكون تهمة السجين تهمة سياسية لها علاقة بالسلطان وحوزته.

والعصر العباسي كغيره من العصور سابقة ولاحقة نشطت فيه حركة أدبية واسعة نشأت خلف القضبان. وسنحصر الشواهد هنا على الشعر في السجون دون النثر؛ ولا يمكننا نكران أن الشعر في هذه المواقف هو الأطول باعًا والأكثر شيوعا ربما لخاصية الظروف ولأن الشعر خفيف النقل سريع الحفظ، خاصة إذا ما علمنا أن الطابع الغالب على الحبسيات أو شعر السجون يتمثل بكثرة في المقطوعة والنتفة التي تصور موقفا أو مشهدا، أو تمثل لنا صورة جزئية من معاناة السجن اليومية. وكان هذا على حساب القصيدة المطولة التي ربما لا تصلح لمثل هكذا ظروف، ولا نعني بكلامنا هذا انعدام القصائد الطوال في باب شعر السجون؛ بل نلمح إلى غلبة وشيوع المقطوعة إذا ما قورنت بالقصيدة.

إبراهيم بن محمد بن عُبيد الله بن المدبّر[17]، يُكنى بأبي إسحاق ويلقّب بالضبّي[18]. قيل إنه ولد سنة 211هـ، شاعر وأديب صاحب شعر ونثر، كان في أيام المتوكل ونشأت بينهما صحبة متينة، قال الصولي: (خدم المتوكل وكانت له عنده حظوة)[19]. كما ذكر أبو الفرج هذه العلاقة في الأغاني فقال: (وكان المتوكل يقدمه، ويؤثره، ويفضّله)[20]. لم ينل ابن المدبّر شهرة معاصريه في مضمار الشعر، وعُدّ من الشعراء المغمورين، وكان من أبرز معاصريه البحتري، وابن المعتز وابن الرومي وعلي بن الجهم.

وما حدث مع شاعرنا هذا أن علاقته الوطيدة بالمتوكل لم تعجب أحد وزراء المتوكل، فسعى ما وسعه الجهد للإيقاع به وتشويه صورته لدى المتوكل، وما أن جاءته أخبار مفادها: أن أخا لإبراهيم ابن المدبّر اسمه أحمد كان على ولية أمر من أمور الدولة وأخفق في إدارته، فاستغل الوزير هذا الأمر وأغر صدر الخليفة على إبراهيم (كان أحمد بن المدبر ولي لعُبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا، فلم يحمد أثره فيه، وعمل على أن ينكُبهُ. وبلغ أحمد ذلك فهرب، وكان عُبيد الله منحرفا عن إبراهيم شديد النفاسة عليه برأي المتوكل فيه، فأغراه به، وعرّفه خبر أخيه، وادّعى عليه مالا جليلا، وذكر أنه عند إبراهيم أخيه، وأوغر صدره عليه حتى أذن له في حبسه)[21].

ومن هنا بدأت نكبة ابن المدبر وأطلق العنان لشاعريته لتصور لنا هذه التجربة المريرة والأحوال التي تقلّب فيها الشاعر طيلة مدة سجنه يقول أبو الفرج: (ولإبراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة).[22]

من خلال شعره نجده كثيرا ما يحاول إيصال فكرة أنه حُبس ظلما، وأنهم كادوا له ليودعوه السجن، من مثل قوله[23]:

ما رأى القومُ كذنبي عندهم عُظمُ ذنبي أنَّني لم أخُن

ظَفِرَ الأعداءُ بي عن حيلةٍ ولعلَّ الله أن يُظفِرني

لَيت أنّي وهُمُ في مجلسٍ يظهرُ الحقُّ بِهِ للفطن

ونحن نعرف أنه لو كان المسجون قد ارتكب جناية فعلا؛ فهو يستحق أن يودع السجن جزاء لما اقترفه، وعندها سيكون حاله بائسا متبرّما قلقًا. فكيف إذا كان مظلوما؟ كما هو حال ابن المدبر، ستكون آلامه مضاعفة وحالته النفسية والشعورية أشد وطأة.

ومن مقاساة المسجون ما يعتريه من نوبات الشوق والحنين للأحبة والصحب والديار وكل الأماكن التي كان يتردد عليها ثم حُرم فجأة من زيارتها وارتيادها، فهذا ابن المدبر يخبرنا بحاله عند هبوب ريح الشمال نحوه فهو يشتمُّ من خلالها روائح ألّافه وأحبابه، كما أنه عند هبوب ريح الجنوب يحملها سلامه وأشواقه، ويضمّنها أحزانه ولواعج نفسه لأولئك الأحباب، وهذه حالته دوما تسلّمهُ الشمال إلى الجنوب والجنوب إلى الشمال[24]:

وإنّي لأستنشي الشّمال إذا جرت حنينًا إلى أُلّافِ قلبي وأحبابي

وأهدي مع الرِّيحِ الجَنُوبِ إليهُمُ سلامي وشكوى طول حزني وأوصابي

والملاحظ أثناء مطالعة شعر السجن والحبس عند ابن المدبّر أنه بداية عهده بالسجن كان رابط الجأش، متصبّرا قوي العزيمة متقبلا لهذه النكبة طيّب النفس بها، كيف لا وهو يراه اختبارا وامتحانا من الله سبحانه، يُبيّن لنا ذلك في مثل قوله[25]:

تسلّى ليسَ طولُ الحبسِ عارًا وفيه لنا من الله اختبارُ

فلولا الحبسِ ما بُلي اصطبارٌ ولولا الليل ما عُرفَ النهارُ

وَمَا الأيامُ إلا مُعْقِباتٌ ولا السلطان إلا مستعارُ

وعن قدرٍ حثبِستُ فلا نقيضٌ وفيما قدّر الله الخيارُ

سَيُفرجُ ما ترين إلى قليلٍ مُقَدَّرُهُ وإن طال الإسارُ

يبدو هذا بداية عهده بالسجن وربما كان يتطلع إلى الخروج منه قريبا فلا يرى له حاجة بإهراق ماء وجهه وتوسل العفو من الخليفة ووزرائه، ونفس هذا النهج من ترويض نفسه للتصبّر على نكبته نجده في قصيدة أخرى، وفيها يبرر لنفسه قناعته تلك بأن الصبر أجدى وأنفع من طلب العفو، ونراه يصبّر نفسه بذكره لكثير من الظواهر التي يبدو في ظاهرها امتحان قاس ولكن حقيقتها صقل وتقوية لنفسه وعزيمته[26]:

أَلَا طرقتْ سلمى لدى وَقْعَةِ السَّاري فريدًا وحيدًا مُوثَقًا نازحَ الدَّارِ

هُوِ الحَبْسُ ما فِيهِ عَليَّ غَضَاضَةٌوهل كانَ في حَبسِ الخليفةِ من عارِ

ألستِ ترينَ الخمرَ يظهرُ حسنُها وبهجتُها بالحبسِ في الطينِ والغارِ

وما أنا إلا كالجوادِ يصونُهُ مُقَوَّمُهُ للسبقِ في طيِّ مضمارِ

إوِ الدرّةِ الزهراءِ في قعر لُجّةٍ فلا تجتلي إلا بهولٍ وأخطارِ

وهل هو غلا منزلٌ مثلُ منزلي وبيت ودارٌ مثلُ بيتيَ أو داري؟

ورغم هذا الجلد الذي يبديه تأمل المفردات الدالة على حقيقة نفسيته المكلومة: (فريدا، وحيدا، موثقا، الحبس، حبس) تسيطر على اللاشعور عنده وتعطينا انطباعا عن مأساته الحقيقية.

ولكن هذا الجدار الصلب من التصبّر وحث النفس على التجلد وتقبل هذا البلاء على علاته، بدأ يتصدع ويفقد صلابته، ويتقوض شيئا فشيئا، وبدأت نفسه تسأم هذا المقام الإجباري خلف القضبان، نجد هذا التبدل في موقفه، في قوله الذي وجهه إلى الأمير عُبيد الله بن يحيى بن خاقان، يستعطفه ويطلب إليه السعي لنجدته، ويراه أهلا لذلك. واصفا إياه بالملجأ والجار ووجه النجاح، صاحب العدل الشامل والحلم الذي يرجح في الميزان جبل ثهلان[27]:

معاذي وجاري وجهُك اليوم إنّهُ هو الوجهُ من يَبغي به النُّجحَ يَنْجَحُ

وعدلُكَ مبسوطٌ وأمنُكَ شاملٌ وحِلمك من ثَهلانَ أوفَى وأرجحُ

كما إنه عندما طال به المقام في السجن حاول غير مرة الاستعانة بالمسؤولين وأصحاب النفوذ للسعي في تخليصه. وروي أن خروجه من السجن كان بعد استعانته بمحمد بن عبد الله بن طاهر، وقام هذا الأخير بالإلحاح في أمر ابن المدبر، وتحمُّل ما هو مطلوب عنه من أموال، فوافق المتوكل ووهبه له. وفي ذلك قال ابن المدبّر أبياتا من أروع ما يكون في مكافأة الرجال، وردِّ الصنيع، وشكر الأياي بالمدح[28]:

دعوتُكَ من كربٍ فلبّيتَ دعوتي ولَمْ تَعْتَرِضنِي إذْ دَعُوتُ المَعَاذِرُ

إليكَ وقد حُلِّئتُ أورّدتُ هِمَّتي وَقَدْ أعْجَزَتني عن هُمُومِي المصادرُ

نَمى بِكَ عبدُ الله في العِزِّ والعُلا وحَازَ لكَ المجدَ المؤثّلَ طاهرُ

فَأَنْتُمْ بنُو الدُّنيا وأملاكُ جوِّها وساستُها والأعْظَمُونَ الأكَابِرُ

كما ذُكرت لهُ محاولات قبل خروجه سعى أو حاول الاحتيال من خلالها للخروج من الحبس، مثل ما روي من أنه نظم أبياتا رقيقة في النسيب، وأنفذها إلى المسدود الطنبوري، وطلب إليه أن يصنع فيها لحنا ويغنيها المتوكل، وعندما يسأل عن قائلها –كما كانت عادته– أخبره بأن القائل هو إبراهيم ابن المدبر وذكّره بأمره. وقيل إن هذا كان هو سبب فكاكه من السجن. والأبيات هي قوله[29]:

بأبي من باتَ عِنْدي طارِقًا من غير وعدِ

بَاتَ يشكو ألمَ الشُّو قِ وأشْكُو فَرْطَ وجدي

وتَجَنَّى فَبَكَى فَاذْ هلَّ درٌّ فوقَ وَرْدِ

فَيَدٌ تحْتَ يدٍ طَوْ رًا وخدٌّ فَوْقَ خَدِّ

وهناك مواقف أخرى سعى من خلالها إلى إيصال رسائل إلى المتوكل، وما كان ليجرؤ على الإكثار من مثل هذه المحاولات إلا لعظم مكانته عند المتوكل ولثقته بأنه لازال محظيّا لدى أمير المؤمنين. وهنا نجده يكتب قصيدة إلى عبد الله بن حمدون سائلا إيّاه تذكير المتوكل ووزيره الفتح بأمره، ليسعيا في إطلاق سراحه. وهي قصيدة من عشرين بيتا، مع طول هذه القصيدة النسبي؛ يجب ملاحظة أنها من نوادر القصائد التي استرسل فيها قائلها ليتجاوز المقطوعة إلى القصيدة. استهلها مبينًا حلته قائلا[30]:

كَمْ تُرَى يَبقَى على ذَا بَدَنِي قد بَلِي من طولِ همٍّ وضَنِي

أنا في أسْرٍ وأسبابِ رَدًى وحديدٍ فادحٍ يَكْلِمُنِي

يابنَ حمدونَ فتى الجُّودِ الذي أنا منهُ في جَنَى وردٍ جَنِي

ما الذي ترقُبُهُ أم ما ترى في أخٍ مضطهدٍ مُرتهنِ

كما يذكر ضمنها أسماء أعدائه ممن سعوا في الإيقاع به ونكبه، وأن منهم من لا يرضى بما هو دون سفك دمه –وكل هذه الأبيات من المصدر نفسه–:

وأبو عمرانَ موسى حَنِقٌ حاقدٌ يطْلُبني بالإحنِ

وعُبيد الله أيضا مثلهُ ونجاحٌ بي مُجِدٌّ ما يني

ليس يَشفيهِ سوى سَفْكُ دمي أو يراني مُدرَجًا في كَفَنِي

ومنها قوله ذاكرا الفتح وزير المتوكل الذي يعتبره صاحبا لا يتأخر عن الفزعة والنجدة حالَمَا تصله هذه الرسالة:

والأميرُ الفتحُ إن أذكَرْتَهُ حُرمَتي قامَ بأمري وعُنِي

فألُ صِدقٍ حين أدعو باسمهِ وسرورٍ حينَ يعرو حَزَنِي

قُلْ لهُ يا حُسنَ ما أوليتني ما لما أوليتني من ثمنِ

زاد إحسانُكض عغندي عِظَمًا أنهُ بادٍ لمن يعرِفُنِي

لست أدري كيف أجزِيكَ بِهِ غير أنّي مُثقلٌ بالمِنَنِ

ثم يتجه ابن المدبر إلى الفخر بطباعه وصفاته وأن من كادوه وسعوا في نكبته حساد، لم ولن يبلغوا شأوه، ولم يجدوا ما يعيبه سوى أنه وفيٌّ وهذا طبع تربَّى ونشأ به، وهي سجايا ورثها عن أبيه، واقتدى فيها بأخيه. وهم قد توارثوها عن أسلافهم ومعروفون بها منذ أزمان مديدة:

ما رأى القومُ كَذَنْبي عندهم عُظمُ ذنبي أنني لم أخنِ

ذاكَ فِعلي وتراثي عن أبي واقْتِدَائي عن أخي في السُنَنِ

سُنّةٌ صالحةٌ معروفةٌ هي منا في قديم الزّمنِ

وقوله كذلك وهنا يعني المتوكل، متمنياً أن يجد عنده الإنصاف:

والذي أسْأل أن يُنصِفَنِي حاكِمٌ يقضِي بما يَلزمُني

ومن المعاني التي نجدها في سجن الحبس، ما يعانيه المسجزن من تخلي الأصحاب والرفاق في أوقاتت المحنة والضيق، وهذا من أشد الأمو إيلاما على النفس البشرة، حيث تكون مطمئنا بأن فلان إلى جانبك وفي معونتك وفي لحظات الجد تكتشف أنه كان مدّعيا غير صادق في تودده. فقال ابن المدبر عن تبدل أحوال من ادّعوا صحبته ولم يجدهم في محنته[31]:

وصديقٌ تَرَاهُ حُلوًا أنيقًا مؤنِسًا مُلْطِفًا حَفيًّا شفيقَا

ثمَّ لمَّا رَمَانِي الدَّهرُ بالغِلِ ظةِ منهُ صارَ البعيدَ السحيقَا

وهذا المعنى نجده قد تكرر عند ابن المدبّر، ويبدو أنه قد أثر على نفسيته وبدّل نظرته إلى مسألة وجود الخل الوفي، فما مرَّ به من تجربة خلص منها لانعدام وجود الأوفياء أو ندرتهم على اقل تقدير. وهنا يعاتب صديقا أسماه أبا الصقر، ربما لم يحفظ أصول الوداد التي كانت بينهما، وما حزَّ في نفس الشاعر كونه تبدل عليه أثناء حبسه ونكبته[32]:

لا تُطِل عذلي عناء إن في العذل بلاء

إنَّمّا أبكي خليلًا خان في الودِّ الصّفاء

لِمَ تجاهلتِ ودَاودِي وتناسيتَ الإخاءَ؟

كانت هذه متابعة لما جادت به قريحة الشاعر العباسي إبراهيم بن المدبّر، أخذناها كنموذج عن شعر السجون ولاحظنا من لالها كيف تقلبت أحوال نفسية الشاعر وكيف كان يهوّن من أمر سجنه في البداية ظنّا منه أنه لن يطول، ثم بعد أن بدأت أيامه تتسرب وتتشابه عليه، أظهر الجزع وحاول الفكاك بكل وسيلة أتيحت له، واستغل كل سانحة تقابله. والشاعر هنا كما قلنا قبلا يعبر عن مأساته التي هي مأساة جموع آخرين من المساجين ربما لم يقل أحدهم شعرا في يوم من الأيام، ولكنه إنسان عاش مرحلة قاسية ومرّ بظروف نفسية وجسدية صعبة لا يتمنى أحد أن يمر بها يومًا. فكان الشاعر أو الأديب المسجون – إن وفّق في تسريب شيء– هو من ينقل تلك التجربة من داخل أسوار السجن إلى الخارج إلى جموع الناس التي ربما ليس بوسع الكثيرين منهم القيام بشيء إلا التأسف والتحسر ومشاطرة المسجون نكبته وجدانيًا.

الخاتمة

وقفنا في هذه الدرسة على تجربة إنسانية تمثل عينة بسيطة من بحر واسع عُرف أو اصطُلِح على تسميته بأدب السجون. خصصنا عينة الدراسة بالشعر دون النثر، تكلمنا بداية عن جدلية العلاقة بين السجين والسجان، وكيف هي طبيعة العلاقة بينهما، هذه العلاقة التي كان لابد لها أن تبنى على الخوف والتوجس والقلق وانعدام الثقة، ومن ثم تناولنا الأبعاد النفسية في أدب السجون وتجسيد المعاناة والقهر اللذين غالبا ما يحياهما المساجين، ثم المبحث الثالث جعلناه تطبيقيا حيث جئنا بشعر لشاعر من العصر العباسي مرّ بتجربة السجن وصور لنا المأساة التي عايشها والتي تمثله وتمثل من هم مساجين معه –أو ربما في أماكن أخرى– من غير الشعراء أو الأدباء.

وخلصنا إلى أن:

نتاج أدب السجون والشعر منه على وجه الخصوص نتاج غزير دارت حوله العديد من الدراسات، ولازال يستوعب المزيد لمواكبة جميع جوانبه وتغطيتها.

أدب السجون يصور لنا مأساة حقيقية وتجربة قاسية خاضها شخص أو أشخاص، خاصة عندما يكون المسجون مظلوما. يصور لنا الشاعر أو الأديب كيف يراقب ذلك المسجون أيامه وهي تتسرب وتغادره تباعا وهو قابع مكانه مغلوب على أمره، لا يقوى على شيء سوى أنه (يربّي الأمل).

أدب السجون يكتسب قوته من كونه يصور لنا مأساة أريد لها أن تكون سرية مطوية في الخفاء وخلف الأسوار؛ ولكن الشعراء والأدباء عمموها وأوصلوها لعامة الناس خارج السجن، وجعلوها مشاعا ليشاركها الجميع مشاركة وجدانية على الأقل ويتألم رغم كونه لم يحياها حقيقة.

منتجو أدب السجون على اختلاف عصورهم لعبوا دور الصحفي المعاصر الذي يتجول بآلة التصوير ويلتقط صورا لكل منظر بشع أو تصرف وحشي يسيء لآدمية الإنسان.

المصادر والمراجع

[1] – أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، فصل السين المهملة، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، 203/13.

[2] – محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي معجم القاموس المحيط، ج 4، د ط، دار جيل، بيروت، 1952، ص 235.

[3] – سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص 29.

[4] – سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 35– 36.

[5] – أحمد مختار البزرة، الأسر والسجن في شعر العرب (تاريخ ودراسة)، مؤسسة علوم القرآن، سوريا، ط 1، 1985، ص 15.

[6] – محمد خليفة عبداللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دارغريب، القاهرة، 2003، ص 21.

[7] – أحمد مختار البزرة، الأسر والسجن في شعر العرب (تاريخ ودراسة)، مرجع سابق، ص 23– 24.

[8] – عبدالرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، لبنان، طبعة إلكترونية، 2011 م، ص 210.

[9] – ممدوح عدوان، حيونة الإنسان، دار ممدوح عدوان، دمشق، ط 2، 2007، ص 84.

[10] – مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر، ط 1، دار المعارف القاهرة، د ط، ص 119.

[11]– شعر الحطيئة، جمع وتحقيق: عيسى سابا، مكتبة صادر بيروت، ط 1،د ت، ص 47.

[12]– ديوان هدبة بن الخشرم، تحقيق: يحيى الجبوري، الناشر دارالقلم، الكويت، ط 2، 1986.

[13] – أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار صادر، بيروت، 1980، ص 456.

[14]– مصطفى حجازي، سيكولوجيا الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط 2، 1980، ص 174.

[15] – ديوان البارودي تحقيق: على الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار العودة للنشر، 1998، ص107.

[16]– مصطفى أمين، سنة أولى سجن، ج1، د ط، دار أخبار اليوم، مصر، 1991، ص وما بعدها.

[17] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: أحمد فريدرفاعي، القاهرة، د ت، 226/1.

[18] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مصور طبعة دار الكتب، 157/22.

[19] ابن الأبّار، إعتاب الكتّاب، تحقيق: صالح الأشتر، ط 1، دمشق، 1961، ص 159.

[20] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني مرجع سابق 157/22.

[21] السابق 159/22.

[22] شعراء عباسيون يونس أحمد السامرائي ص 301 نقلا عن الأغاني. وشعر ابن المدبر ظل مشتتا في تضاعيف المصادر إلى أن قام الدكتور يونس أحمد السامرائي بجمع أشعاره ضمن مصنفه الذي عنوانه

(شعراء عباسيون) فيه شعر ابن المدبّر ومن شابه حاله من الشعراء المغمورين الذين لم تجمع أشعارهم وتطبع دواوينهم حتى وقت متأخر.

[23] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني مرجع سابق، 158/22

[24] السابق 159/22.

[25] السابق 160/22.

[26] الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: سليم النعيمي، بغداد، د ت، 419/1.

[27] ابن الأبار، إعتاب الكتاب، مرجع سابق ص 161.

[28] التنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، 1978، 124/2.

[29] الأصفهاني، الأغاني نرجع سابق 168/22. وابن الأبار، إعتاب الكتاب، مرجع سابق 160.

[30] الأصفهاني، الأغاني، مرجع سابق 159/22.

[31] ابن الأبار، إعتاب الكتّاب، مرجع سابق 162.

[32] الأصفهاني، الأغاني 184/22. جاء في الخبر: إنها قيلت في أبي الصقر إسماعيل بن بُلبُل، الذي ربما قام بما لم يعجب ابن المدبِّر في نكبته.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

أبنية الأفعال المكرَّرة لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) ودلالاتها في سورة (يس)

دراسة تطبيقية

د. امدلله محمد السنوسي الزادمة

محاضر بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة سرت

رئيس قسم المكتبات والمعلومات

dr.emdalla@gmail.com

العدد: التاسع

يناير 2022

المستخلص

احتوى هذا البحث على دراسة (تطبيقية) تحليلية، معجمية، صرفية، نحوية، سياقية لأبنية الأفعال الثلاثية المكررة لصيغة (أَفْعَلَ – يُفْعِلُ) في سورة (يس) دراسة تطبيقية.

حيث تناولت في هذا البحث الدلالة الصرفية لأبنية الأفعال التي تكررت أكثر من مرة في سورة (يس)، وبيان المعنى اللغوي المعجمي لأبنية هذه الأفعال، من خلال تحليل الأفعال ورصد معانيها وبيان أوزانها وفائدة تكرارها، وبيان دلالة السياق، وبيان فائدة التكرار للأفعال التي تتغير دلالتها ومعانيها حسب موقعها في السياق القرآني، وتحديد الدلالة الزمنية للصيغة من خلال موقعها في الآيات القرآنية، كما بينت دلالتها السياقية من خلال التفاسير القرآنية، وبينت دلالتها النحوية بما يخدم السياق القرآني، واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها تغير دلالة الأفعال بتغير موقعها في سياق الآيات، وأن دلالة الصيغة الواحدة بل الفعل الواحد تختلف من سياق لآخر، وأن الصيغة قد تتخلى عن دلالتها الزمنية لتفيد زمناً جديداً في السياق، وقد لا يراد بالصيغة زمن محدد بل قد يراد عموم الزمان.

الكلمات المفتاحية: أبنية – الأفعال – صيغة – (أَفْعَلَ – يُفْعِلُ)– السياق، دلالات.

Abstract

This study is an analytical (practical)، lexical، morphological، grammatical and contextual study for the structure of three repetitive verbs with the form (Afaal – Yufaal) in Surah Yaseen.

This study deals with the morphological indication for the structure of the verbs that have been repeated more than once in Surah Yaseen. It also discusses lexical meaning، the pattern، the importance of repetition، the declaration of the context indication of the verbs. Furthermore، the importance of the repetition for the verbs that change in their meaning and indication according to their place in the Quranic context as well as the syntactical and grammatical indication according to the Quranic context are discussed. The finding of this study reveals that the verbs change in their indication according to the context of Quranics' verses and the formula of individual pattern is also change from one context to another. It also reveals that the formula can change their tense indication in order to benefit the new tense in context.

Key words: Structures – Verbs – Formula – (Afaal، Yafaal) – context- semantics.

المقدِّمـــة

كانت اللغة العربيَّة ولا زالت مناط فخر واعتزاز، كابد فيها العلماء الأوائل أشد الصِّعاب، وشقُّوا النجود رغبةً في جمع شتات المفردات اللغويَّة المتناثرة من أفواه الأعراب.

فممَّا لا شكَّ فيه أنَّ العلاقة بين اللغة العربية والقرآن الكريم علاقة متينة رصينة، فالعربيَّة بقيت حيَّة بفضل كتاب الله المجيد: ﴿**الذي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت/42]، وقد وكَّل الحقُّ جلَّ وعلا إلى ذاته حفظ كتابه: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر/9]، ولا يمكن لطالب العلم أن يكون بمعزل عن علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة ودلالة لأنَّها مفاتيح الفهم لآيات الله المنزلة.

كما أنَّ معرفة الأوزان الصرفيَّة في اللغة العربيَّة لا يساعد على تعلُّم هذه اللغة وحسب، وإنَّما يساعد أيضاً على معرفة الصواب والخطأ، وعلى القراءة الصحيحة، والضبط، وفهم المعنى.

كما أنَّ علم الدلالة له ارتباط وثيق بتوضيح دلالة السياق بأنواعه، وبدراسته للمعنى عند النحويين والبلاغيين، كما أنَّ لكل لفظة أو كلمة معنى بحسب السياق الذي هي فيه، وقد تخرج اللفظة في استعمال السياق عن أصل وضعها على سبيل المجاز.

وقد جاء البحث بعنوان:

أبنيـة الأفعال المكرَّرة لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) ودلالاتها في سورة يس. دراسة تطبيقية تناولت فيه المعاني المعجميَّة والصرفيَّة والنحوية والسياقيَّة للألفاظ المكرَّرة لصيغة **(أَفْعَلَ: يُفْعِلُ)** في سورة (يس) بتوضيح معنى كل فعل من هذا الوزن في الآيات التي اخترناها، وقد تغيَّرت دلالة الأفعال في ذلك السياق ضمن التعبير القرآني.

<u>أهمية البحث:</u>

وقع اختياري على سورة (يس) لما فيها من الأفعال التي لها الأثر الواضح في تغيير دلالتها، وأثر ذلك التغيير في بيان جماليَّة سياق الفعل، وإثراء الدلالات بما احتوته من جمال كاشفاً عن بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم.

كما أنَّ آيات القرآن الكريم تحتاج إلى التأمُّل والتدبُّر، لاشتمالها على أسرار لا تتأتَّى إلا لمن شرح الله صدره لها، وأطال التأمُّل والتدبُّر فيها، وأعمل فكره بالربط والتحليل والاستنتاج، وما وقف عليه القدماء والمحدثون ليس نهاية المطاف، في بعض الآراء والتوجيهات في أسرار لغة وبلاغة القرآن قد تُعَد فتحاً جديداً.

ومن هنا جاءت أهميَّة هذا البحث موضحاً بعض جماليَّات تغيير دلالة الأفعال الصرفيَّة واللغويَّة والسياقيَّة، وبيان جماليتها بغية الوصول للبيئة العميقة للخطاب القرآني.

أهداف البحث:

ويهدف البحث لبيان وتوضيح دلالة أبنية الأفعال لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) في سورة (يس) بتوضيح دلالتها الصرفيَّة والمعجميَّة والنحوية والسياقية وأثر السياق في تغيير معنى الأفعال ورصد معاني التراكيب القرآنيَّة، التي يختلف فيها المعنى في كل فعل وتحليل اختلافها من موضع إلى آخر وفق مقتضيات السياق القرآني.

منهج الدراسة:

التزمت الدراسة بالمنهج الاستقرائي ثم بالمنهج الوصفي التحليلي درستُ من خلاله الأفعال المكررة لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) دراسة معجميَّة صرفيَّة نحوية سياقيَّة للوقوف على المعاني المختلفة التي تحملها هذه الآيات.

إشكالية البحث:

أولى هذا البحث عناية بالأفعال المكررة لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) في سورة (يس) ويتناول البحث إشكالية متمثلة في الوقوف على الدلالات الصرفية والمعجمية (اللغوية) والسياقية التي تحملها هذه الآيات في سياق النص في سورة (يس)، ومعرفة أهمية التكرار والدلالات التي تحملها هذه الأفعال.

أسئلة الدراسة:

- ما هي الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف.
- ما هي الأفعال المكررة في سورة (يس) لصيغة (**أَفْعَلَ: يُفْعِلُ**).

- ما هي الدلالات الصرفية والمعجمية (اللغوية) والنحوية والسياقية للأفعال المكررة لصيغة (**أَفْعَلَ: يُفْعِلُ**) في سورة (يس).
- ما فائدة التكرار لهذه الأفعال.
- ما دلالة الزمن بالنسبة لهذه الأفعال.

محاور الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وكان ذلك على النحو التالي:

- المقدمة: وقد جاءت متضمنة عنوان البحث، وأهمية البحث، وأهدافه، ومنهج البحث، وإشكالية البحث، وتساؤلات الدراسة. كما احتوت الدراسة على مبحثين:

- **المبحث الأول: الدراسة النظرية:**

تناولتُ فيه التعريف بالأفعال الثلاثية المزيدة، والأفعال الثلاثية المكررة لصيغة (**أَفْعَلَ: يُفْعِلُ**)، وبيان الدلالات الصرفيَّة للأفعال المكررة لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) في سورة (يس).

- **المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:**

تناولتُ فيه الدلالة المعجمية (اللغوية) والنحوية والسياقيَّة للأفعال المكررة لصيغة (أَفْعَلَ: يُفْعِلُ) في سورة (يس) للوقوف على أهمية هذه الدلالات في سياق النص القرآني لسورة (يس).

- **الخاتمة.**

توصلت فيها إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم أهم التوصيات التي خرجت بها من الدراسة.

- **المصادر والمراجع:**

استعرضت أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

كما أود أن أوضح أنَّني أوردتُ الآيات برواية حفص عن عاصم وفق قواعد الإملاء العربي.

والله الموفق.

الباحثـــة

المبحث الأول

الدِّراسة النظريَّة

_ التعريف بالأفعال الثلاثيَّة المزيدة:

فالفعل الثلاثي المزيد: هو كل فعل ثلاثي زيد على أحرفه الأصليَّة حرف، أو اثنان أو ثلاثة من أحرف الزيادة (سألتمونيها)، أو كُرِّر حرف من حروفه الأصليَّة من دون أن يكون هذا الحرف من أحرف الزيادة.

وحروف الزيادة عشرة، ويجمعها قولهم (أمان وتسهيل).

وقد سُميَّت حروف الزيادة؛ لأنَّ المراد بها أنَّها الحروف التي لا تكون الزيادة إلا منها، فإنْ وُجد حرف في كلمة زائداً لا بدَّ أن يكون أحد هذه الأحرف. ينظر: (ابن عصفور،1987، 210)، (ابن مالك، 2002، 38)، (الاستراباذي، د.ت، 330)، (الحملاوي، 2003،102)، (يعقوب، 1993، 157).

- **الأفعال الثلاثيَّة المزيدة بحرف واحد:**

وتكون على ثلاثة أوزان هي: أَفْعَلَ، وفَاعَل، وفَعَّلَ، ينظر: (ابن عصفور،1987، ج1/168-188)، (ابن مالك، 2002، 38)، (الشافعي، 1997، ج4/342)، (يعقوب، 1993، 159).

وستكون الدراسة لصيغة (**أَفْعَلَ: يُفْعِلُ**) للأفعال المكررة، أي بزيادة همزة على الأصل، والمزيد فيه لغير الإلحاق لا بدَّ لزيادته من معنى؛ لأنَّها إذا لم تكن لغرض لفظي كما في الإلحاق، ولا لمعنى كانت عبثاً.

(**أَفْعَلَ**): يكون مضارعه على (**يُفْعِلُ**) فالذي على أربعة يجري على مثال: (**يُفْعِلُ**) في الأفعال كلها مزيدة، وغير مزيدة. (ابن مالك،1990، ج3/449)، (سيبويه، 1990، ج4، 412)، (الاستراباذي، د.ت، ج1/83).

وقد وردت جملة الأفعال لهذا الوزن في سورة (يس) أربعة وعشرون فعلاً، هي:

أَنْذَرَ، وأغْشَى، وأَبْصَرَ، وأَحْيَا، وأَحْصَى، وأَرْسَلَ، وأَنْزَلَ، وأَرَادَ، وأَغْنَى، وأَنْقَذَ، وأَهْلَكَ، وأَخْرَجَ، وأَنْبَتَ، وأَدْرَكَ، وأَغْرَقَ، وأَنْفَقَ، وأَطْعَمَ، وآمَنَ، وأَضَلَ، وأَسَرَّ، وأَعْلَنَ، وأَنْشَأَ، وأَوْقَدَ، وأَنْسَلَ.

بينما ما تكرَّر منها، هي:-

- أَنْذَرَ: وقد تكرَّر خمس مرَّات بصيغه المختلفة.
- أَحْيَا: وقد تكرَّر أربع مرَّات بصيغه المختلفة.
- أَنْزَلَ: وقد تكرَّر الفعل مرتين في صيغه المختلفة.
- أَطْعَمَ: وقد تكرَّر الفعل مرتين في صيغه المختلفة.
- آمَنَ: وقد تكرَّر الفعل ثلاث مرَّات بصيغه المختلفة.

ولهذا الوزن معانٍ كثيرة، يحصرها الصرفيون في أحد عشر معنى هي: الجَعْل، والهُجُوم، والضِّيَاء، ونقي الغريزة، والتَّسمية، والدُّعاء، والتعريض، وبمعنى "صار صاحب كذا"، والاستحقاق، والوُجُود، والوُصُول.

فالجعل (التعدية) على ثلاثة أوجه:

والدلالة الصرفيَّة والمعجميَّة لهذه الأفعال كالآتي:

الأول: أن تجعله **(يَفْعِلُ)** كقولك: "أخرجته"، و"أدخلته" أي: جعلته خارجاً وداخلاً.

الثاني: أن تجعله على صفة، كقولك: "أَطَردته": جعلته طريداً.

والثالث: أن تجعله صاحب شيء نحو: "أقبرته" جعلت له قبراً، والهجوم، كقولك: "أَطْلعت عليهم" أي: هجمت عليهم، وأمَّا "طَلَعْت عليهم" فـ"بَدَوت".

والضِّيَاءُ: كقولك: "أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ": أي: أضاءت، فأمَّا "شرقت الشمس" فـ"طلعت".

ونقي الغريزة: كقولك: "أَسرَعَ" بمعنى "تَسَرَّعَ"، و"أَبْطَأَ" بمعنى بطوء. كأنك قلت: "عَجِلَ" و"احتبس".

فأمَّا "سَرُعَ" و"بَطُوء" فكأنَّه غريزة؛ لأنَّ الهمزة فيها ليست للنقل، بل الثلاثي والمزيد فيه معاً غير متعديين، لكن الفرق بينهما أن "سَرُعَ"، وبَطُوءَ".

أبلغ لأنَّهما غريزة كصَغُر، وكَبُرَ.

والتسمية: كقولك: "أكفرته"، و"أخطأته" أي: سميته كافراً ومخطئاً.

والدعاء: كقولك: "أسقيته" أي: دعوت له بالسُّقْيَا.

والتعريض: كقولك: "أقتلته" أي: عرَّضته للقتل.

وبمعنى صار صاحب كذا: كقولك: "أَجْدَبَ المكان" أي صار ذا جدب.

والاستحقاق: كقولك: "أَقْطَعَ النَّخْل" و"أَحْصَدَ الزرع" أي: استحقا أن يفعل بهما ذلك، ومن ذلك، "أحمدته" وجدته مستحقاً للحمد، و"ألام الرجل": استحق أن يُلام.

والوجود: كقولك: أَبْصَره: دَلَّه على وجود المبصَر.

والوصول: كقولك: "أغفلته" أي: وَصَلَتْ غفلتي إليه. ينظر: (ابن عصفور،1987، 186–188)، (ابن مالك، 1990، ج3/449–450)، (الجاربردي، 1984، 26–27)، (الأندلسي، 1997، ج1/8384)، (الشافعي، 1997، ج4/342–343)، (يعقوب، 1993، 159–160).

وقد يأتي (أَفْعَل) للسلب، أي يجيء لسلبك عن مفعول أفعل ما اشتقَّ منه، نحو: أشكيته: أي: أزلت شكواه.

وقد يجيء (أَفْعَل) لغير هذه المعاني، وليس له ضابط كضوابط المعاني السابقة، وقد يجيء للمطاوعة، أي مطاوع (فَعَّل) كفطَّرته فأفْطَرَ، وبَشَّرْته فأَبْشَر وهو قليل. ينظر: (ابن مالك، 1990، ج3/450)، (الاستراباذي، د.ت، ج1/92)، (الصبان، 1997، ج4/343)، (الأندلسي، 1997، ج1/84)، (يعقوب، 1993، 159).

المبحث الثاني

الدِّراسة التطبيقيَّة

سنوضِّح الدّلالات اللغويَّة وتشمل الدلالة المعجميَّة والنحويَّة والسياقية، كما سيأتي:

- **أَنْذَرَ**:

نَذِرَ بالشيء، وبالعدو، بكسر الذَّال، نَذْراً: عَلِمَه فحذره، وأنذروه بالأمر إنذاراً ونُذْراً: أعلمه وأنذره أيضاً: خَوَّفه وحذَّره.

والإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف، والنَّذير: المُحَذِّر.

"والإنذار: الإعلام: يقال: أنذرته أنذره إنذاراً: إذا أعلمته، فأنا منذر ونذير أي: مُعْلِم ومُخَوِّف ومُحَذِّر." (ابن منظور،2000، ج14/229-230).

جاء هذا الفعل في ثلاث آيات من سورة (يس) أي تكرَّر ذكره في خمسة مواضع من الآيات.

فقد جاء الفعل (أنذر) بصيغة المضارع مرَّة، وبصيغة الماضي المبني للمجهول مرَّةً ثانية، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**﴾ [يس:6].

وقد تكرَّر الفعل في موضع آخر من الآيات فقد جاء بصيغة الماضي المسبوق بهمزة التسوية، وبصيغة المضارع المسبوق بـ (لم) وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس: 10].

كما جاء هذا الفعل في موضع آخر من السورة بصيغة المضارع وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** ﴾[يس: 11].

كما جاء أيضاً بصيغة المضارع مسبوقاً بلام التعليل في قوله تعالى: ﴿**لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [يس: 70].

فقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿**لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ**﴾ فقال بعضهم: معناه لتنذر قوماً بما أنذر الله من قبلهم من آبائهم.

"وقال آخرون: بل معنى ذلك لتنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم، أي: لم ينذر آباؤهم." (الطبري،2000، ج20/491).

وقيل "ما" للنفي أي لم ينذر آباؤهم؛ لأنَّ قريشاً لم يأتهم نبي قبل محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم – وقيل "ما" بمعنى الذي، أي: لتنذر قوماً بالذي أنذر آباؤهم. ينظر: (البغوي،1997، ج8/7).

فقد جاء الإنذار في هذه الآية بمعنى الإخبار، أي إخبارهم وإبلاغهم بالدعوة، والإنذار لا يكون إلَّا بالتخويف، وكان هذا الإخبار بسبب غفلتهم وبعدهم عن الرشد.

ويحتمل أن يكون (لتنذر) متعلقًاً بقوله (تنزيل) أو بالفعل المضمر (نزل) فيكون التقدير: تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، أو نزَّله العزيز الرحيم لتنذر.

كما يحتمل أن يكون متعلِّقاً بالمرسلين لتنذر قوماً بمعنى: أنَّك أرسلت لتنذر قوماً. ينظر: (الألوسي،1415هـ، 383)، (السامرائي، 2013، ج18/2).

والظاهر أنَّ (ما) نافية، والمعنى: لتنذر قوماً لم ينذر آباؤهم، ولذلك هم غافلون، فإن عدم الإنذار هو سبب غفلتهم المستحكمة. فإنَّ هؤلاء لم يأتهم من نذير أي: أنَّ آباءهم لم ينذروا فاستحكمت الغفلة فيهم إلى درجة أنَّ الإنذار وعدمه سواء عليهم. ينظر: (السامرائي، 2013، ج19/2).

"تنزيل العزيز الرحيم إنَّك لمن المرسلين لتنذر، وهذا ما اختاره الزمخشري، وقرئ بالرفع على أنَّه خبر مبتدأ، كأنَّه قال هذا تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، ويحتمل وجهاً آخر على هذه القراءة، وهو أن يكون مبتدأ خبره لتنذر كأنَّه قال تنزيل العزيز الرحيم للإنذار." (الرازي، 1420هـ، ج253/23).

وقد جوَّز بعض المفسِّرين أن تكون (ما) موصولة أو مصدريَّة، فقد جاء في التفسير الكبير: ﴿**لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ**﴾ قيل المراد الإثبات وهو على وجهين، أحدهما: لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم، فتكون (ما) مصدرية، والثاني أن تكون موصولة، معناه: لتنذر قوماً الذين أنذر آباؤهم فهم غافلون، فعلى قولنا (ما) نافية تفسيره ظاهر، فإنَّ من لم ينذر آباؤه، وبَعُدَ الإنذار عنه فهو يكون غافلاً، وعلى قولنا هي للإثبات كذلك؛ لأنَّ معناه لتنذر إنذار آبائهم فإنَّهم غافلون، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: كيف يفهم التفسيران، وأحدهما يقتضي أن لا يكون آباؤهم منذرين، والآخر يقتضي أن يكونوا منذرين وبينهما تضاد: نقول على قولنا (ما) نافية، ومعناه ما أنذر آباؤهم وإنذار آبائهم الأولين لا ينافي أن يكون المتقدمون من آبائهم مُنْذَرين، والمتأخرون منهم غير مُنْذَرين.

المسألة الثانية: قوله: ﴿**لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ**﴾ يقتضي ألَّا يكون النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – مأموراً بإنذار اليهود لأنَّ آباءهم أنذروا، نقول ليس كذلك.

أمَّا على قولنا (ما) للإثبات لا للنفي فظاهر، وأمَّا على قولنا هي نافية فكذلك، وبذلك يكون المراد أنَّ آباءهم قد أنذروا بعد ضلالهم وبعد إرسال من تقدَّم فإنَّ الله أرسل رسولاً فما دام في القوم من يبيِّن دين ذلك النبي، ويأمر به لا يرسل الرسول في أكثر الأمر، فإذا لم يبق فيهم من يبيِّن ويضل الكل ويتباعد العهد، ويفشو الكفر يبعث رسولاً آخر مقرِّراً لدين من كان قبله أو واضعاً لشرع آخر، فمعنى قوله تعالى: ﴿**لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ**﴾ ما أُنذر آباؤهم أي ما أنذروا بعد ما ضلُّوا عن طريق الرسول المتقدِّم واليهود والنصارى دخلوا فيه لأنَّهم لم تُنْذَر آباؤهم الأدنون بعد ما ضَلُّوا فهذا دليل على كون النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – مبعوثاً بالحق إلى الخلق كافة.

المسألة الثالثة: "قوله: فهم غافلون دليل على أنَّ البعثة لا تكون إلَّا عند الغفلة، أمَّا إن حصل لهم العلم بما أنزل الله بأن يكون منهم مَنْ يبلّغهم شريعة، ويخالفونه فحق عليهم الهلاك، ولا يكون ذلك تعذيباً من قبل أن يبعث الله رسولاً، وكذلك مَنْ خالف الأمور التي لا تفتقر إلى بيان الرسل يستحق الإهلاك من غير بعثة، وليس هذا قولاً بمذهب المعتزلة من التحسين والتقبيح العقلي بل معناه أنَّ الله – تعالى – لو خلق في قوم علماً بوجوب الأشياء وتركوه لا يكونون غافلين فلا يتوقَّف على بعثة الرسل." (الرازي، 1420هـ، ج253/26).

وقد تكرَّر الفعل في موضع آخر من الآيات فقد جاء بصيغة الماضي المسبوق بهمزة التسوية، وبصيغة المضارع المسبوق بـ (لم)، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس: 10].

وإذا نظرنا إلى طبيعة الأفعال في هذه الآية، نجد أنَّ الفعل لا بدَّ أن يصلح معناه لزمن يحتمل المضي والاستقبال، بشرط ألَّا توجد قرينة بأحدهما، وتعيينه له، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية، ولهذا يحتمل أنَّك تريد ما وقع فعلاً، أو ما سيقع في المستقبل.

ولا فرق في التسوية بين أن توجد معها (أم) التي للمعادلة، أو لا توجد، فإن كان الفعل الذي بعد (أم) المعادلة مضارعاً مقروناً بـ (لم) تعين الزمن للمضي بسببها، وذلك عندما قال تعالى: ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾.

"لأنَّ الثاني ماضٍ في المعنى مضارع في اللفظ، فوجب أن يكون الأول ماضي الزمن كذلك؛ لأنَّه معادل له." (حسن، 2010، ج54/1-55).

وقد دخلت همزة الاستفهام هنا للتسوية، وذلك شبيه بالاستفهام؛ لأنَّ المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم، فكذلك يفعل من يريد التسوية، ويقع ذلك بعد سواء كهذه الآية، و (أم) هذه هي المعادلة لهمزة الاستفهام ولم تَرُد المستقبل إلى معنى المضي حتى يحسن معه أمس، فإن دخلت عليها (إنْ) الشرطيَّة رُدَّ الفعل إلى أصله من الاستقبال.

"وفي قوله تعالى: ﴿**سَوَاء عَلَيْهِمْ**﴾ رفع بالابتداء، و﴿**أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**﴾ جملة في موضع الفاعل، وسدَّت هذه الجملة مسد الخبر" (العكبري، 2010، ج26/1)، "والتقدير: يستوي عندهم الإنذار وتركه، وهو كلام محمول على المعنى، ويجوز أن تكون هذه الجملة، في موضع مبتدأ، وسواء خبر مقدَّم." (صالح، 2010، ج242/5).

وقد جاء الإنذار وعدم الإنذار عندهم سواء، وقد استعمل الفعل بدل المصدر؛ لأنَّه لو استعمل المصدر بدل الفعل لغابت الدلالة الزمنيَّة ولهذا جاء في الآيات بالفعل بدل المصدر.

"والمعنى المراد هنا أنَّ الإنذار وعدمه سيَّان بالنسبة إلى الإيمان منهم، إذ لا وجود له منهم على التقديرين، فإن قيل إذا كان الإنذار وعدمه سواء فلماذا الإنذار؟ والجواب أنَّه تعالى قال: ﴿**سَوَاء عَلَيْهِمْ**﴾، وما قال سواء عليك، فالإنذار بالنسبة إلى النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ليس كعدم الإنذار؛ لأنَّ أحدهم مخرج له عن العهدة، وسبب في زيادة سيادته آجلاً، وأمَّا بالنسبة إليهم على السواء، فإنذار النبي – ليخرج عمَّا عليه، وينال ثواب الإنذار، وإن لم ينتفعوا به لما كتب عليهم من البوار في دار القرار." (الرازي، 1420هـ، ج256/26).

وقد أفاد تكرار الإنذار في هذه الآيات التقرير، فالكلام إذا تكرَّر تقرَّر، وقد نبَّه تعالى على السبب الذي لأجله كرَّر الأقاصيص والإنذار في القرآن، ومنها هذه الآيات. ينظر: (السيوطي، 1974، ج199/3).

"وقد قال أكثر أهل المعاني نزل القرآن بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار، لإرادة التأكيد والإفهام." (القرطبي، 1964، ج226/20).

كذلك جاء هذا الفعل في موضع آخر من السورة بصيغة المضارع وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾ [يس:11].

"فقد جاءت (إنَّما) في هذه الآية كافة ومكفوفة" (صالح، 2010، ج242/5)، "وقد سبقت الفعل المضارع الدال على الحال والاستقبال" (حسن، 2010، ج47/1)' والمعنى إنَّما ينفع إنذارك مع من اتَّبع الذكر، يعني القرآن والعمل بما فيه، وقد جاء الإنذار بالمضارع لاستمراريَّة الإنذار ولبيان دلالته الزمنيَّة الباقية، كما جاء الإنذار بمعنى الإخبار والإبلاغ والتخويف، وهنا موجَّه للمؤمنين الذين يتبعون كلام الله وسنة رسوله، ويعملون به. ينظر: (البغوي، 1997، ج9/7).

وأمَّا في قوله تعالى: ﴿**لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [يس: 70].

فقد جاء الفعل مضارعاً مسبوقاً بلام التعليل حرف جر، والفعل منصوب بأن المضمرة بعد اللام، وأن المضمرة وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر باللام والجار والمجرور متعلِّق بصفة ثانية لذكر أو لقرآن. ينظر: (صالح، 2010، ج270/5).

والإنذار في هذه الآية موجَّه للمؤمن العاقل أي عاقلاً فلا يغفل ما يخاطب به؛ لأنَّ الكافر كالميت. ينظر: (الواحدي، 1415هـ، ج903/1)، (ابن قتيبة، ب.ت، ج315/1).

- أحيا:

حيا: الحياةُ: نقيض الموت، وحَيَّ: يحيا، وأحياه الله فَحَيِيَ، والحَيُّ من كل شيء نقيض الموت، وأحياه: جعله حياً، واستحياه: أبقاه حياً، وأحياه: جعله حياً، والإحياء: البعث بعد الموت.

وأحينا الأرض: وجدناها حية النبات غضة، وأتيت الأرض فأحييتها أي وجدتها خصبة، وأُحْيَيَتْ الأرض: إذا استخرجت، وأحيا الله الأرض: أخرج فيها النبات، وقيل: إنَّما أحياها من الحياة كأنَّها كانت ميتة بالمحل فأحياها بالغيث. ينظر: (ابن منظور، 2000، ج292/4).

ورد الفعل (أحيا) بصيغه المختلفة في أربعة مواضع في أربع آيات مختلفة المعاني حسب سياقها في الآيات، ففي قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ [يس: 12].

(نحيي) الحي من كل شيء نقيض الموت وأحياه جعله حياً، والإحياء البعث بعد الموت. ينظر: (ابن منظور، 2000، ج293/4).

ونحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم؛ أي نخرجهم من الشرك إلى الإيمان. ينظر: (الزمخشري، 1407هـ، ج7/4).

فإحياء الأموات يكون بالبعث، والجهال بالهداية. ينظر: (البيضاوي، 1997، ج264/4)، (الرازي، 1420هـ، ج 257/26).

وإذا حلَّلنا هذه الآية وجدنا أنَّ الفعل (نُحيي) جاء بصيغة المضارع الدال على التجدُّد في الحال والاستقبال، واستمرارية زمنه، وجاءت الآية مؤكدة بحرف التوكيد وبضمير المتكلم، وقد أكَّد الله جلَّ في علاه هذه الآية بـ (إنَّ) المتصلة بالناء الدالة على الفاعلين، لإرادة التوكيد، أي توكيد النسبة أي توكيد نسبة الخبر للمبتدأ، وإزالة الشك عنها أو الإنكار، وتحقيق الحرف هنا بمنزلة تكرار الجملة، ويفيد ما يفيده التكرار، فـ (إنَّ) تغني عن تكرار الجملة.

ومن الخطأ البلاغي استخدامها إلَّا حيث يكون الخبر موضع الشك أو الإنكار، والتأكيد بالحرف يدل على أنَّ خبرها محقق عن المتكلم وليس موضع شك، ولا يستعمل إلَّا في تأكيد الإثبات. ينظر: (حسن، 2010، ج54/1-55).

كما ورد الفعل مكرراً في قوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**﴾ [يس: 33].

"أحيينا الأرض: وجدناها حية النبات غضة، وأتيت الأرض فأحييتها أي وجدتها خصبة، وأحييت الأرض: إذا استخرجت، وأحيا الله الأرض: أخرج فيها النبات، وقيل إنَّما أحياها من الحياة كأنَّها كانت ميتة بالمحل، فأحياها بالغيث." (ابن منظور، 2000، ج292/4-295).

"ففي الآية دلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء وعلى إحيائه من مات من خلقه، وإعادته بعد فنائه، كهيئته قبل مماته إحياؤه الأرض الميتة، التي لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذي ينزله من السماء حتى يخرج زرعها، ثم إخراجه منها الحب الذي هو قوت لهم وغذاء، فمنه يأكلون." (الطبري، 2000، ج514/20).

و (أحييناها) استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية، ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل؛ لأنَّه أُريد بهما الجنسان مطلقين، لا أرض وليل بأعيانهما، فعوملا معاملة النكرات في وصفهما. ينظر: (الزمخشري، 1407هـ، ج14/4).

"وأحييناها خبر لـ (الأرض) والجملة خبر آية أو صفة لها إذا لم يرد بها معينة وهي الخبر أو المبتدأ، والآية خبرها، أو استئناف لبيان كونها آية." (البيضاوي، 1418هـ، ج267/4).

كما ورد الفعل مرةً أخرى بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ [سورة يس: 78].

فالحياة نقيض الموت، والحي من كل شيء نقيض الموت، وأحياه جعله حيًّا، والإحياء: إحياء بالبعث، والنشور، والإيمان به. ينظر: (ابن منظور، 2000، ج4/292-293).

وجاء في التفاسير عن سبب نزول هذه الآية أنَّ أُبي بن خلف أتى النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – بعظم بالٍ يفتته بيده، وقال: أترى الله يحيي هذا بعد ما رمَّ، فقال عليه الصلاة والسلام: نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت.

وفي ضرب لنا مثلاً أمراً عجيباً وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، أو تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عمَّا عجزوا عنه.

ونَسِيَ خلقه خلقناه إيَّاه. قال من يُحيي العظام وهي رميم منكراً إيَّاه مستبعداً له، والرميم ما بلي من العظام، ولعلَّه فعيل بمعنى فاعل من ذمَّ الشيء صار اسماً بالغلبة، ولذلك لم يؤنَّث، أو بمعنى مفعول من رممته.

"وفيه دليل على أنَّ العظم ذو حياة، فيؤثِّر فيه الموت كسائر الأعضاء." (البيضاوي، 1418هـ، ج4/274).

و"مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ" أي بالية، وذمَّ العظم فهو رميم ورمام، وإنَّما قال (رميم) ولم يقل رميمة؛ لأنَّها معدولة عن فاعله، وما كان معدولاً عن وجهه ووزنه كان مصروفاً عن إعرابه. (القرطبي، 1964، ج15/58).

كما تكرَّر الفعل بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ [يس: 79].

فالإحياء: البعث والنشور، وهو نقيض الموت... ينظر: (ابن منظور، 2000، ج2/292-293)، ففي هذه الآية نجد أنَّ الفعل (يحييها) في سياقه يرتبط بالآية التي قبلها، فقد قيل: إنَّ هذا الكافر قال للنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم: أرأيت إن سحقتها وأذريتها في الريح أيعيدها الله! فنزلت الآية. ينظر: (القرطبي، 1964، ج15/58).

وفي قوله: " **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ**": أي من غير شيء فهو قادر على إعادتها في النشأة الثانية وهو عجم الذنب، وهو بكل خلق عليم: أي كيف يبدي ويعيد. ينظر: (القرطبي، 1964، ج58/15).

كما أنَّ قدرته كما كانت لامتناع التغيُّر فيه والمادة على حالها في القابليَّة اللازمة لذاتها، وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفيَّة خلقها، فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبدِّدة أصولها وفصولها ومواقعها، وطريقة تمييزها، وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق، وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها أو إحداث مثلها. ينظر: (البيضاوي، 1418هـ، ج274/4).

- أنزل:

نَزَلَ ينزل تنزيلاً، ومنه أنزل الملائكة تنزيلاً، وأنزله إنزالاً ومنزلاً: وتَنَزَّلَ: نزل في مهلة. والتنزيل: الترتيب، ومنه تنزَّلت الرحمة عليهم. ينظر: (ابن منظور، 2000، ج237/14)، (الفيروز آبادي، 2005، 1062)، (الأزهري، 2001، ج3554/4-3555).

ورد هذا الفعل في السورة مرَّتين بصيغة الماضي المنفي، أحدهما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**﴾ [يس: 15].

"قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عبَّاس، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه: إنَّها مدينة أنطاكية، وكان بها ملك يقال له: انطيخس بن انطيخس بن انطيخس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل، وهم صادق وصدوق وشلوم، فكذبهم." (ابن كثير، 1999، ج568/6).

وقالوا ما أنتم إلَّا بشرٌ مثلنا لا مزيَّة لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدَّعون، ورُفِعَ كثيراً لانتقاص النفي المقتضى إعمال ما بإلَّا، وما أنزل الرحمن من شيء وحي ورسالة. ينظر: (البيضاوي، 1418هـ، ج265/4).

كما تكرَّر هذا الفعل مرة أخرى بصيغة الماضي المنفي، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**﴾ [يس: 28].

"فقوله تعالى: (وَمَا أَنزَلْنَا): "وما" نافية: وهكذا " وَمَا كُنَّا". ويجوز أن تكون "ما" الثانية زائدة، أي وقد كُنَّا." (العكبري، 2010، ج1080/2)،

والمعنى أنَّ الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جنداً من جنود السماء، كما فعل يوم بدر والخندق، فإن قلت: وما معنى قوله "وما كنَّا منزلين"؟ قلت: معناه وما كان يصح في حكمتنا أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جنداً من السماء، وذلك أنَّ الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض، وما ذلك إلَّا بناءً على ما اقتضته الحكمة، وأوجبته المصلحة.

"وقد أشار بقوله: "وما أنزلنا"، "وما كنَّا منزلين" إلى أنَّ إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلَّا ملك." (الزمخشري، 1407هـ، ج12/4).

- أطعم:

الطَّعام اسم جامع لكل ما يؤكل، وقد طَعِمَ يَطْعَمَ طُعُماً، وما يَطْعَم، أكل هذا الطَّعام، أي ما يشبع، وأَطْعَمْتُه الطعام، وقد طَعِمَه طَعْماً وطَعَاماً، وأَطْعَمَ غيره، والطَّعامُ عَامٌ في كل ما يقتات من الحنطة والشعير والتمر وغيره، واستطعمه: سأله أن يُطْعِمَه. ينظر: (ابن منظور، 2000، ج119/9-120).

ورد الفعل في السورة مرتين في آية واحدة، مرة بصيغة المضارع وأخرى بصيغة الماضي، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [يس:47].

والمعنى أنه إذا قيل للكافرين: أنفقوا من الرزق مَنَّ به الله عليكم وأعطاكم بطريق التفضل والإنعام من أنواع الأموال، قالوا للمؤمنين محتجين: أنطعم من لو شاء الله أطعمه؟ ما أنتم – أيها المؤمنون – إلا في بعد واضح عن الحق إذ تأمروننا بذلك. ينظر: (أبو السعود، د.ت، ج170/7).

وفي قوله (أَنُطْعِم) جاء الفعل المضارع مسبوقاً بهمزة استهزاء وإنكار بلفظ استفهام، وفي وقوله (لو يشاء الله أطعمه) جاء الفعل (أطعمه) ماضياً، وجملة (أطعمه) بمعنى (لأطعمه) بإسقاط اللام جواب شرط غير جازم لا محل لها. (صالح، 2010، ج260/5)، وقد أفاد الفعل في سياقه التأكيد على الإطعام والإنفاق.

- آمن:

أصل آمَنَ: أَأْمَنَ بهمزتين، لينت الثانية، والإيمان: ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب، يقال: آمن به قوم وكذب به قوم، وآمَنَ بالشيء: صَدَّق وآمِنَ كَذِب من أخبره، والإيمان مصدر آمَنَ يُؤّمِنُ إماناً فهو مؤمن. ينظر: (ابن منظور، 2000، ج1/163-164).

ورد هذا الفعل بصيغة مختلفة في السورة ثلاث مرات، حيث جاء مرة بصيغة المضارع المنفي، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس:7].

والمعنى "والله لقد ثبت وتحقق عليهم البتة لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم بل بسبب إصرارهم الاختياري على الكفر والإنكار وعدم تأثرهم من التذكير والإنذار، وعلوّهم في العتو والطغيان، وتماديهم في اتّباع خطوات الشيطان بحيث لا يلويهم صارف، ولا يشتيهم عاطف، والمراد بما حق في القول قوله." (أبو السعود، د.ت، ج7/159).

كما ورد هذا الفعل في السورة مرة أخرى بصيغة المضارع المنفي، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس:10].

المعنى دلَّ على انتقاء إيمانهم في ثبوت الإنذار، ولما كان ذلك نفياً للإيمان مع وجود الإنذار، وكان معناه أن البغية المرومة بالإنذار غير واصلة وهي الإيمان. ينظر: (الزمخشري، 1407هـ، ج6/4).

ومن هنا يتضح معنى هذا الفعل في سياق الآيات، وتكرر الفعل في السورة مرة أخرى، حيث جاء بصيغة الماضي المثبت المؤكد، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**﴾ [يس:25].

فالمخاطب في الآية يحتمل وجوه:

أحدها: هم المرسلون، قال المفسرون: أقبل القوم عليه يريدون قتله، فأقبل هو على المرسلين، وقال: إني أمنت بربكم فاسمعوا قولي واشهدوا لي.

وثانيها: هم الكفار كأنه لما نصحهم وما نفعهم، قال: فأنا آمنت فاسمعون.

ثالثها: بربكم أيها السامعون فاسمعونِ على القبول.

وفي قوله: آمنت بربكم، ولم يقل آمنت بربي؟ فالخطاب هنا مع الرسل أمر ظاهر، لأنه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل أنه قبل قولهم وآمن بالرب الذي دعوه إليه، ولو قال بربي لعلهم كانوا يقولون كل كافر يقول لي رب وأن مؤمن بربي، وأما على قول الخطاب مع الكفار ففيه بين للتوحيد.

وقوله: آمنت بربكم فُهِمَ أنه يقول ربي وربكم واحد، وهو الذي فطرني وهو بعينه ربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربي، فيقول الكافر وأنا أيضاً آمنت بربي. (الرازي، 1420هـ،ج267/26).

ومن هنا يتضح معنى الفعل في سياق الآيات، فالإيمان نقيض الكفر، وجاء الفعل ماضياً مؤكداً مثبتاً، دالاً على التأكيد والإفهام.

الخاتمة

بعد دراسة لأبنية الأفعال الثلاثية المكررة لصيغة (أَفْعَلَ – يُفْعِلُ) في سورة (يس) دراسة تطبيقية تم التوصل إلى النتائج الآتية:

– احتوت سورة (يس) على عدد من الأفعال الثلاثية المكررة لصيغة (أَفْعَلَ – يُفْعِلُ) التي كان لها الأثر الواضح في تغيير دلالتها حسب السياق القرآني.

– بلغ عدد الأفعال من هذه الصيغة أربعة وعشرين فعلاً في السورة، بينما الأفعال التي جاءت مكررة منها بلغت خمسة أفعال، وبلغ تكرارها ستة عشرة مرة، حيث تكرر الفعل أنذر خمس مرات، والفعل أحيا تكرر أربع مرات، والفعل أنزل تكرر مرتين، والفعل أطعم تكرر مرتين والفعل آمن تكرر ثلاث مرات، مع اختلاف زمن هذه الأفعال.

– أفادت الدراسة معرفة الدلالات الصرفية واللغوية والنحوية والسياقية لأبنية الأفعال الثلاثة المكررة بعدة صيغ منها الماضي والمضارع، المنفي والمثبت.

– تغيرت دلالة الأفعال في سياقها من آية لأخرى تبعاً لتغير موضع الفعل في الآية.

– بينت الدراسة أن الصيغة قد تتخلى عن دلالتها الزمنية لتفيد زمناً جديداً في السياق.

– دلالة الصيغة الواحدة بل الفعل الواحد تختلف من سياق لآخر.

– خلصت الدراسة بان التكرار أفاد التقرير والتأكيد، فالكلام إذا تكرر تفرد، كما أفاد التأكيد والإفهام.

– بينت الدراسة أن لسورة (يس) جوانب دلالية جمالية كالإفادة والتوكيد والتقرير والإفهام.

– بينت الدراسة من خلال توضيح المعنى للأفعال في سياقها، أثر التغير الدلالي في جمالية النص وإثراء الدلالات الجمالية في السياق القرآني.

– خلصت الدراسة في خاتمتها إلى أن النظام اللغوي في السورة متسق مع لغة العرب من خلال الدراسة المعجمية.

التوصيات:

– نظراً لأهمية سورة (يس) وما لها من جماليات ودلالات، توصي الباحثة بدراسة جميع أنواع الأفعال الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية المجردة والمزيدة للوقوف على مزيد من الدلالات السياقية التي لها الدور البارز في فهم الآيات ومعانيها.

والله أسأل ان يوفقنا لخدمة كتابه العزيز

المراجـــع

- **القرآن الكريم.**

- ابن قتيبة، عبد الله. (ب.ت). غريب القرآن، تحقيق: سعيد اللحام.
- ابن مالك، بدر الدين (2002). شرح لامية الأفعال. ط1. (القاهرة – مصر): دار الحرم للتراث.
- أبو السعود، محمد (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. (بيروت – لبنان): دار إحياء التراث العربي.
- الاستراباذي، رضي الدين (د.ت). شرح شافية الحاجب. (بيروت – لبنان): دار الكتب العلمية.
- الأشبيلي، ابن عصفور (1987). الممتع في التصريف. ط1. (بيروت – لبنان): دار المعرفة.
- الألوسي، شهاب. (1415هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1. (بيروت – لبنان): دار الكتب العلمية.
- الأندلسي، أبو حيان. (1997). ارتشاف الصرف من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النعاس، (القاهرة – مصر): المكتبة الأزهرية للتراث.
- البغوي، الحسين. (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن النمر، سليمان مسلم الحرش، ط4. (بيروت – لبنان): دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البيضاوي، عبد الله. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمود عبد الرحمن المرعشلي. ط1. (بيروت – لبنان): دار إحياء التراث العربي.
- الجاربردي، أحمد (1984). مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط. ط3. (بيروت – لبنان): عالم الكتب.
- حسن، عباس. (2010). النحو الوافي، ط18. (القاهرة – مصر): دار المعارف.
- الحملاوي، أحمد. (2003). شذا العرف في فن الصرف. ط1. (بيروت – لبنان): مؤسسة الرسالة.
- الرازي، محمد. (1420هـ). مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ط3. (بيروت – لبنان): دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري، محمود. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. (بيروت – لبنان): دار الكتاب العربي.
- السامرائي، فاضل. (2013). على طريق التفسير البياني، ط2. (عمان – الأردن): دار الفكر.
- سيبويه، عمرو. (1990). تعليق: إميل بديع يعقوب. ط1. (بيروت – لبنان): دار الكتب العلمية.

- السيوطي، جلال الدين (1974). الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة.
- الشافعي، محمد. (1997). حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ط1. (بيروت – لبنان): دار الكتب العلمية.
- صالح، بهجت. (2010). الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. ط3. (عمان – الأردن): دار الفكر.
- الصبان، الشافعي. (1997). حاشية الصبان على شرح الأشموني. ط1. (القاهرة – مصر): المكتبة التوفيقية.
- الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ). تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1. (بيروت – لبنان): مؤسسة الرسالة.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. (2010). التبيان في إعراب القرآن، (بيروت – لبنان): دار الفكر.
- الفيروز آبادي، مجدالدين. (2005). القاموس المحيط. ط8. (بيروت – لبنان): مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، محمد. (1964). تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، ط2، (القاهرة – مصر): دار الكتب المصرية.
- الواحدي، علي. (1415هـ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط1. (بيروت – لبنان): دار القلم.
- يعقوب، إيميل. (1993). معجم الأوزان الصرفية. ط1. (بيروت – لبنان): عالم الكتب.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى انسجامه مع IES3 (دراسة تطبيقية على عينة من أعضاء هيأة التدريس بقسم المحاسبة في جامعتي اجدابيا وطبرق)

فجرية ابوبكر مجاور

محاضر مساعد بكلية الآثار والسياحة – جامعة طبرق

fagria.abonaiga@tu.edu.ly

فريحه عبدالقادر مرسال

محاضر مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة اجدابيا

fafyalzwy33@gmail.com

العدد: التاسع

يناير 2022

المستخلص

تهدف الدراسة إلي تسليط الضوء على واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى انسجامه مع IES3، لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثات على منهج التحليل الوصفي، وتم استخدام قائمة الاستبيان لتجميع بيانات الدراسة، وتم تحليل هذا الاستبيان باستخدام أسلوب المنهج الوصفي التحليلي، وبلغ عدد الاستبيانات الخاضعة للتحليل 21 استبانه، من أعضاء هيأة تدريس بأقسام المحاسبة (جامعة طبرق– جامعة اجدابيا). وقد توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج كان أهمها:

- أن التعليم المحاسبي من وجه نظر أعضاء هيأة التدريس له القدرة علي تطوير المهارات المهنية حسب معيار التعليم المحاسبي الدولي رقم3 المتمثلة في (المهارات الفكرية، المهارات الشخصية، الفنية والعملية، المهارات التواصل والاتصال، المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال.
- تركز برامج التعليم المحاسبي بشكل كبير على الجانب العلمي، وهناك اهتمام جيد بالمهارات الفكرية والفنية والعملية والمهارات الشخصية ومهارات التواصل والاتصال والمهارات التنظيمية وإدارة الأعمال.كما أوصت الدراسة بما يلي:

1. ضرورة تبني معايير تعليم محاسبية داخلية صادرة عن مكاتب ضمان جودة وتقويم الأداء بالجامعات كمقاييس عند تقويم واعتماد برامج المحاسبة.
2. الاهتمام بالتدريب المستمر، للحصول على خريج يمتلك كفاءات مهنية متجددة.

الكلمات المفتاحية: التعليم المحاسبي– الجامعات الليبية – المعيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم3.

Abstract:

The current study aims to shed the light on the fact of accounting education in Libyan Universities and its consistency with the international standard for accounting education No 3. To reach the wanted goal of this study both of the researchers used the descriptive analysis. Also, the questionnaire list was used for collecting the study data. The questionnaire was analyzed by the descriptive analytical method. About 21 questionnaires for members of accounting departments in Tobrok and Ejdabeiya Universities were analyzed. The study has proved the following results:

- according to the faculty members' point of view the accounting education can develop the professional skills based on the international standard for accounting education No3 including the thinking skills, personal skills, practical skills, skills of connecting and communication, the systematic skills and the business administration.
- The accounting education program has mainly focused on scientific side. In addition it concerns with the thinking skills,personal skills, practical skills, skills of connecting and communication, the systematic skills and the business administration.

The current study has recommended: The necessity of adopting international accounting education standards issued by quality assurance and performance evaluation offices in universities as real measurements for evaluating and approving the accounting programs.

1. المقدمة:

يحظى التعليم المحاسبي باهتمام كبير من طرف الباحثين نظراً لارتباطه بمهنة المحاسبة، التي تعتبر عنصراً رئيساً في دوران عجلة الاقتصاد (الأزرق، البهلول، 2014) وتقع المسؤولية الكبرى في الاهتمام بالتعليم المحاسبي على الجامعات، لان التحدي الكبير الذي أصبح يوجهها في الوقت الحاضر، لم يعد يتمثل في مدى قدرتها على تقديم خدمة التعليم المحاسبي كأحد أهم التخصصات الجامعية، ولكن يتمثل في مدى قدرتها على تقديم هذه الخدمة بجودة عالية، تحقق مواصفات الخريج المتميز بالمعارف والمهارات التي تلبي احتياجات سوق العمل، وتسهم في تحقيق التنمية (على، الزعيتري، 2020). كما يتطلب الأمر من هذه المؤسسات الانتقال من الأسلوب التقليدي إلي أسلوب نقل المهارات الذي دع إليه اتحاد المحاسبين الدوليين (زريقات، العزام 2014)، فالتعليم المحاسبي المتكامل حجر الأساس في تأهيل المحاسب (الفرا، 2018)، فهو عملية مستمرة لها أهدافها متمثلة بإعداد وتهيئة كوادر محاسبية متسلحة بالمعارف والمهارات المتنوعة، التي تمكن الطالب المحاسبي من العمل بالشكل الصحيح بعد تخرجه، وللوصول إلى ذلك هناك مجموعة من المهارات التي جاءت في المعيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم3 التي تتطلب من المحاسبين امتلاكها، عند دخولهم بيئة العمل المحاسبي، وهي المهارات الفكرية والمهارات الفنية والعملية والمهارات الشخصية ومهارات التواصل والاتصال والمهارات التنظيمية وإدارة الأعمال (الزاملي، 2014)،ولابد للتعليم المحاسبي الليبي من إكساب الطالب هذه المهارات حتى يتمكن من مواكبة احتياجات وتطورات سوق العمل، فهناك حاجة لإعادة التفكير في طبيعة ومحتوي المناهج وأساليب التعليم المحاسبي من أجل تحسين مخرجاته للوفاء بمتطلبات سوق العمل (اشميلة، الطرلي، 2013). إن مشكلة نظام التعليم المحاسبي في ليبيا لا تكمن في استنساخ أو استيراد أنظمة التعليم الغربية، بقدر ما هي تتعلق بعدم تطويرها بالتزامن مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية (أبو غالية، 2017).وأن ضرورة تطبيق كل هذه المهارات التي نص عليها المعيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم3 يمكن أن تكون رسالة مستعجلة للمسئولين في مؤسسات التعليم العالي الليبي للأخذ بها من أجل تهيئة الظروف الملائمة من أجل المساعدة في تطوير هذه المهارات من خلال تحسين وتطوير برامج التعليم المحاسبي (الزاملي، 2014)، بما يتفق وتوصيات الإتحاد الدولي للمحاسبين (التميمي، البازي، 2018).

لذا بات الاهتمام بالتعليم المحاسبي ضرورة متواصلة، وتلبية لمتطلبات التطور المهني وبسبب الحاجة المستمرة والدائمة للعمل المحاسبي. تأتي هذه الدراسة كمحاولة للوقوف علي واقع التعليم المحاسبي في ليبيا، وانسجامه مع IES3 والذي المهارات الواجب اكتسابها من قبل طالب المحاسبة.

2.1. مشكلة الدراسة:

يشهد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية افتقار شديد إلي التحديث المطلوب في منهجيته وفق احتياجات قطاع الأعمال، وكذلك مدي استعداد أقسام المحاسبة لإدخال معارف ومهارات مهنية، كأحد العناصر الأساسية اللازمة للتأهيل المحاسبين (الأزرق، البهلول، 2014)، لسوق العمل خريجين على درجة عالية من الكفاءة المهنية، ليكونوا قادرين على مزاولة مهنة المحاسبة بشكل يتماشي مع التطور الحاصل في بيئة الأعمال (الجازوي، 2019)، فلابد من تطوير مناهج التعليم المحاسبي، وفق ما نص عليه المعيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم3، لتغير نوعية الخريجين إلى كوادر محاسبية متسلحة بمهارات مهنية، متمثلة بالمهارات الفكرية والمهارات الفنية والعملية والمهارات الشخصية ومهارات التواصل والاتصال والمهارات التنظيمية وإدارة الأعمال (الزاملي، 2014).

وقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن التعليم المحاسبي لا يحاكي متطلبات IES3 بما ينعكس على تطوير واقع ممارسة المهنة (جبار، 2015)، وبالتالي يؤثر في مستوي أداءهم الوظيفي عند ممارسة مهنة المحاسبية (أحمد، العنيزي، 2020).

ومن هنا تكمن مشكلة هذه الدراسة في معرفة واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى انسجامه مع IES3 المتعلق بالمهارات المطلوبة من خريجي المحاسبة؟

ويتفرع من هذا السؤال للتساؤلات التالية:

- **ما قدرة التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية على تطوير المهارات الفكرية؟**
- **ما قدرة التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية على تطوير المهارات الشخصية؟**
- **ما قدرة التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية على تطوير المهارات الفنية والعملية؟**
- **ما قدرة التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية على تطوير المهارات التواصل والاتصال؟**

- **ما قدرة التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية على تطوير المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال؟**

3.1. هدف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية، ومدى انسجامه معIES3.

4.1. أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية التعليم المحاسبي ومخرجاته، والمهارات المهنية التي يجب أن تكون متوفرة عند خريجي قسم المحاسبة، من مهارات فكرية ومهارات فنية وعملية ومهارات شخصية ومهارات التواصل والاتصال والمهارات التنظيمية وإدارة الأعمال. وكونها من الدراسات القليلة التي تعتمد على مضمون معيار التعليم المحاسبي الدولي رقم3، كما أن نتائجها قد تساعد في تطوير واقع المهارات التي تقدمها البرامج المحاسبية في الجامعات الليبية. وأيضا تعتبر نتائج هذه الدراسة مساهمة في عمل الجهات المنظمة في ليبيا مثل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

5.1. منهجية الدراسة:

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي وهو ما تم استقراءه في الكتب والمجلات والدوريات ومواقع الانترنت، والمنهج التحليل الوصفي لتحليل بيانات الدراسة التي تم تجميعها من خلال استمارة استبيان تم توزيعها على عينة الدراسة.

6.1. حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في الآتي:

- **الحدود الموضوعية:** ركزت الدراسة على واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى انسجامه مع معيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم 3.
- **الحدود الزمنية:** المدة الزمنية للدراسة كانت من شهر 2021/7 إلى شهر 12 / 2021م.
- **الحدود المكانية:** اقتصرت هذه الدراسة على أعضاء هيأة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق – جامعة اجدابيا.

- **الحدود البشرية:** اقتصرت عينة الدراسة على أعضاء هيأة التدريس في كلية الاقتصاد – قسم المحاسبة – جامعتي اجدابيا وطبرق.
- **7.1. مصطلحات الدراسة:**

التعليم المحاسبي: يعرف بأنه خطة علمية تهدف إلى إعداد وتأهيل المحاسبين، وفق نظام يتكون من مجموعة من العناصر المترابطة والمتكاملة مع بعضها، تسعي إلى تحقيق أهداف المحاسبة العلمية والمهنية (الوتار، 2014).

معيار الدولي رقم (3) في التعليم المحاسبي: ويتناول هذا المعيار المهارات الواجب تضمينها في برامج التعليم المحاسبي، والتي من شأنها تمكين الطلبة مستقبلاً من توظيف مهاراتهم في سوق العمل، والتعامل مع المشكلات والحالات اليومية التي يوجهها المحاسبون (زريقات، العزام 2014).

8.1. الدراسات السابقة:

قد تعددت الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التعليم المحاسبي والبرامج التي يجب أن يعمل من خلالها والمهارات المهنية التي يجب أن تتوفر في مخرجاته ومن هذه الدراسات ما يلي:

هدفت دراسة (شعيب،2021) إلي تحديد المهارات والمعارف الواجب تدريسها وتزويد طلبة المحاسبة بها، خلال فترة دراستهم بالمرحلة الجامعية في ليبيا. وتلخصت نتائج هذه الدراسة في بيان أهم المعارف الفنية، مثل المحاسبة المالية والمراجعة والمحاسبة الإدارية، والوعي بالمسائل الأخلاقية في المحاسبة والمراجعة والمحاسبة بالقطاع العام، واستخدام الأساليب الكمية في المحاسبة،والمهارات العامة والتي منها العمل بروح الفريق والقراءة مع الفهم والتحليل واتخاذ القرار.

وهدفت دراسة (النعاس، 2020) إلى تسليط الضوء على برامج التعليم المحاسبي في ليبيا ومدى ملائمتها لمتطلبات المعايير الدولية للتعليم المحاسبي المهني، وقد خلصت الدراسة إلى أن برامج التعليم المحاسبي في ليبيا، تواجه العديد من القصور في متطلبات المعايير الدولية للتعليم المحاسبي المهني.

في حين هدفت دراسة (على، الزعيتري، 2020) إلى معرفة مدى مساهمة التعليم المحاسبي للجامعات الحكومية اليمنية في تنمية المهارات المهنية، التي يتطلبها معيار التعليم المحاسبي الدولي رقم3 لدى الطلبة. وقد توصلت الدراسة من خلال الدراسة الميدانية إلى أن التعليم المحاسبي يساهم بدرجة متوسطة في تنمية تلك المهارات التي يتطلبها المعيار الدولي رقم3 لدى طلبة المحاسبة.

أما دراسة (أحمد، العنزي، 2020) هدفت إلى التعرف على مدى توافر المهارات المهنية لمحاسبي القطاع الحكومي بدولة الكويت من وجهة نظرهم، ومدى التزامهم بقواعد سلوك آداب المهنة أثناء أداء مهامهم الوظيفية، كما تهدف الدراسة إلى تحديد علاقة الارتباط والتأثير بين توافر المهارات المهنية وترسيخ قواعد سلوك وآداب المهنة. وأظهرت نتائج الدراسة توافر المهارات المهنية بأبعادها المختلفة " الذهنية، الفنية، الشخصية، التعامل مع الأخرين، التنظيمية وإدارة الأعمال " لدى محاسبي القطاع الحكومي بدولة الكويت بدرجة مرتفعة جداً، وتمسكهم بقواعد سلوك وآداب المهنة أثناء أداءهم لمهامهم الوظيفية.

ونجد أن دراسة (مزياني، 2018) تهدف إلى تحديد مدى اكتساب خريجي قسم المحاسبة بالجامعات الجزائرية، للمهارات المهنية المطلوبة وفقاً للمعيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم 3. وقد توصلت الدراسة إلى أن خريجي قسم المحاسبة في الجامعات الجزائرية، لا يكتسبون المهارات المهنية المنصوص عليها في معيار التعليم المحاسبي الدولي رقم 3، كما توصلت الدراسة أيضا إلى عدم توفر كل مخرجات التعليم المعيارية والمتعلقة بمختلف أنواع المهارات المهنية لدى خريجي المحاسبة.

وجاءت دراسة (البرغثي، الفضلي، 2018) كمحاولة للوقوف على واقع التعليم المحاسبي في ليبيا وانسجامه مع جزء هام من هذه المعايير الدولية محدداً بالمعيار رقم (3)، والذي يتناول أحد أهم مخرجات التعليم المحاسبي عالمياً وهو المهارات الواجب اكتسابها من قبل طالب المحاسبة، وكان هدفها أساسي إظهار مدى توافق المتطلبات التي تتضمنها برامج التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية لمتطلبات المعيار رقم (3) من معايير التعليم المحاسبي، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، حيث توصلت هذه الدراسة إلي أن البرنامج التعليم المحاسبي لمستوى بكالوريوس في الجامعات الليبية الواقعة تحت الدراسة، تقدم المهارات التي يتضمنها المعيار رقم (3) من معايير التعليم المحاسبي.

دراسة (الزاملي، 2014) حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التعليم المحاسبي، ودوره في تطوير المهارات المهنية لخريجي قسم المحاسبة، المتمثلة في المهارات الفكرية والمهارات الفنية والعملية والمهارات الشخصية ومهارات التواصل والاتصال والمهارات التنظيمية وإدارة الأعمال. ومن خلال التحليل الإحصائي تم التوصل إلى أن التعليم المحاسبي يساعد في تطوير المهارات الفكرية، واتفق كلا من أعضاء هيأة التدريس وخريجي قسم المحاسبة على أن التعليم يساعد في تطوير المهارات الفنية والعملية والمتمثلة في قياس المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية.

وهدفت دراسة (زريقات والعزام، 2014) إلى الوقوف على واقع المهارات التي تقدمها برامج التعليم المحاسبي، في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، وذلك اعتمادا على مضمون معيار التعليم المحاسبي الدولي IES رقم 3، وقد توصلت نتائج التحليل الإحصائي بأن برامج التعليم المحاسبي، تقدم كلا من المهارات الفكرية ولمهارات التقنية والوظيفية لطلبتها، بينما تفتقر هذه لبرامج إلى كل من لمهارات الشخصية ومهارات التواصل والمهارات التنظيمية والإدارية وبشكل يشير إلى وجود ضعف في مخرجات هذه البرامج.

دراسة (اشميلة، الطرلى، 2013) هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى التوافق بين مناهج التعليم المحاسبي ومتطلبات سوق العمل من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس وخرجي أقسام المحاسبة بالجامعات الليبية، وخلصت هذه الدراسة إلى نتيجة رئيسية مفادها أن مناهج التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية لا تفي بمتطلبات سوق العمل.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها من الدراسات الأولية في البيئة المحلية على حد علم الباحثات، التي تناولت واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى انسجامه مع IES3، وستكون هذه الدراسة من الدراسات التي تبحث في مجموعة من المهارات المهنية وبشكل يختلف عن العديد من الدراسات السابقة، حيث لاحظنا أن بعض الدراسات تناولته من ناحية تحديد المهارات والمعارف الواجب تدريسها وتزويد طلبة المحاسبة بها، خلال فترة دراستهم بالمرحلة الجامعية في ليبيا ولم تتطرق إلى مهارات IES3 بشكل مباشر، في حين بعض الدراسات ركزت على بعض المهارات وأهملت الاخري، وبالرغم من أن دراستنا تبدو مشابهه إلى حد كبير لدراسة البرغثي والفضلى إلا أن هناك اختلاف كبير بين الدراستين فدراستهما بحثت في مدى توافق المتطلبات التي تتضمنها برامج التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية لمتطلبات المعيار رقم (3)، في حين كانت دراستنا الحالية عن واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى إنسجامه مع IES3.

9.1. الدراسة النظرية:

تعد مهنة المحاسبة من المهن التي تحتاج إلي إعداد مهني وعلمي وتقني وأخلاقي بشكل دقيق، فقد تطورت معايير وفلسفة إعداد المحاسبين وتأهيلهم لأسواق العمل؛ لذا لابد من تطوير المناهج لتواكب التغيرات العالمية للممارسات المهنية والأخلاقية لمهنة المحاسبة (الفرا، 2018)، فيجب أن يكون هناك تنسيق بين التعليم المحاسبي ومهنة المحاسبة، حتى يستطيع كل واحد منها تقديم المهنة بشكل

مناسب لان قلة التنسيق والتعاون بينهما سوف يؤدي بطء تطوير مهنة المحاسبة، وبالتالي عدم الاستجابة السريعة للتحديات في الاقتصاد الحديث أو التعامل السليم مع الأزمات، الأمر الذي يتطلب تبني أفكار وأساليب عمل وتطبيقات تختلف عما سبق في ظل معايير التعليم المحاسبي الدولي (جيدياني وليد واخروان، 2018).

معايير التعليم المحاسبي الدولية

تتضمن معايير التعليم المحاسبية إرشادات عامه حول المتطلبات لبرنامج التعليم المحاسبي، وما يجب أن تتضمنه هذه البرامج من محتوي لتقديمه للطلبة، إضافة إلي تحديد مجموعه المهارات التي يحتاجها خريجي المحاسبة للإنخراط في سوق العمل بعد تخرجهم، حيث يتولى مجلس المعايير التعليم المحاسبي الذي تم تشكيلة من قبل الاتحاد الدولي للمحاسبين مهمة، **وضع هذه المعايير والاشراف علي تحديثها** وتطويرها باستمرار لضمان مواكبتها لحاجات ومتطلبات سوق العمل، حيث تتضمن معايير التعليم المحاسبي حتى الآن سبعة معايير تفصيلها كالتالي:

المعيار الأول: يقدم هذا المعيار تفصيلا لمتطلبات القبول في برنامج التعليم المحاسبي.

المعيار الثاني: يهتم بمضمون محتوي برامج التعليم المحاسبي من حيث طبيعة المعارف الواجب علي برنامج التعليم المحاسبي تقديمها لطلبها.

المعيار الثالث: يتناول المهارات الواجب تضمينها في برامج التعليم المحاسبي، والتي من شانها تمكين الطلبة مستقبلا من توظيف مهاراتهم في سوق العمل، والتعامل مع المشكلات والحالات اليومية التي يوجهها المحاسبون.

المعيار الرابع: يتناول طبيعة الأخلاقيات المهنية التي يجب تتضمنها برنامج التعليم المحاسبي، ويهدف هذا المعيار اكتساب الطلبة القيم والتوجهات الأخلاقية التي يحتاجونها.

المعيار الخامس: متطلبات الخبرة المهنية التي تقدم إرشادات حول متطلبات الخبرة المهنية التي تمكن خريجي برنامج المحاسبة من ممارستهم أعمالهم بمهنية.

المعيار السادس: تقييم الكفاءات المهنية يهتم آليات تقييم الكفاءات المهنية لطلبة بالشكل الذي يضمن قدرتهم علي تنفيذ متطلبات مهنة المحاسبة اليومية.

المعيار السابع: التطوير المهني المستمر يهدف إلي تقديم إرشادات حول آليات ومتطلبات التطوير المستمر لطلبة برامج المحاسبة.

معيار الثامن: متطلبات الكفاءة لأخصائي التدقيق. (دليل بيانات التعليم الدولية، اصدار 2019)

مهارات التعليم المحاسبي وفق معيار التعليم المحاسبي الدولية رقم3:

لا بد للمحاسبين أن يدركوا أنهم رجال أعمال يملكون مهارات في المحاسبة، ويسهمون بهذه المهارات المالية في الإدارة العامة لمؤسساتهم، ولا يمكن إنتاج تقارير فعالة إذا لم يفهم جوهر المعاملة، حيث أصبح المحاسب في العصر الحالي جزءا أساسيا من فريق الإدارة الذي يسهم بعملية اتخاذ القرارات على أعلى المستويات في المؤسسة، ويشارك المحاسب العصري المبدع في تخطيط الأعمال وقرارات التوسع والاستثمار، والقرارات المتعلقة بتسعير المنتجات، وغيرها من القرارات وتتمثل أهم المهارات الإبداعية التي يوصي الاتحاد الدولي للمحاسبين حسب المعيار رقم 3 (عجيلة، قنيع،2016) في الآتي:

مهارات الاتصال:إن الاتصال عبارة عن عملية تفاعلية تبادلية بين مرسل ومستقبل وبالعكس، ويتضمن النشاط الذي يستهدف نشر فكرة أو مجموعة من الأفكار عن طريق انتقال المعلومات من المرسل إلى المستقبل، باستخدام رموز ذات دلالات موحدة عند الطرفين.

المهارات الفكرية: تساعد المهارات الفكرية المحاسب على التنبؤ، استخلاص لنتائج، حل المشكلات واتخاذ القرارات والحكم جيد في الحالات المعقدة، هذه المهارات هي في كثير من الأحيان إنتاج التعليم العام واسع النطاق، وتشمل القدرة على تحديد وتحصيل المعلومات من مصادرها المختلفة، وتنظيمها وفهمها القدرة على التحري والبحث والتفكير المنطقي والتحليلي.

المهارات الشخصية: وتتطلب المواقف والسلوك المهني للمحاسبين، إن تطوير هذه المهارات الفردية يساعد على التعلم وتحسين شخصية المحاسب.وهي تشمل القدرة على الإدارة الذاتية للمحاسب، التحلي بروح المبادرة والقدرة على التعلم الذاتي، وكذلك القدرة على اختيار وتعيين الأولويات في حدود الموارد المحدودة، القدرة على تنظيم العمل للوفاء بالتزامات في أوقات محددة، وأيضا القدرة على التنبؤ والتكيف مع التغير في بيئة الأعمال، بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار آثار القيم والأخلاق والمواقف المهنية المترتبة على عملية اتخاذ القرارات.

المهارات الفنية والعملية: تتألف من المهارات العامة، وكذلك مهارات محددة في المحاسبة. وهي تشمل القدرة على إجراء التطبيقات الرياضية والإحصائية، وإتقان تكنولوجيا المعلومات، وكذلك القدرة على تحليل المخاطر وقياس المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية، بالإضافة إلى إعداد التقارير المالية وغير المالية، والالتزام بالمتطلبات التشريعية والتنظيمية.

المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال: أصبحت المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال ذات أهمية متزايدة للمحاسبين، فالمحاسبون اليوم مطالبون بدور أكثر نشاطا في عمليات إدارة المؤسسات، في حين أن دورهم في السابق قد اقتصر على توفير البيانات التي يتم استخدامها من قبل الآخرين، نجد المحاسبين اليوم في كثير من الأحيان هم جزءا من عملية صنع القرار، ونتيجة لذلك عليهم أن يلموا بكل الجوانب التي تعمل من خلالها المؤسسة.

متطلبات تطوير المهارات المهنية لطلاب المحاسبة:

إن هناك مجموعة من الأمور التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار، حتى يتمكن التعليم المحاسبي من تطوير المهارات المهنية لطلاب المحاسبة:

- اعتماد المدخل الحديث في التعليم المحاسبي، وبما يساعد طالب المحاسبة في تنمية مهاراته على الانتقاد، والتعليم الذاتي والتفكير المنطقي والمستقل وموجهة المشاكل ومحاولة حلها.
- يجب مراعاة انسجام المناهج العلمية المحاسبية، مع التغيرات والتطورات البيئية وحاجات المجتمع، من خلال السعي نحو التوافق بين المنهج الأكاديمي لمقررات المحاسبة ومتطلبات المهنة.
- تضمين التعليم المحاسبي المهارات والسلوكيات والأخلاقيات المهنية.
- التعاون بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات المهنية المحاسبية مع التركيز على موضوع التعليم المستمر للمحاسبين بعد التخرج.
- إن الفترة التي يقضيها الطالب في التدريب الصيفي يجب أن تكون كافية، لأن يتكيف مع العمل ويطلع على أهم مشاكله، على أن يتم اختبار قدرته في ذلك.

أهمية التعليم المحاسبي في ظل المعيار الدولي رقم3:

تنبع أهمية مهنة المحاسبة سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى القطاعات، من الدور الذي تلعبه من حيث توجيه القرارات الاقتصادية، وتزداد أهميتها كلما زاد تطبيقها للمعايير المحاسبية ويعتبر التعليم المحاسبي علم وفن، باعتبارها السبيل الوحيد والعامل الأكثر تأثيراً في مخرجات مهنة المحاسبة، فالإعداد

العلمي والعملي الجيد يعزز قدرات المحاسبين مستقبلاً، وذلك من خلال إعدادهم وفق معايير مهنية. والتركيز على تأهيل المحاسب تأهيل أكاديمي ومهني وأخلاقي، وفق منهاج وخطط، وبرامج تكفل تأهيله، ومتطلبات سوق العمل والواقع المحيط، وتبني الإرشادات والتوجيهات العالمية (الفرا، 2018).

المقترحات المطلوبة لتحسين واقع التعليم المحاسبي لمقابلة احتياجات السوق: (غطاس، وآخرون، 2014):

هناك العديد من الخطوات التي يجب اتخاذها لتحسين التعليم المحاسبي لمواجهة احتياجات سوق العمل:

- إجراء تقسيم وتبويب لقطاعات سوق العمل طبقاً لنوعيتها، وتصنيف الأعمال المحاسبية المطلوبة بكل منها طبقاً للتصنيفات المعتمدة للأعمال المهنية.
- تحديد المقررات الدراسية ومضمونها في ضوء احتياجات كافة قطاعات العمل من النظم المحاسبية، وذلك بشكل عملي من خلال الالتزام بمشروع التخرج.
- التركيز بشكل مكثف على دراسات الحالة الواقعية بدلاً من التمارين الرقمية العامة المجردة.
- مراعاة عرض النماذج والأشكال التوضيحية مع التبسيط غير المخل للمستندات والدفاتر والتقارير والقوائم المطبقة بالفعل في المنشآت المختلفة.
- أهمية مراعاة التطبيق والاستناد إلى التشريعات القانونية والتعليمات التفسيرية والتنفيذية السارية عند دراسة الحالات الدراسية ذات الصالة (إذ لزم الأمر).
- تجنب التبسيط المخل لأغراض التعليم على حساب الواقعية، كالافتراض المستمر لإنتاج المصنع لمنتج أو صنف وحيد أو استخدامه لمادة خام واحدة على سبيل المثال.
- دراسة الأنشطة الاقتصادية المستحدثة في المجتمع، بدلا من الاقتصار على الأنشطة التقليدية (مثال تداول الأوراق المالية، الاستثمار العقاري.....إلخ).
- إدخال تطبيقات الحاسب الآلي كمكون أساسي في دراسة فروع المحاسبة.
- التطبيق الملائم لطرق إمساك الدفاتر التجارية وفقاً لحجم المنشاة وتنوع عملياتها (يدويا أو إلكترونيا).
- إدخال المقررات المحاسبية الملائمة لبيئة أو مجتمع النطاق الجغرافي لموقع الجامعة ومثال ذلك مناطق الجمارك، المناجم، البترول، السياحة، المصارف...إلخ.
- تضمين معايير المحاسبة والمراجعة كمكونات أساسية في مقررات المحاسبة والمراجعة بدلا من تدريسها بشكل منفصل.

- أهمية تنمية قدرات الطالب على التفكير التحليلي والمنطقي وتحديد المشكلات واقتراح الحلول لها.

المشاكل والصعوبات التي تواجه التطور المهني في ظل المعيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم3 لخريجي التعليم المحاسبي:

هناك العديد من المشاكل والصعوبات التي تحول دون وصول خريجو أقسام المحاسبة إلى المستوي المطلوب في سوق العمل (جبار، 2015):

- إن التعليم المحاسبي مازال تقليدياً حيث تدرس الموضوعات المحاسبية دون ترابط فيما بينها، وأن هذا الأسلوب التقليدي لا يؤهل الطالب ليمارس المهنة بكفاءة واحترافية.
- عدم وجود تنسيق بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الاقتصادية بهدف تبادل الأفكار والرؤى عن احتياجات السوق ومتابعة العملية التعليمية وتقويم نتائجها.
- عدم قدرة منهج التعليم المحاسبي الموحد على الاستجابة لاهتمامات الطلبة ولاحتياجات سوق العمل.
- الحاجة إلى تحقيق توازن أكبر بين أسلوب التعليم النظري والتطبيقي في مجال التعليم، وإدراج أساليب تعليم وتقييم أكثر حيوية في قاعات الدراسة.
- الاعتماد المفرط على الامتحانات كأسلوب لتعليم الطلبة وتقييم أدائهم، وهذا بدوره يخلق طلاب ليس لديهم تحدي فكري ولا تحفيز ذاتي وبالتالي يحرم الطلاب من حياة مهنية ناجحة.
- تساهم ضخمة عدد الطلاب في الصعوبات التي يوجهها أعضاء هيأة التدريس من ناحية دمج أساليب تعليمية أكثر فعالية.

2. الدراسة الميدانية:

2.1. منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي لتحليل بيانات عينة الدراسة التي تم جمعها للإجابة على التساؤل التالي: ما **واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية ومدى انسجامه مع IES3.**

2.2. مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من عينة قصدية من أعضاء هيأة التدريس بقسم المحاسبة في جامعتي اجدابيا وطبرق، باعتبار هذه الفئة هي المعنية بتطبيق برامج التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية، حيث قامت الباحثات بتوزيع الاستبيان على عينة عددها (30) عضو هيأة تدريس بقسم المحاسبة خلال عام 2021، وتم استرجاع (21) استبانة و (9) استبانات كانت عينة مفقودة.

3.2. أداة الدراسة: اعتمدت الباحثات على قائمة الاستبيان لاستطلاع أراء أعضاء هيأة التدريس بقسم المحاسبة في جامعتي اجدابيا وطبرق بغرض الوصول إلى نتائج واقعية، وتكون هذا الاستبيان من 38 عبارة، وقد تم تقسيم هذا الاستبيان إلي جزئيين رئيسيين يتعلق الجزء الأول منها بالبيانات الشخصية للمبحوثين متمثلة في المؤهل العلمي والعمر والدرجة العلمية ومدة الخبرة،أما الجزء الثاني من الاستبيان يتعلق بأسئلة الدراسة، وقد تم تصميم الأسئلة في هذا الجزء لتغطي خمس محاور من المهارات المهنية للمعيار الثالث من معايير التعليم الدولية: **المهارات الفكرية-المهارات الشخصية- المهارات الفنية والعملية- المهارات التواصل والاتصال - المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال.**

4.2. اختيار مقياس الاستبيان: رتبت فقرات الاستبيان بصورتها النهائية، بحيث يجيب أعضاء هيأة التدريس بقسم المحاسبة عنها باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، المكون من خمسة درجات لتحديد أهمية كل فقرة من الفقرات الاستبيان، كما هو موضح بالجدول أدناه، حيث تمنح استجابة المبحوث درجة تبعا لهذا المقياس تتروح بين (1-5) درجة، ولتحديد فترة طول مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدمة في محاور الدراسة، تم حساب المدى (5-1=4)، وبعد ذلك يقسم المدى على عدد فترات المقياس الخمسة للحصول على طول الفقرات، ثم تضيف قيمة طول الفقرات إلي أقل قيمة في المقياس (وهي الواحد الصحيح)، حيث تشير الدرجة المرتفعة إلى وقدرة التعليم المحاسبي علي تطوير المهارات المهنية، وتشير الدرجة المنخفضة إلي عدم قدره التعليم المحاسبي علي تطوير المهارات، كما هو موضح في الجدول أناه.

جدول رقم (1.2) الميزان التقديري وفقا لمقياس ليكرت

الاستجابة	المتوسط المرجح	طول الفترة	المستوى
لا أوفق بشدة	من 1 إلى 1.79	0.79	منخفض
لا أوفق	من 1.80 إلى 2.59	0.79	
محايد	من 2.60 إلى 3.39	0.79	متوسط
أوفق	من 3.40 إلى 4.19	0.79	مرتفع
أوافق بشدة	4.20 إلى 5.00	0.80	

5.2. صدق الأداء:اعتمدت الباحثات لتحديد صدق الأداء علي ما يسمي بالصدق المنطقي، وهو رأي المحكمين المختصين، تم عرض الاستبيان علي أربع من أعضاء هيأة التدريس في مجال

الإدارة والمحاسبة وعلم الاجتماع ومن هم مهتمين بتحسين واقع التعليم المحاسبي، وقد استجابة الباحثات لآراء المحكمين حول الإستبانة ومدي ملاءمتها لقياس الهدف التي صممت من آجلة وتم إجراء بعض التعديلات بناء علي ملاحظاتهم بحذف واضافه وإعادة صياغة عدد من العبارات وبناء علي التعديلات، بلغ معامل صدق الأداء (0.977).

6.2. ثبات الأداء: إن المقياس الجيد يتسم بالصدق والثبات، حيث يعتبر الثبات من المقاييس المهمة لقياس النتائج، وهناك العديد من الطرق لقياس معامل الثبات، ولحساب معامل الثبات فقد تم استخدام معامل الفا كرونباخ على هذه الدراسة، وكان معامل الثبات للدراسة ككل (0.954) كما هو موضح بالجدول رقم (2.2).

جدول (2.2) صدق وثبات الأداء

المحاور	عدد الفقرات	ثبات	الصدق
المحور الأول	7	0.896	0.947
المحور الثاني	6	0.794	0.891
المحور الثالث	9	0.807	0.898
المحور الرابع	8	0.872	0.934
المحور الخامس	8	0.921	0.960
الثبات العام الاستبيان	38	0.954	0.977

7.2. الأساليب الإحصائية: قامت الباحثات بتفريغ وتحليل الإستبانة من خلال برنامج التحليل الإحصائي (SPSS StatisticalPackage for the Social Sciences)، وتمت الاختبارات الإحصائية، واستخدام مقياس ليكرت وذلك لأن مقياس ليكرت هو مقياس ترتيبي، وقد تم استخدام الأدوات الإحصائية التالية في تحليل البيانات:

- اختبار الفا كرونباخ لمعرف ثبات فقرات الإستبانة.
- النسب المئوية والتكرارات.
- المتوسطات الحسابية.

8.2. خصائص عينة الدراسة: تم تحليل الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة كما يلي:

جدول رقم (3.2) الخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المؤهل	دكتوراه	3	%14.3
	ماجستير	18	%85.7
	Total	21	%100.0
الدراجة العلمية	مساعد محاضر	6	%28.6
	محاضر	14	%66.7
	أستاذ	1	%4.8
	Total	21	%100.0
الخبرة	من 1 إلى 5 سنوات	8	%38.1
	من 6 إلى 10 سنوات	8	%38.1
	من11 إلى 15 سنة	4	%19.0
	أكثرمن 15 سن	1	%4.8
	Total	21	%100.0
الجامعة	جامعة طبرق	13	%61.9
	جامعة اجدابيا	8	%38.1
	Total	**21**	**%100.0**

يبين الجدول رقم (3.2) أعلاه بأن عينة الدراسة يتميزون بكونهم خليطا مناسبا للإجابة عن أسئلة الاستبيان، حيث تبين أن 14.3% من حملة الدكتوراه وأن ما نسبته 85.7% من حملة الماجستير. أما بالنسبة للدرجة العلمية نجد أن ما نسبته 28.6% رتبهم محاضر مساعد وأن ما نسبته 66.7% رتبتهم محاضر وأن ما نسبته 4.8% رتبتهم أستاذ، الأمر الذي يعكس صدق ودقة الإجابة علي الاستبيان،ويدعم موثوقية الاعتماد علي التحليل. أما فيما يخص سنوات الخبرة فنلاحظ أن ما نسبته38.1% من أفراد العينة هم ممن يملكون خبرت تتراوح (1-5) و (6-10) سنوات في التعليم المحاسبي،وما نسبته 19 %من أفراد العينة تزيد عن فوق 10 سنوات،الأمر الذي يشير إلي قدرة العينة علي الإجابة عن أسئلة الإستبانة وبشكل يمكن معه الاعتماد علي نتائج إجاباتهم.

9.2. تحليل أسئلة الدراسة: فيما يلي تحليل إجابات عينة الدراسة عن قوائم الاستبيان، بعد أن تم تقسيم الأسئلة الواردة بها إلى خمسة محاور، حيث اهتم كل محور بمعرفة آراء أعضاء هيأة التدريس بقسم المحاسبة بشأن جانب معين من جوانب المعيار الدولي للتعليم المحاسبي رقم3.

جدول رقم (4.2) نتائج المحور الأول (المهارات الفكرية)

الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري.	ترتيب الفقرة
1) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تحديد وتحصيل المعلومات من مصادر مختلفة	38.10%	47.62%	14.29%	0.00%	0.00%	4.238	.70034	4
2) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على التفكير المنهاجي والتحليلي	38.10%	52.38%	9.52%	0.00%	0.00%	4.286	.64365	3
3) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تنظيم المعلومات وفهمها	33.33%	66.67%	0.00%	0.00%	0.00%	4.333	.48305	2
4) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على التحري والبحث	33.33%	61.90%	4.76%	0.00%	0.00%	4.286	.56061	3
5) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تحديد وحل المشاكل المعقدة	23.81%	52.38%	19.05%	4.76%	0.00%	3.952	.80475	5
6) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تجميع وفهم المحتوي المعقد	23.81%	47.62%	23.81%	4.76%	0.00%	3.905	.83095	6
7) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تفسير البيانات والتقارير والملخصات	42.86%	52.38%	4.76%	0.00%	0.00%	4.381	.58959	1
المحور الأول ككل						4.197	.52582	

يبين الجدول (4.2) نتائج محور المهارات الفكرية وقد اشتمل هذا المحور على سبع عبارات، حيث احتلت العبارة (7) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على تفسير البيانات والتقارير والملخصات** المرتبة الأولي من حيث أهميتها من بين كل العبارات بحصولها على متوسط بقيمة (4.381)، واحتلت المرتبة الثانية بمتوسط قيمته (4.333) العبارة (3) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على تنظيم المعلومات وفهمها**، وفي المرتبة الثالثة على التوالي جاءت العبارة (2) و (4)**يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على التفكير المنهاجي والتحليلي ويساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على التحري والبحث** بمتوسط قيمته (4.286)، وفي المرتبة الرابعة جاءت عبارة (1)**يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على تحديد وتحصيل المعلومات من مصادر مختلفة** بمتوسط قيمته (4.238)، وفي المرتبة الخامسة جاءت عبارة (5) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على تحديد وحل المشاكل المعقدة**، وجاءت

في المرتبة الأخيرة العبارة (6) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على تجميع وفهم المحتوي المعقد.**

كما يتضح من جدول (4.2) أن المتوسط العام لمحور المهارات الفكرية، كان أعلى من المتوسط المعياري (3) حيث بلغ (4.197)، والذي يدل على أن أفراد عينة الدراسة يوافقون على أن المهارات الفكرية يتضمنها برنامج التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية، مما يدل إلي اتجاه إجاباتهم نحو أن هذه المهارات قد تم الاهتمام بتقديمها لبرنامج طلبه المحاسبة ونجد أن دراسة أحمد والعنزي والزاملي والبرغثي والفضلي والزريقات وعزام تتفق على وجود هذه المهارات فكرية في برامج التعليم المحاسبي.

جدول رقم (5.2) نتائج المحور الثاني (المهارات الشخصية)

الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	ترتيب الفقرة
8) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تحليل المخاطر	14.29%	61.90%	19.05%	4.76%	0.00%	3.857	.72703	4
9) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على إجراء التطبيقات الرياضية والإحصائية	14.29%	71.43%	4.76%	9.52%	0.00%	3.905	.76842	3
10) يساعد التعليم المحاسبي في إتقان تكنولوجيا المعلومات	9.52%	57.14%	23.81%	9.52%	0.00%	3.667	.79582	5
11) يساعد التعليم المحاسبي في قياس المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية	14.29%	71.43%	4.76%	9.52%	0.00%	3.905	.76842	3
12) يساعد التعليم المحاسبي في إعداد التقارير المالية وغير المالية	38.10%	47.62%	9.52%	4.76%	0.00%	4.190	.81358	1
13) يساعد التعليم المحاسبي في الالتزام بالمتطلبات التشريعات والتنظيمية	14.29%	71.43%	14.29%	0.00%	0.00%	4.000	.54772	2
المحور الثاني ككل						3.9206	.52073	

ومن خلال البيانات الواردة في الجدول (5.2) والتي تبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وترتيب العبارات حسب التأثير والأهمية على المهارات الشخصية، تبين لنا أن العبارة (12) والتي تنص على أن **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية بإعداد التقارير المالية وغير المالية** بمتوسط قيمته (4.190)، احتلت الترتيب الأول، وتلتها في الترتيب العبارة رقم (13) والتي تنص على أن **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية بالالتزام بالمتطلبات التشريعات والتنظيمية** بمتوسط قيمته (4.000)، كما جاءت العبارة (9) و (11) على التوالي في الترتيب الثالث **يساعد التعليم المحاسبي**

في الجامعات الليبية بالقدرة على إجراء التطبيقات الرياضية والإحصائية ويساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية قياس المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية بمتوسط قيمته (3.905)، أما في الترتيب الرابع جاءت العبارة (8) بمتوسط قيمته (3.857)، في حين جاءت العبارة (10) **يساعد التعليم المحاسبي الجامعات الليبية بإتقان تكنولوجيا المعلومات** بمتوسط قيمته (3.667)

ويظهر لنا أن المتوسط العام (3.9206) في الجدول رقم (5.2) بأن برنامج التعليم المحاسبي يتضمن المهارات الشخصية، حيث يظهر المتوسط الحسابي أعلى المتوسط المعياري (3) مما يدل على أن أفراد عينة الدراسة تتجه إجاباتهم إلى أن هذه المهارات قد تم الاهتمام بتقديمها لطلبه برنامج المحاسبة،ولها القدرة علي تطوير المهارات الشخصية وهذا المحور نجده اتفق مع دراسة الزاملى و البرغثى والفضلي واختلفت مع دراسة زريقات وعزام بأنها توصلت إلى أن هذه البرامج تفتقر إلى المهارات الشخصية.

جدول رقم (6.2) نتائج المحور الثالث (المهارات الفنية والعملية)

الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	ترتيب الفقرة
14) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على التعليم الذاتي	19.05%	52.38%	23.81%	4.76%	0.00%	3.8571	.79282	3
15) يساعد التعليم المحاسبي في التحلى بروح المبادرة	19.05%	42.86%	33.33%	4.76%	0.00%	3.7619	.83095	4
16)يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تعيين الأولويات في حدود المتاحة والمحدودة	14.29%	66.67%	19.05%	0.00%	0.00%	3.9524	.58959	1
17) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على تنظيم العمل للوفاء بالالتزامات في الأوقات المحددة	19.05%	57.14%	19.05%	4.76%	0.00%	3.9048	.76842	2
18) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على التعامل مع الشكاوي بشكل احترافي	9.52%	47.62%	38.10%	4.76%	0.00%	3.6190	.74001	6
19) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على التنبؤ والتكييف مع التغيير في بيئة العمل	14.29%	57.14%	28.57%	0.00%	0.00%	3.8571	.65465	3
20) يساعد التعليم المحاسبي في التحلي بالقيم الأخلاقية	9.52%	52.38%	19.05%	9.52%	9.52%	3.4286	1.12122	7
21) يساعد التعليم المحاسبي في التفكير في المسائل الأساسية والأخلاقية والتميز بين البديهيات والأمور القابلة للجدال	14.29%	52.38%	23.81%	9.52%	0.00%	3.7143	.84515	5
22) يساعد التعليم المحاسبي في التعامل مع الضغوط المختلفة وتحديد الأولويات	14.29%	52.38%	28.57%	4.76%	0.00%	3.7619	.76842	4
المحور الثالث ككل						3.7619	.50343	

ويتضح من الجدول (6.2) قياس نتائج عبارات محور المهارات الفنية العملية، وكذلك قياس نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومن الجدول يتضح أن العبارة (16) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على تعيين الأولويات في حدود المتاحة والمحدودة**، قد احتلت الترتيب الأول بمتوسط قيمته (3.9524)، وتلتها في الترتيب العبارة (17) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على تنظيم العمل للوفاء بالالتزامات في الأوقات المحددة** بمتوسط قيمته (3.9048)، فيحين جاءت العبارة (14) و (19) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على التعليم الذاتي ويساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على التنبؤ والتكييف مع التغيير في بيئة العمل في** الترتيب الثالث بمتوسط قيمته **(3.8571)** وجاءت العبارة (15) و (22) في الترتيب الرابع بمتوسط (3.7619) على التوالي **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية التحلى بروح المبادرة و يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية التعامل مع الضغوط المختلفة وتحديد الأولويات**، وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة (21) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية التفكير في المسائل الأساسية والأخلاقية والتميز بين البديهيات والأمور القابلة للجدال** بمتوسط قيمته (3.7143)، وجاءت العبارة (18) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على التعامل مع الشكاوي بشكل احترافي** (3.6190) في الترتيب السادس، أما في المرتبة الأخيرة جاءت العبارة (20)**يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات التحلي بالقيم الأخلاقية** (3.4286). وقد تبين مما سبق بان المهارات الفنية والعملية لها القدرة على تطوير برنامج التعليم المحاسبي، حيث يظهر متوسط الحسابي (3.7619) أعلى من المتوسط المعياري (3) نجد أن هذا المحور أتفق مع دراسة أحمد والعنيزى و البرغثي والفضلي والزاملي وزريقات وشعيب.

جدول رقم (7.2) نتائج المحور الرابع (مهارات التواصل والاتصال)

الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	ترتيب الفقرة
23) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على إقناع الآخرين بوجهة نظرك وتقييم عملك	14.29%	66.67%	19.05%	0.00%	0.00%	3.9524	.58959	3
24) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على عرض ومناقشة وجهات النظر وكذلك الدفاع عنها	14.29%	76.19%	9.52%	0.00%	0.00%	4.0476	.49761	1
25) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على العمل مع الآخرين والتشاور	14.29%	71.43%	14.29%	0.00%	0.00%	4.0000	.54772	2
26) يساعد التعليم المحاسبي في التفاعل مع الأشخاص المختلفين فكريا وثقافياً	14.29%	52.38%	28.57%	4.76%	0.00%	3.7619	.76842	4

27) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على العمل في أماكن متعددة الثقافات	4.76%	57.14%	38.10%	0.00%	0.00%	3.6667	.57735	6
28) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على التفاوض	4.76%	66.67%	23.81%	4.76%	0.00%	3.7143	.64365	5
29) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على نقل المعلومات المعقدة شفهياً إلى جمهور غير متخصص	19.05%	66.67%	14.29%	0.00%	0.00%	4.0476	.58959	1
30) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على الإصغاء للآخرين	9.52%	61.90%	23.81%	4.76%	0.00%	3.7619	.70034	4
المحور الرابع ككل						**3.8690**	**.44979**	

يوضح الجدول رقم (7.2) محور مهارات التواصل والاتصال، حيث قمنا بترتيب عبارات هذا المحور حسب قيمة المتوسطات الحسابية، فنجد العبارة (24) و (29) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على عرض ومناقشة وجهات النظر وكذلك الدفاع عنها ويساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على نقل المعلومات المعقدة شفهياً إلى جمهور غير متخصص**،جاءت في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.0476)،وجاءت العبارة (25)**يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على العمل مع الآخرين والتشاور**،في الترتيب الثاني بمتوسط (4.000)، وفي المرتبة الثالثة **جاءت العبارة (23) يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على إقناع الآخرين بوجهة نظرك وتقييم عملك** بمتوسط قيمته (3.9524)، وجاءتا في الترتيب الرابع (26) و (30) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية التفاعل مع الأشخاص المختلفين فكريا وثقافياً و يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على الإصغاء للآخرين** بمتوسط حسابي (3.7619)، في جاءت العبارة (28) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على التفاوض** بمتوسط حسابي (3.7143)، والعبارة (27) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على العمل في أماكن متعددة الثقافات**، جاءت في الترتيب السادس بمتوسط (3.6667)، يتضح من الجدول أعلاه أن مهارات التواصل والاتصال لها القدرة علي تطوير برنامج التعليم المحاسبي، حيث يظهر المتوسط الحسابي (3.8690) اعلي من 3 هذا المحور اتفق مع دراسة أحمد والعنزي والبرغثي والفضلى والزاملي.

جدول رقم (8.2)

نتائج المحور الخامس المهارات (التنظيمية وإدارة الأعمال)

الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط	**الانحراف المعياري**	ترتيب الفقرة
31) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على التخطيط الإستراتيجي	9.52%	66.67%	23.81%	0.00%	0.00%	3.8571	.57321	2
32) يساعد التعليم المحاسبي في إدارة المشاريع	14.29%	66.67%	19.05%	0.00%	0.00%	3.9524	.58959	1
33) يساعد التعليم المحاسبي في إدارة الموارد البشرية	19.05%	47.62%	28.57%	4.76%	0.00%	3.8095	.81358	4
34) يساعد التعليم المحاسبي في تنظيم وتفويض المهام	14.29%	61.90%	19.05%	4.76%	0.00%	3.8571	.72703	2
35) يساعد التعليم المحاسبي في تحضير وتطوير الموارد البشرية	9.52%	47.62%	38.10%	4.76%	0.00%	3.6190	.74001	3
36) يساعد التعليم المحاسبي في امتلاك مهارات القيادة	14.29%	66.67%	19.05%	0.00%	0.00%	3.9524	.58959	1
37) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على حسن التميز عند إصدار الأحكام المهنية	9.52%	76.19%	14.29%	0.00%	0.00%	3.9524	.49761	1
38) يساعد التعليم المحاسبي في القدرة على اتخاذ القرارات	19.05%	61.90%	14.29%	4.76%	0.00%	3.9524	.74001	1
المحور الخامس ككل						**3.8690**	**.53543**	

يبين الجدول رقم (8.2) محور المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال، حيث جاءت في الترتيب الأول العبارة (32) و (36) (37) (38) **على التوالي يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية إدارة المشاريع و يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية امتلاك مهارات القيادة و يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على حسن التميز عند إصدار الأحكام المهنية و يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على اتخاذ القرارات** بمتوسط (3.9524) والترتيب الثاني جاءتا العبارة (31) و (34) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية القدرة على التخطيط الإستراتيجي و يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية تنظيم وتفويض المهام** بمتوسط (3.8571)، في حين جاءت في الترتيب الثالث العبارة (35) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية تحضير وتطوير الموارد البشرية** (3.6190)، والعبارة (33) **يساعد التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية إدارة الموارد البشرية** جاءت في الترتيب الرابع والأخير، من خلال استعرض البيانات الإحصائية في الجدول رقم (8.2) تبين أن المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال يتضمنها برنامج التعليم المحاسبي حيث يظهر المتوسط الحسابي (3.8690)اعلي من المتوسط المعياري (3) مما يدل إلي اتجاه إجابات أفراد عينة

الدراسة نحو أن هذه المهارات قد تم الاهتمام بتقديمها لطلبه برنامج المحاسبة ولها القدرة علي تطوير المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال وهنا نجد دراسة الزاملي والزعتري والبرغثي والفضلي.

10.2. تحليل النتائج والتوصيات:

خلصت الدراسة إلي مجموعة من النتائج على المستوي النظري والعملي وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. أدي الانفجار المعرفي وتزايد متطلبات مهنة المحاسبة إلي زيادة توجه المؤسسات التعليمية والمنظمات المهنية إلي إعطاء أهمية كبيرة للتعليم المحاسبي.
2. إن معيار التعليم المحاسبي رقم3 هو واحدة من المعايير التي تمثل قواعد أساسية يمكن الاستعانة بها في التطوير بين ما درس نظريا والممارسة المهنية.
3. توصلت الدراسة الميدانية عند تحليلها للمحاور إلي عدة نتائج تمثلت فيما يلي:

- نجد من خلال تحليل البيانات أن القدرة على تطويرات المهارات حسب المعيار التعليم المحاسبي رقم 3 متقاربة في النتائج
- أن التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية من وجه نظر أعضاء هيأة التدريس له القدرة علي تطوير المهارات المهنية حسب معيار التعليم المحاسبي الدولي رقم 3 المتمثلة في (المهارات الفكرية، المهارات الشخصية، الفنية والعملية، المهارات التواصل والاتصال، المهارات التنظيمية وإدارة الأعمال
- تركز برامج التعليم المحاسبي بشكل كبير على الجانب العلمي، وهناك اهتمام جيد بالمهارات الفكرية والفنية والعملية والمهارات الشخصية ومهارات التواصل والاتصال والمهارات التنظيمية وإدارة الأعمال.

وفي ضوء ما تم استخلاصه من نتائج نظرية وعملية توصى الدراسة بالاتي:

1. إجراء دارسات حول مستوي الأداء المحاسبي من ناحية المهارات المهنية للمحاسبين الليبيين الجدد من وجه نظر سوق العمل.
2. ضرورة تبني معايير تعليم محاسبية داخلية صادرة عن مكاتب ضمان جودة وتقويم الأداء بالجامعات الليبية.

3. ضرورة توفر مستويات معيارية في تقويم أداء أعضاء هيأة التدريس في الجامعات الليبية من حيث طبيعة المعارف الواجب علي برنامج التعليم المحاسبي تقديمها لطلبها.
4. الاهتمام بالتدريب المستمر، للحصول على خريج يمتلك كفاءات مهنية متجددة.

قائمة المراجع

1. أبوغالية، مفتاح سالم، وآخرون (2017)، "معوقات تطوير التعليم المحاسبي بالجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيأة التدريس"، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، كلية الاقتصاد والتجارة زليتن، الجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد العاشر، ليبيا.
2. احمد، السيد احمد، العنزي، ناصر خليفة (2020)، "دور المهارات المهنية في ترسيخ قواعد وسلوك ادأب المهنة دراسة تطبيقيه علي المحاسبيين في القطاع الحكومي بدولة الكويت" –مجلة الاسكندرية للبحوث المحاسبية – العدد 2 المجلد الرابع – مايو.
3. اسامة ابراهيم الازرق و د سمير البهلول، "تحسين نوعية التعليم المحاسبي دراسة استطلاعية من وجه نضر اعضاء هيأة التدريس بكلية الاقتصاد – جامعة طرابلس –بحوث المؤتمر الوطني للتعليم العالي الواقع والطموح (2014).
4. اشميلة، ميلا رجب، الطرلى، محمد مفتاح (2013)، "مدى التوافق بين مناهج التعليم المحاسبي ومتطلبات سوق العمل"، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، كلية الاقتصاد والتجارة زليتن، العدد الأول، ليبيا.
5. البرغثي، عماد عبدالله، الفضلي، خالد زيدان (2018)، "مدى توافق المتطلبات التي تتضمنها برامج التعليم المحاسبي في الجامعات الليبية مع متطلبات المعيار رقم3 من المعايير التعليم المحاسبية"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي – كلية التربية بالمرج، العدد41، ليبيا.
6. التميمي، مهند محمد، البازي، على محمد (2018)، "دور الكليات الأهلية في تحسين في تحسين فعالية التعليم المحاسبي لتطوير المهارات الفنية للمحاسبين في سوق العمل "، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية للجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي السابع، العراق.

7. الجازوي، صالح أبو بكر، وآخرون (2019)، " واقع التعليم المحاسبي في مؤسسات التعليم العالي الليبية"، المؤتمر العلمي الأول حول بيئة الأعمال في ليبيا، اجدابيا، ليبيا.
8. السقا، زياد هاشم، رشيد، ناظم حسن (2018)، "متطلبات تحقيق جودة التعليم المحاسبي في عصر المعلوماتية "، ورقة علمية، المؤتمر العلمي الدولي الثالث عشر تحت شعار لجامعات وسوق العمل، كربلاء، العراق.
9. الفرا، عائد مازن (2018)، " واقع التعليم المحاسبي في الجامعات الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المحاسبين والمشغلين في الشركات التجارية"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم المحاسبة والتمويل، فلسطين، غزة.
10. الزاملي، على عبدالحسين (2014)، " التعليم المحاسبي ودوره في تطوير المهارات المهنية لخريجي قسم المحاسبة"، ورقة علمية، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد الثالث، العدد الثاني عشر، العراق.
11. منى سالم، آخرون (2005)، "واقع التعليم المحاسبي في العراق وأساليب تطويره تلبية للاحتياجات المهنية"، مجلة تنمية الرافدين، العراق.
12. النعاس، فيروز عبدالرحيم (2020)، "ملائمة التعليم المحاسبي المهني في ليبيا للمعايير الدولية للتعليم المحاسبي"، مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية، المجلد الثالث عشر، العدد الخامس، درنة، ليبيا.
13. الوتار، سيف عبدالرزاق (2014)، "التعليم المحاسبي في العراق ومدى إمكانية توفيره مخرجات تلائم متطلبات سوق العمل"
14. جبار، ناظم شعلان (2015) " واقع التعليم المحاسبي في العراق ومدى انسجامه مع معايير التعليم المحاسبي الدولية"، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد الخامس، العدد1، العراق.
15. جيدياني وليد، ودريهم وليد،مؤمن بكوش "دور التعليم المحاسبي في جودة مهنة المحاسبة" رسالة ماجستير جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي كليه العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير الجمهورية الجزائرية 2017–2018

16. زريقات، قاسم محمد، العزام، عيسي أحمد (2014)، "واقع برامج التعليم المحاسبي في الجامعات الأردنية وتوافقها مع متطلبات المعيار 3 من المعايير الدولية للتعليم المحاسبي"، المجلة العربية للمحاسبة، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، الأردن.

17. شعيب، عبد العزيز يوسف (2021)، "المهارات والمعارف المطلوبة بخريجي المحاسبة بليبيا أراء استطلاع أعضاء هياة التدريس المنشغلين بالمهنة "، بحوث المؤتمر الدولي حول ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي، جامعه بنغازي.

18. على، خالد عبدالرحمن، الزعيتري، عادل عبدالغني (2020)، "مدى مساهمة التعليم المحاسبي للجامعات الحكومية اليمنية في تنمية المهارات المهنية لدى الطلبة "، مجلة العلوم التربية والدراسات الإنسانية، المجلد الرابع، العدد الثامن.

19. غطاس، برنس ميخائيل، وآخرون (2014)، "تطوير التعليم المحاسبي لمقابلة احتياجات السوق"، المؤتمر السنوي المحاسبة في مواجهة التغيرات الاقتصادية والسياسية المعاصرة – قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة القاهرة، مصر.

20. مزياني، نور الدين (2018)، " واقع برامج التعليم المحاسبي في الجامعات الجزائري وتوافقها مع متطلبات المعيار 3 من المعايير الدولية للتعليم المحاسبي"، ورقة علمية، مجلة الباحث، الجزائر.

21. عجيلة، محمد، قنيع، أحمد (2016)، "مساهمة التعليم المحاسبي الإلكتروني في تنمية مهارات طلبة أقسام المحاسب"، مجلة الجزائرية للدراسات المحاسبية والمالية – عدد3.

22. (دليل بيانات التعليم الدولية اصدار2019 المجمع العربي لمحاسبين القانونيين الأردن) .https:// www.ascajordan.0rg

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

أثر التدريب الميداني على اتجاهات تلاميذ المرحلة الاعدادية نحو التربية الرياضية

د. عطية صالح عبدالرسول

كلية التربية البدنية – جامعة طبرق

العدد التاسع

يناير 2022

أثر التدريب الميداني على اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية

د. عطية صالح عبدالرسول

المستخلص

تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر التدريب الميدانى على اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية، وذلك من خلال بناء مقياس للإتجاهات نحو التربية الرياضية،وقد إستخدم الباحث المنهج الوصفى،وقد أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها (250) تلميذاً من تلاميذ المرحلة الإعدادية يقوم طلاب كلية التربية الرياضية بالتدريب الميدانى فى مدارسهم، وقد قام الباحث بإستبعاد عدد (50) تلميذاًلإجراء الدراسة الإستطلاعية عليهم و بذلك أصبحت عينة البحث الفعلية (200) تلميذاً موزعين إلى مجموعتين ؛ الأولى يقوم طلاب كلية التربية الرياضية بالتدريب الميدانى بمدارسهم – و الثانية لا يوجد بها تدريب ميدانى فى مدارسهم، و قوام كل منهما (100) تلميذاً .

وقد أظهرت النتائج أن التدريب الميدانى يؤثرعلى إتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية تأثيراً إيجابياً. وكذلك وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية فى المدارس المطبق بها التدريب الميدانى ومتوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية فى المدارس التى لم يطبق عليها التدريب الميدانى ولصالح المجموعة الأولى فى جميع أبعاد المقياس الذى تم إعداده من خلال الباحث.

The effect of Student Teaching on Preparatory School Pupils' Attitudes towards Physical Education

***Dr. Atiah Salh Abdalrsol**

Abstract

The research aims to the recognition of "The effect of Student Teaching on Preparatory School Pupils' Attitudes Towards Physical Education" by constituting a measure for attitudes towards PE.

The research used the descriptive method and the research sample was (250) Pupils from Preparatory Schools where the students of Faculty of PE made the Student Teaching.

The researcher eliminated (50) pupils to do the Sample Study on them.Thus، the actual research sample became (200).The number was divided into two groups.The first group was the schools where the students of Faculty of PE applied their Student Teaching. The Second group was the schools where there weren't any Students Teaching. So، each group had (100) pupils.

The results showed that "Student Teaching" has a positive effect on the prep school students' attitudes towards PE.

Also، there are some statistical differences in the degrees [marks] average between the two groups. And this difference was for the good of the first group (on which student teaching new measure was applied with its all dimensions). This measure was prepared by the researcher as mentioned before.

1/1 المقدمة:

يعتمد المعلم فى تفاعله مع العملية التربوية على مجموعة من الأفعال والأنماط السلوكية التى يستطيع عن طريقها تكوين نوعا خاصاً من العلاقات بينه و بين غيره من الأفراد فى المحيط الذى يتفاعل معه،هذه العلاقات تعتمد على ما يصدره من أفعال و ما يتلقاه عليها من ردود.فكلما كان هذا التفاعل مظهراً للرضا عن المجال الذى يتفاعل فيه المعلم أدى ذلك إلى نجاح العملية التربوية، لأن الرضا هو شعور الفرد بإشباع حاجاته و متطلباته التى يرغب أن يشبعها فى وظيفته. و مظاهر الرضا غالباً ما تظهر آثارها فى الإتجاهات التى يحملها الفرد نحو المجال الذى يتفاعل معه.

والتدريب الميداني هو الخطوة العملية الأولى التي يخطوها الطالب المعلم ويمارس خلالها نقل معلوماته النظرية وخبراته إلى غيره من الطلاب في مراحل التعليم المستهدفة ؛ ويحتاج ذلك إلى المعلومات النظرية التي يعرفها المعلم جيداً لدرجة الهضم التام والفهم الكامل . (15: 5)

فدور الطالب المعلم الإيجابي الناتج عن تأثر التلاميذ بشخصيته كبير– والتعلم عن طريق القدوة له أثره الواضح والعميق على التلاميذ. (15: 11)

إن التدريب الميداني كالبوتقة التي تنصهر فيها كافة المعلومات و المعارف نظرية كانت أم عملية التي حصل عليها الطالب المعلم والتى تمتزج بشخصيته وتتفاعل معها، وتبلور خبراته في تربية وإعداد النشء تربية متزنة. (9: 1)

وحيث أن التدريب الميداني أداة الربط بين الدراسة الأكاديمية – النظرية والعملية– التي اكتسبها الطالب وتعلمها وبين الطرائق التطبيقية التي يستخدمها والتي تعتمد في المرتبة الأولى على الأسس التربوية. (13: 2)

وقد يكون التدريب الميداني أحد العوامل الهامة المؤثرة على اتجاه التلاميذ نحو التربية الرياضية وذلك من أهداف التربية– حيث تهدف التربية لتغيير اتجاهات الأفراد النفسية نحو المبادئ والآراء ومشاكل الساعة والأفراد والأشياء وما إليها بتغيير الاتجاهات وتحويلها لاتجاهات إيجابية والعكس تبعاً للهدف الذي ترمي إليه الدولة. (8: 250)

وكما أن غرس الاتجاهات السلبية والايجابية لا يكون عن طريق الوعظ والنصح وإنما عن طريق الممارسة الفعلية والخبرة الشخصية والجهود الذاتية والترغيب والقدوة الحسنة لأمثال الفعال حيث أن إيحاء السلوك أقوى من إيحاء الألفاظ. (3: 120)

وانطلاقاً من أن الاتجاهات من أهم محركات السلوك فعن طريق معرفة اتجاه الفرد نحو ظاهرة ما أو حدث معين يمكن أن نتنبأ بسلوكه فيما بعد تجاه هذه الظاهرة أو هذا الحدث فلدراسة الاتجاهات أهمية كبيرة نحو فهم الفرد وتوجيه نحو العمل أو النشاط الذي يتفق مع ميوله و التكوين الخاص لشخصيته و تعكس شعور الفرد نحو بعض المواقف. (16: 8)

هذا ونجد أن المدارس وبخاصة مدارس مرحلة التعليم الأساسي يكون لها أثر كبير في تنمية بعض المهارات الأساسية للتلاميذ وذلك من خلال حصة التربية الرياضية إذا إتبع المدرس الأساليب الحديثة التى يكون لها دور فعال فى الأداء المهارى والمعرفى للتلاميذ. (2:7)

ويري الباحث أن مدرس التربية العملية لديه من الاعداد الأكاديمي ما يؤهله تحت اشراف التوجيه الجيد أن يخطط لحصصه بطريقة تعتمد على الأسس العلمية والمبادئ التعليمية مما يؤدي لإبعاد الملل الذي قد يصيب التلاميذ في هذه المرحلة السنية وبالتالي ينمي الوعي الرياضي والميل للحركة والنشاط بما يسمى بالاتجاه نحو التربية الرياضية.

والاتجاهات الإيجابية نحو النشاط الرياضي تلعب دوراً هاماً في الإرتقاء بهذا النوع من النشاط البشري لأنها تمثل القوي التي تحرك الفرد وتثيره للممارسة هذا النشاط والاستمرار في ممارسته بصورة منتظمة. (12: 319)

2/1 مشكلة البحث وأهميته:

إن التربية العملية ما هي إلا إعداد الطالب في أول حياته لمهنة التدريس تحت إشراف الأستاذ وتوجيهه محققاً هدف التعليم العام وهوإكتمال النماء الشامل لشخصية النشء الطالع، وانطلاقاً من هذا الهدف الاجتماعي تنبثق أهداف عامة يعد لها طلاب وطالبات كليات التربية البدنية وذلك للقيام بالنشاطات التالية:

- التأثير على تكوين شخصية التلاميذ.
- تربية التلاميذ على الإيجابية والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية.
- التخطيط لتحسين القدرات البدنية والرياضية
- الاستفادة من العلاقة الديناميكية بين التدريس للتربية البدنية وبين النشاط الرياضي الداخلي والخارجي بالمدرسة، للنهوض بمستوى قدرات الأداء البدني والرياضي ولتنمية ميول راسخة لممارسة الرياضة البدنية لدى التلاميذ.
- تحليل الخبرات التعليمية والتربوية في التدريس وفي النشاط الرياضي الداخلي والخارجي، ومقارنتها بالمعايير الحديثة. (11: 9)

وباعتبار أن التدريب الميداني الممارسة العملية التي يحاول فيها الطالب تطبيق الإطار النظري والعملي الذي اكتسبه من خلال دراسته الأكاديمية في الكلية على تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية. (9: 1)

ولرؤية الباحث للمجهود الذي يبذله هؤلاء الطلبة المعلمون وتحمسهم في تطبيق ما تعلموه من معلومات ونظريات لتلاميذ المدرسة، وملاحظة انتظار هؤلاء التلاميذ ليوم التربية العملية سواء كان في فترة التدريب الميداني المتصلة أو المنفصلة... فقد دفع ذلك الباحث لمحاولة التعرف على أثر التدريب الميداني على اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية.

ومن خلال قراءات الباحث للمراجع والدراسات التي تناولت موضوع التدريب الميداني نشأت فكرة هذا البحث والذي تتلخص في محاولة الإجابة عن السؤال التالي:

- هل للتدريب الميداني تأثير على اتجاه تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية ؟

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تتناول زاوية هامة من زوايا أهداف إعداد طلاب كليات التربية البدنية والرياضية وهي مدى تأثيرهم على العملية التعليمية بالمدارس التي يتدربون بها.

إن قياس الاتجاهات في مجال التربية الرياضية يسمح بتوقع نوع سلوك الفرد نحو أوجه نشاط التربية الرياضية وذلك لأن الاتجاه يوجه إستجابات الفرد بطريقة تكاد تكون ثابتة نسبياً، كما يسهم في العمل على تدعيم الاتجاهات الإيجابية نحو التربية الرياضية وتغيير أو تعديل الاتجاهات السلبية نحوها

وهي الاتجاهات غير المرغوب فيها وكذلك التمهيد لتنمية اتجاهات جديدة مرغوب فيها والعمل على إكسابها للأفراد. (12: 222)

ويحاول الباحث من خلال هذا البحث معرفة مدى تأثيرالتدريب الميداني على اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية– والتعرف على إيجابيات وسلبيات التدريب الميداني بالنسبية للتلاميذ وكذلك معالجة السلبيات ومحاولة تعميم الايجابيات من خلال العملية التعليمية بالمدارس.

3/1 أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:–

" التعرف على أثر التدريب الميداني على اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية، وذلك من خلال بناء مقياس للإتجاهات نحو التربية الرياضية ".

4/1 فروض البحث:

1/4/1 يؤثر التدريب الميداني على اتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية تأثيراً إيجابياً.

2/4/1 توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية فى المدارس المطبق بها التدريب الميدانى و متوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية بالمدارس التى لم يطبق بها التدريب الميدانى.

5/1 مصطلحات البحث:

1/5/1 التدريب الميداني " التربية العملية " :

هي فترة التدريب العملي أو التطبيقي بهدف إعداد الطلاب للحياة العملية والتدريس في مراحل التعليم العام، وذلك بتطبيق المبادىء والمفاهيم والمعارف والمعلومات عملياً ونظرياً في إطار من التوجيه الفني والتربوي. (5: 83)

2/5/1 الاتجاهات:

هي مجموعة استجابات القبول او الرفض التي تتعلق بموضوع معين. (2: 812)

3/5/1 التربية الرياضية:

هي ذلك الجزء المتكامل من التربية العامة، وميدان تجريبي هدفه تكوين المواطن اللائق من الناحية البد نية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وذلك عن طريق ألوان من النشاط البدني اختيرت لتحقيق هذه الأغراض. (6: 41).

2/ الدراسات السابقة:

1/2 الدراسات العربية:

1/ دراسة عبدالعزيزعبدالحكيم بلاطة (9) (1988م) عنوانها " تأثير فترة التدريب الميدانى المتصلة على مفهوم الذات و الإتجاهات نحو مهنة التدريس لطلاب كلية التربية الرياضية للبنين بالزقازيق "، بهدف التعرف على " تأثير فترة التدريب الميدانى المتصلة على مفهوم الذات لطلاب الصف الثالث بالكلية و كذلك على الإتجاهات نحو مهنة التدريس بإستخدم المنهج المسحى و على عينة من طلاب الصف الثالث بالكلية قوامها 130 طالب أختيروا بالطريقة العمدية و أوضحت أهم النتائج للدراسة تأثير فترة التدريب الميدانى إيجابياًعلى مفهوم الذات لطلاب الصف الثالث بكلية التربية الرياضية للبنين بالزقازيق وكذلك تأثير فترة التدريب الميدانى سلبياً على الإتجاهات نحو مهنة تدريس التربية الرياضية لطلاب الصف الثالث.

2/ دراسة أحمد إبراهيم يعقوب، بسام عبدالله مسمار (1) (1995م) عنوانها "دراسة إتجاهات الطلبة نحو مساق التطبيق الميدانى فى كلية التربية الرياضية قى الأردن "وذلك بهدف معرفة إتجاهات الطلاب والخريجين نحو مساق التطبيق الميدانى فى كلية التربية الرياضية قى الأردن،وأختيرت العينة بالطريقة العمدية قوامها 71 طالباً وطالبة،و 104معلماً و معلمة مستخدماً الإستبيان لقياس الإتجاه، حيث إنتهت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج منها إتجاهات الطلاب والخريجين كانت إيجابية نحو معظم الكفايات التعليمية و نحو أهداف التدريب الميدانى فى حين كانت سلبية نحو تنظيم البرامج و الإشراف عليه و قد أظهرت الدراسة فعالية البرنامج من جانب وعدم فعاليته من جانب أخر، و أوصى بضرورة الإهتمام بتنظيم البرنامج و إختيار المدارس المتعاونة.

3/ دارسة عبير حسن أبو رحاب (10) (2004م) عنوانها " أثر إستخدام بعض أساليب تكنولوجيا التعليم فى التدريب الميدانى لطالبات قسم التربية الرياضية بكلية التربية النوعية ببورسعيد " وذلك بهدف التعرف على أثر إستخدام كل من بعض أساليب تكنولوجيا التعليم وإسلوب التدريس المصغر و إسلوب الحقائب التعليمية فى التدريب الميدانى لطالبات قسم التربية الرياضية بكلية التربية النوعية واستخدمت الباحثة المنهج التجريبى بتصميم مجموعتين تجريبيتين و مجموعة ضابطة كل منها 10طالبات و إستخدمت الباحثة للقياس إختبار عوامل الشخصية لفرايبورج (ترجمة محمد علاوى)،إختبار الذكاء العالى، إختبار معرفى، وكانت اهم النتائج أن أساليب التدريس بإستخدام التدريس المصغر و إسلوب الحقائب التعليمية لها تأثير إيجابى على المتغيرات المعرفية و على المهارات التدريسية فى التدريب الميدانى للطالبة المعلمة.

4/ دراسة حمد مصطفى عبدالوهاب (7) (2007م) عنوانها " بناء مقياس إتجاهات لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسى نحو ممارسة كرة الطائرة " و ذلك بهدف بناء مقياس لإتجاهات تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسى نحو ممارسة الكرة الطائرة و إستخدم الباحث المنهج الوصفى لملائمته لطبيعة البحث و أختيرن عينة البحث بالطريقة العشوائية و البالغ عددهم 210 تلميذ من إدارة أجا التعليمية – وأستخدم الباحث مقياس من بنائه لجمع البيانات.

2/2 الدراسات الأجنبية:

1/ دراسة كالفى Calfee (17) (1983م) عنوانها" أثر برنامج تدريبى عملى على ممارسات الطالب المعلم خلال فترة التدريب الميدانى " وكان هدف هذه الدراسة معرفة أثر برنامج تدريب عملى على ممارسات الطالب المعلم خلال فترة التدريب الميدانى – إستخدم الباحث برنامج تدريب عملى على هيئة ورش عمل بإجمالى عدد ساعات (290) ساعة بإستخدام قائمة ملاحظات لتحديد أداء الطالب فى (12) مهارة تدريسية – وإشتملت عينة الدراسة عى (111) طالب جامعى – وكانت أهم النتائج وجود علاقة طردية بين عدد ساعات التدريب وبين إكتساب المهارات التدريسية للطلاب وكان تأثير البرنامج إيجابياً فى جميع المهارات التدريسية.

2/ **دراسة جوى ستندايفن (Joy-standeven) (18 (1991م)** عنوانها " التربية فى الوقت الحر فى كل من (إنجلترا، وكندا، وأيرلندا) وكان الهدف من الدراسة هو التعرف على إتجاهات طالبات

المرحلة الثانوية ومدرسات التربية الرياضية نحو الأنشطة الرياضية ومفهوم وقت الفراغ وأهدافه من وجهة نظرهن، وإشتملت عينة البحث على مدرسات التربية الرياضية للمرحلة الثانوية وطالبات المرحلة الثانوية وتم إختيارهن بطريقة عشوائية – وكان من أهم النتائج للدراسة إتفاق الجميع على أهمية حث الطالبات على إستثمار الوقت الحر وأهمية ممارسة النشاط الرياضى كأنشطة ترويحية وليس نشاط الرياضى للمنافسات العالية وذلك بهدف الصحة والسعادة للجميع.

3/2/2 التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال عرض الدراسات والبحوث السابقة التى تمت فى مجال الإتجاهات والدوافع والميول ما يلى:

على الرغم من إختلاف هدف كل دراسة عن الأخرى إلا أن محور هذه الدراسات هو إستخدام التعرف على تأثير الأنشطة الرياضية على الإتجاهات أو تناول البعض الآخر من الدراسات تقويم طلاب التربية الرياضية فى التدريب الميدانى، وإتفقت معظم الدراسات السابقة على إستخدام المنهج الوصفى فى الدراسة بإعتباره أنسب المناهج لمثل هذه الدراسات.وإختلفت العينات فى الدراسات السابقة حسب طبيعة وإجراءات البحث، فتنوعت العينات ما بين تلاميذ بمرحلة التعليم الأساسى أو طلاب وطالبات بمرحلة التعليم الجامعى، كل حسب الهدف من بحث، وقد تنوعت المقاييس المستخدمة كوسيلة لجمع البيانات كلاً حسب الهدف من الدراسة فإستخدمت وسائل قياس مختلفة (تصميم إستمارات – إستبيان) بالإضافة إلى إستخدام الوسائل مثل (المقابلات الشخصية).

أسفرت نتائج الدراسات السابقة عن نتائج إيجابية عند إستخدم المقاييس الاتجاهات كوسيلة لجمع البيانات وحققت جميع الدراسات الهدف من الدراسة وذلك بالرغم من إختلاف المقاييس المستخدمة.

4/2/2 الإستفادة من الدراسات السابقة:

من خلال إطلاع الباحث على الدراسات السابقة إستفاد الباحث ما يلى:

- توجيه إهتمام الباحث إلى أهمية الإتجاهات عند ممارسة الأنشطة الرياضية.
- إستخدام المنهج المناسب لطبيعة بحثه حيث إستخدم المنهج الوصفى.
- إختيارعينة البحث من طلاب المرحلة الإعدادية.

- التأكيد على أهمية إستخدام مقاييس الإتجاه كوسيلة لمعرفة إتجاهات طلاب المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية وإستفاد الباحث من هذه الدراسات التعرف على خطوات بناء مقاييس الإتجاهات والأسلوب العلمى والإحصائى المستخدم لذلك

1/3 منهج البحث:

إستخدم الباحث المنهج الوصفى في هذه الدراسة وذلك لوصف ما هو كائن وتفسيره والتعرف على إتجاهات تلاميذ المرحلة الاعدادية نحو التربية الرياضية.

2/3 مجتمع وعينة البحث:

قام الباحث بإختيارعينة البحث بالطريقة العمدية من تلاميذ المرحلة الإعدادية من تلاميذ الصف الأول الإعدادى وذلك بمدارس مدينة طبرق و عددهم (250) تلميذاً يقوم طلاب كلية التربية البدنية والرياضية بالتدريب الميدانى فى مدارسهم، وقد قام الباحث بإستبعاد عدد (50) تلميذاًلإجراء الدراسة الإستطلاعية عليهم و بذلك أصبحت عينة البحث الفعلية (200) تلميذاً موزعين إلى مجموعتين ؛ الأولى يقوم طلاب كلية التربية الرياضية بالتدريب الميدانى بمدارسهم – و الثانية لا يوجد بها تدريب ميدانى فى مدارسهم، و قوام كل منهما (100) تلميذاً .

3/3 أدوات ووسائل جمع البيانات:

إستخدم الباحث إستمارة إستبيان من إعداده لقياس إتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية. وذلك من خلال المسح المرجعى للمراجع العربية والأجنبية و الرسائل والبحوث العلمية والدراسات السابقة وقد إستعان الباحث بقوائم ومقاييس الإتجاهات السابقه.

4/3 الدراسة الاستطلاعية:

قام الباحث بتطبيق إستمارة الإستبيان الخاصة بقياس الإتجاهات نحو التربية الرياضية و ذلك فى أول العام الدراسى2021/2020م و قبل وجود مجموعات التربية العملية بالمدارس ولمدة (15) يوماً و ذلك على عدد (50) تلميذاً من تلاميذ المرحلة الاعدادية بمدينة طبرق بهدف التعرف على:

- تحديد درجة استجابة المبحوثين للبحث بصفة عامة و الاستبيان بصفة خاصة.
- تحديد الزمن الذى يستغرقه المبحوثين فى الإجابة على الإستبيان.
- تحديد صعوبات الصياغة.

- حساب المعاملات العلمية للإستبيان.
- التعرف على الصعوبات التى تواجه الباحث أثناء إجراء الدراسة الأساسية.
- تدريب المساعدين على كيفية تفريغ البيانات.

1/4/3 المعاملات العلمية للإستبيان:

1/1/4/3 صدق الإستبيان " الصدق المنطقى أو صدق المحتوى "

ويقصد به مدى تمثيل و إرتباط عبارات المقياس و أبعاده بالجانب الذى تقيسه، وقد روعى ذلك من خلال الإطلاع على المراجع العلمية المتخصصة، والدراسات السابقة والقوائم والمقاييس السابق بنائها لضمان تحقيق البناء المنطقى لمحتوى ومضمون المقياس. وكذلك تم عرض المقياس على (5) من الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس المتخصصين، وذلك لإبداء رأيهم فى محتوى و مضمون أبعاد و عبارات الإستبيان وقد تراوحت نسب الموافقة ما بين 80%، 100%.

2/1/4/3 ثبات الإستبيان:

- طريقة إعادة الإختبار:

حيث يتم حساب معامل الإرتباط البسيط بين نتائج التطبيق الأول و التطبيق الثانى للاختبار، فقد قام الباحث بتطبيق الإستبيان على عينة التقنين (50) طالب ثم أعيد التطبيق مرة أخرى وبفاصل زمنى قدره (15) يوماً من التطبيق الأول وتم حساب معامل الإرتباط بين التطبيقين، يوضح ذالك الجدول التالي:

جدول (1)

قيمة معامل الارتباط (الثبات T.T)

بين درجات التطبيق الأول و التطبيق الثانى لمقياس الإتجاهات

ن =50

م	المحور	التطبيق الأول		التطبيق الثانى		قيمة ر
		س	ع	س	ع	
1	المحور الأول	23.86	1.32	22.50	1.25	0.675
2	المحور الثاني	22.96	1.81	21.96	1.62	0.806
3	المحور الثالث	23.60	1.53	22.53	1.47	0.832
4	المحور الرابع	23.60	1.75	22.83	1.97	0.904
5	المحو الخامس	24.98	1.59	23.84	1.65	0.628
	الدرجة الكلية	119	4.59	113.92	4.51	0.880

قيمة ر الجدولية عند 0.05 = 0.322

قيمة ر الجدولية عند 0.01 = 0.354

– يتضح من الجدول السابق جدول رقم (1) أن قيمة معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول، و درجات التطبيق الثانى للمحاور والدرجة الكلية للمقياس قد تراوحت ما بين (0.628، 0.904) وهي قيم ارتباط مرتفعة مما يشير إلى أن المقياس يتميز بمستوى مرتفع من الثبات.

3/1/4/3 إعداد المقياس فى صورته النهائية:

يحتوى المقياس فى صورته النهائية على عدد (40) عبارة منها (29)عبارة موجبة وعدد (11)عبارة سالبة، وقد تم ترتيب العبارات بطريقة عشوائية موزعة على خمسة محاور **كما يوضحها جدول (2) فيما يلى:**

جدول (2)

محاور المقياس وأرقام العبارات لكل محور

م	المحاور	أرقام العبارات	عددالعبارات
1	محور الصحة واللياقة	37،32،27،22،17،12،7،2	8
2	محور خفض التوتر	38،33،28،23،18،13،8،3	8
3	محور الخبرة الجمالية	39،34،29،24،19،14،9،4	8
4	محورالتفوق الرياضى	35،30،25،20،15،10،5،1	8
5	محور الخبرة الإجتماعية	40،36،31،26،21،16،11،6	8

- طريقة تصحيح المقياس:

يتم تصحيح عبارات المقياس بالطريقة التالية:-

- اوزان الإستجابات الموجبة:

موافق	3 درجات
غير متاكد	2 درجة
غير موافق	1 درجة

- اوزان الإستجابات السالبة:

موافق	1 درجة
غير متاكد	2 درجة
غير موافق	3 درجات

5/3 التجربة الأساسية:

قام الباحث بتطبيق الاستبيان على عينة البحث من التلاميذ الذين بمدارسهم تدريب ميدانى والتلاميذ الذين ليس بمدارسهم تدريب ميدانى و ذلك قبل خروج طلاب التدريب الميدانى إلى المدارس،و ذلك للتعرف على القياس القبلى للمجموعتين، حيث تم التطبيق فى الفصل الدراسى الأول للعام الدراسى 2020/ 2021م، كما قام الباحث بإجراء القياس البعدى بعد إنتهاء فترة التدريب الميدانى حيث تم تطبيق الإستبيان على مجموعتى البحث (تلاميذ بمدارس بها تدريب ميدانى – تلاميذ بمدارس ليس بها تدريب

ميدانى) و بعد الإنتهاء من التطبيق قام الباحث بتفريغ البيانات فى كشوف معدة لذلك تمهيداً لمعالجتها إحصائياً.

6/3 المعالجة الإحصائية:

لمعالجة البيانات إحصائياً إستخدم الباحث ما يلى:

- النسب المئوية.
- المتوسط الحسابى.
- الإنحراف المعيارى.
- معامل الإرتباط.
- إختبار دلالة الفروق T. TEST
- تحليل التباين

1/4 عرض النتائج:

1/1/4 عرض نتائج القياس لإتجاهات التلاميذ الذين سيطبق عليهم التدريب الميدانى (قبل التطبيق– ثم بعده):

جدول (3)
التوصيف الإحصائي لدرجات التلاميذ المستفيدين من التربية العملية – قبلي
فى الإتجاهات نحو التربية الرياضية

ن = 100

م	المحـور	المتوسط	الانحراف	الوسيط	الالتواء
1	محور الصحة واللياقة	19.54	0.72	20	1.91 –
2	محور خفض التوتر	18.93	0.82	19	0.256 –
3	محور الخبرة الجمالية	18.34	0.91	18	1.12
4	محورالتفوق الرياضى	18.24	0.93	18	0.774
5	محور الخبرة الإجتماعية	17.83	0.91	18	0.56 –
	الدرجة الكلية للمقياس	92.78	2.36	93	0.279 –

* يتضح من الجدول السابق جدول رقم (3) – أن قيم المتوسطات تراوحت بين (17.83)، (19.54)، وقيم الانحراف تراوحت ما بين (0.72)، (0.93)،و قيم الوسيط تراوحت ما بين (18)، (20)،وقيم الالتواء تراوحت ما بين (–1.91)، (1.12) للمحاور، أى أن الدرجات تراوحت ما بين (–3)، (+ 3) ممايدل على أن عينة البحث تخلوا من عيوب التوزيع الاعتدالى مما يدل على تجانسهم فى تلك المتغيرات (المحاور).

جدول (4)

التوصيف الإحصائي لدرجات التلاميذ المستفيدين من التربية العملية – بعدى فى الإتجاهات نحو التربية الرياضية

ن = 100

م	المحـــــــــور	المتوسط	الانحراف	الوسيط	الالتواء
1	محور الصحة واللياقة	95،21	1،23	22	0.122
2	محور خفض التوتر	21،50	1،43	21	1.05
3	محور الخبرة الجمالية	21،90	1،34	22	0.075
4	محورالتفوق الرياضى	22،17	1،30	22	0.223
5	محور الخبرة الإجتماعية	22،66	1.21	23	0.842
	الدرجة الكلية للمقياس	110.18	4.06	110	0.133

– يتضح من الجدول السابق جدول رقم (4) – أن قيم المتوسطات تراوحت بين (21.50)، (22.66)، وقيم الانحراف تراوحت ما بين (1.21)، (1.43)،و قيم الوسيط تراوحت ما بين (21)، (23)،وقيم الالتواء تراوحت ما بين (0.75)، (1.05) للمحاور.

جدول (5)

الفرق بين متوسطي القياس – القبلي للإتجاه نحو التربية الرياضية و القياس – البعدى لمجموعة التلاميذ المستفيدين من التربية العملية

ن = 100

م	المحور	القياس القبلي		القياس البعدى		قيمة ت	مستوى الدلالة
		س	ع	س	ع		
1	محور الصحة واللياقة	19.54	0.72	21.95	1.23	16.89	دالة
2	محور خفض التوتر	18.83	0.82	21.50	1.43	16.19	دالة
3	محور الخبرة الجمالية	18.43	0.91	21.90	1.34	21.99	دالة
4	محورالتفوق الرياضى	18.24	0.93	22.17	1.30	24.52	دالة
5	محور الخبرة الإجتماعية	17.83	0.91	22.66	1.21	31.93	دالة
	الدرجة الكلية للمقياس	92.78	2.36	110.18	4.06	37.05	دالة

قيم ت المعنوية عند 0.05 = 2.00

قيم ت المعنوية عند 0.01 = 2.66

– يتضح من الجدول السابق جدول رقم (5) – أن قيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجدولية مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياس القبلي والقياس البعدى لمجموعة المستفيدين من التربية العملية.

2/1/4 عرض نتائج القياس لإتجاهات التلاميذ الذين لم يطبق عليهم التدريب الميدانى (قبل التطبيق– ثم بعده):

–التوزيع الإعتدالى لعينة البحث (غير المستفيدين من التدريب الميدانى):

جدول (6)
التوصيف الإحصائي لدرجات التلاميذ غيرالمستفيدين من التربية العملية – قبلي فى الإتجاهات نحو التربية الرياضية

ن = 100

م	المحـــور	المتوسط	الانحراف	الوسيط	الالتواء
1	محور الصحة واللياقة	19.36	0.66	19	1.63
2	محور خفض التوتر	18.71	0.76	19	1.14 –
3	محور الخبرة الجمالية	18.35	0.72	18	1.45
4	محورالتفوق الرياضى	18.32	0.79	18	1.21
5	محور الخبرة الإجتماعية	17.85	0.70	18	0.642 –
	الدرجة الكلية للمقياس	92.59	2.27	93	0.541 –

– يتضـح مـن الجـدول السـابق جـدول رقـم (6) – أن قـيم المتوسـطات تراوحـت بـين (17.85)، (19.36)،وقـيم الانحـراف تراوحـت مـا بـين (0.66)، (0.79)،و قـيم الوسـيط تراوحـت مـا بـين (18)، (19)،وقيم الالتواء تراوحت ما بين (–1.14)، (1.63) للمحاور، أى أن الدرجات تراوحت ما بين (–3)، (+3) ممايدل على أن عينة البحث تخلوا من عيوب التوزيع الاعتدالى مما يدل على تجانسهم فى تلك المتغيرات (المحاور).

جدول (7)

التوصيف الإحصائي لدرجات التلاميذ غير المستفيدين من التربية العملية – بعدى

فى الإتجاهات نحو التربية الرياضية

ن = 100

م	المحـــــــــور	المتوسط	الانحراف	الوسيط	الالتواء
1	محور الصحة واللياقة	19.42	0.87	19	1.448
2	محور خفض التوتر	18.92	0.85	19	0.282 –
3	محور الخبرة الجمالية	18.38	0.86	18	1.325
4	محورالتفوق الرياضى	18.41	0.87	18	1.413
5	محور الخبرة الإجتماعية	18.18	0.87	18	0.620
2	الدرجة الكلية للمقياس	93.31	2.23	93	0.417

– يتضح من الجدول السابق جدول رقم (7) – أن قيم المتوسطات تراوحت بين (18.18)، (19.42)، وقيم الانحراف تراوحت ما بين (0.85)، (0.87)،و قيم الوسيط تراوحت ما بين (18)، (19)،وقيم الالتواء تراوحت ما بين (−0.282)، (1.448) للمحاور.

جدول (8)

الفرق بين متوسطي القياس – القبلي للإتجاه نحو التربية الرياضية و القياس – البعدى لمجموعة التلاميذ غير المستفيدين من التربية العملية

ن = 100

م	المحور	القياس القبلي		القياس البعدى		قيمة ت	مستوى الدلالة
		س	ع	س	ع		
1	محور الصحة واللياقة	19.36	0.66	19.42	0.87	0.55	غير دالة
2	محور خفض التوتر	18.71	0.76	18.92	0.85	1.85	غير دالة
3	محور الخبرة الجمالية	18.35	0.72	18.38	0.86	0.27	غير دالة
4	محورالتفوق الرياضى	18.32	0.79	18.41	0.87	0.77	غير دالة
5	محور الخبرة الإجتماعية	17.85	0.70	18.18	0.78	3.14	دالة
	الدرجة الكلية للمقياس	92.59	2.27	93.31	2.23	2.27	دالة

قيم ت المعنوية عند 0.05 = 2.00

قيم ت المعنوية عند 0.01 = 2.66

– يتضح من الجدول السابق جدول رقم (8) – أن قيمة (ت) المحسوبة أقل من قيمة (ت) الجدولية مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياس القبلي والقياس البعدى لمجموعة غير المستفيدين من التربية العملية في المحاور الأربعة الأولى عدا المحور الخامس و الدرجة الكلية

للمقياس فقيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجد ولية مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

جدول (9)

جدول تحليل التباين بين القياسات المختلفة لمجموعتي الدراسة

فى قياس الإتجاهات نحو التربية الرياضية

م	المحاور	مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدالة
1	محور الصحة واللياقة	بين المجموعات	3	474.178	158.062	196.22	دالة
		داخل المجموعات	396	318.99	0.806		
		المجموع	399	793.177			
2	محور خفض التوتر	بين المجموعات	3	540.90	180.30	179.82	دالة
		داخل المجموعات	396	397.06	1.00		
		المجموع	399	937.96			
3	محور الخبرة الجمالية	بين المجموعات	3	941.727	313.909	323.93	دالة
		داخل المجموعات	396	383.750	0.969		
		المجموع	399	1352.477			
4	محورالتفوق الرياضى	بين المجموعات	3	1111.210	370.403	375.81	دالة
		داخل المجموعات	396	390.300	0.986		
		المجموع	399	1501.51			
5	محور الخبرة الإجتماعية	بين المجموعات	3	1669.180	556.393	655.063	دالة
		داخل المجموعات	396	336.060	0.849		
		المجموع	399	205.240			
	الدرجة الكلية للمقياس	بين المجموعات	3	22440.01	7480	930.45	دالة
		داخل المجموعات	396	3183.50	8.04		
		المجموع	399	25623.51			

قيمة ف الجدولية عند 0.05 = 2.65

قيمة ف الجدولية عند 0.01 = 3.88

– يتضح من الجدول السابق جدول رقم (9) أن قيمة ف الجدولية دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.01) مما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسات المختلفة للمجموعتين.

– لذا سوف يقوم الباحث بإيجاد الفرق بين متوسطات القياسات عن طريق اختبار (ت)

جدول (10)

الفرق بين متوسطي مجموعتي الدراسة في القياس – القبلي

لإتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية

ن = 200

م	المحور	مجموعة المستفيدين		غير المستفيدين		قيمة ت	مستوى الدلالة
		س	ع	س	ع		
1	محور الصحة واللياقة	19.45	0.72	19.36	0.66	1.85	غير دالة
2	محور خفض التوتر	18.83	0.82	18.71	0.76	1.08	غير دالة
3	محور الخبرة الجمالية	18.34	0.91	18.35	0.72	0.09	غير دالة
4	محورالتفوق الرياضى	18.24	0.93	18.32	0.79	0.65	غير دالة
5	محور الخبرة الإجتماعية	17.83	0.91	17.85	0.70	0.17	غير دالة
	الدرجة الكلية	92.98	2.36	92.59	2.27	0.58	غير دالة

قيم ت المعنوية عند 0.05 = 1.96

قيم ت المعنوية عند 0.01 = 2.58

- يتضح من الجدول السابق جدول رقم (10) – أن قيمة (ت) المحسوبة أقل من قيمة (ت) الجدولية مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي مجموعتي الدراسة في القياس القبلي في المحاور الخمسة و الدرجة الكلية للمقياس.

جدول (11)

الفرق بين متوسطي مجموعتي الدراسة في القياس – البعدي

لإتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية

ن = 200

م	المحور	مجموعة المستفيدين		غير المستفيدين		قيمة ت	مستوى الدلالة
		س	ع	س	ع		
1	محور الصحة واللياقة	21.95	1.23	19.42	0.87	16.78	دالة
2	محور خفض التوتر	21.50	1.43	18.92	0.85	15.50	دالة
3	محور الخبرة الجمالية	21.90	1.34	18.38	0.86	22.13	دالة
4	محورالتفوق الرياضى	22.17	1.30	18.41	0.87	24.03	دالة
5	محور الخبرة الإجتماعية	22.66	1.21	18.18	0.78	31.12	دالة
	الدرجة الكلية	110.18	4.06	93.31	2.23	36.40	دالة

قيم ت المعنوية عند 0.05 = 1.96

قيم ت المعنوية عند 0.01 = 2.58

– يتضح من الجدول السابق جدول رقم (11) – أن قيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجد ولية مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة المستفيدة من التربية العملية ومتوسط درجات المجموعة غير المستفيدة من التربية العملية في القياس البعدى.

2/4 مناقشة النتائج:

1/2/4 مناقشة نتائج الفرض الأول للبحث:

يتضح من الجداول (5)، (9)، (11) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحوالتربية الرياضية فى المحاور الخمسة والدرجة الكلية لمقياس الإتجاهات نحو التربية الرياضية والتى توصل إليها الباحث من خلال بنائه لمقياس الإتجاهات نحو التربية الرياضية للمرحلة الإعدادية وهذه الإتجاهات تحسنت نحو الإتجاه الإيجابى.

حيث يشير **سعد جلال (1985م)** إلى أن التدريب الميدانى أحد العوامل الهامة المؤثرة على إتجاه التلاميذ نحو التربية الرياضية وذلك من أهداف التربية حيث تهدف التربية لتغيير إتجاهات الأفراد النفسية نحو المبادئ والآراء ومشاكل الساعة والأفراد والأشياء وما إليها بتغيير الإتجاهات وتحويلها تبعاً للهدف. (8: 250)

ويرى الباحث أن الإتجاهات الإيجابية التى تكونت لدى أفراد عينة الدراسة نحو التربية الرياضية كانت نتيجة طبيعة تقديم درس التربية الرياضية من خلال طالب التربية العملية والذى يحاول تطبيق ما تعلمه من النظرية المثالية لتصبح مثالية تطبيقية وذلك حتى لو لم تتوفر لديه الأدوات الكافية فقد يقوم بتوفير الإمكانيات على نفقته الخاصة بالتعاون مع زملاء المجموعة وبالتالى يؤثر ذلك تأثيراً إيجابياً على التلميذ نفسه.

كما يرى الباحث أن مدرس التربية الرياضية الأساسى بالمدرسة الآن يواجه صعوبات كثيرة وأهمها الكثافة العددية فى الفصول وقلة الإمكانيات وفقد الحماس للعمل التربوى لإحساسه بعدم تقدير المجتمع لدوره فى العملية التعليمية مما أدى إلى نقص فاعليته فى التأثير على تلاميذه ؛وعلى العكس من ذلك ولوجود أكثر من متدرب فى مجموعة التدريب الميدانى الواحدة فقد لوحظ التغلب على الكثافة العددية الموجودة الآن فى الفصول – ونقص فاعلية المدرس فى التأثير على تلاميذه أعطى الطالب المعلم فرصة ليؤثر على التلميذ وذلك لصغر سنه وتحمسه ونشاطه وخلق الإمكانيات عند عدم تواجدها.

– وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من:

عبدالعزيز عبدالحكيم بلاطة (1988م) واحمد ابراهيم، بسام غبدالله (1995م) وعبير حسن ابورحاب (2004م) وجميعها تتفق فى أن طريقة تقديم حصة التربية الرياضية يؤثر إيجابياً على إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية.

– فى حين إختلفت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة **حمد مصطفي عبدالوهاب (2007م)** فى أن الجانب النظرى الذى يدرسه الطالب المعلم لا يخدم الجانب العملى (التدريب الميدانى) بالمدارس.

وبذلك يتحقق الفرض الآول من البحث والذى ينص على أنه:–

"يؤثر التدريب الميدانى على إتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية تأثيراً إيجابياً"

2/2/4 مناقشة نتائج الفرض الثانى للبحث:–

بالرجوع إلى جدول (8) يتضح أن قيمة (ت) المحسوبة أقل من (ت) الجدولية مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى القياس القبلى والقياس البعدى لمجموعة غير المستفيدين من التدريب الميدانى فى المحاور الأربعة الآولى عدا محور الخبرة الإجتماعية وهو المحور الخامس وكذلك الدرجة الكلية للمقياس فقد لوحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن الطلبة الذين لا يطبق عليهم التدريب الميدانى تكاد تقتصر معرفتهم وإتجاهاتهم نحو التربية الرياضية على اللعب من أجل الجماعة فقط والإهتمام بالأنشطة الرياضية التى تتم ممارستها مع الآخرين.

وعلى العكس من ذلك فيوضح جدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى القياس القبلى والقياس البعدى لمجموعة المستفيدين من التدريب الميدانى (المطبق عليهم).

ويوضح جدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى الفرق بين متوسطى درجات مجموعتى الدراسة فى القياس القبلى (قبل تطبيق التدريب الميدانى على المجموعتين) فى المحاور الخمسة والدرجة الكلية للمقياس ؛ فى حين يوضح جدول (9)، (11) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات المجموعة المستفيدة من التدريب الميدانى ودرجات المجموعة غير المستفيدة من

التدريب الميدانى فى القياس البعدى (بعد تطبيق التدريب الميدانى) فى المحاور الخمسة والدرجة الكلية للمقياس.

وتعنى هذه النتائج أن:-

إتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية قد تأثرت تأثيراً إيجابياً بتطبيق التدريب الميدانى.

فيشير **عادل عز الدين وآخرون نقلاً عن أرنوف ويتنج** أنه أظهرت عدد من الدراسات أن تعرض الفرد لمثير معين بصورة متكررة قد يجعله عادة يُكون إستجابة أكثر إيجابية إذاء ذلك المثير. (4: 326)

ويعزو الباحث أيضاً تلك النتائج إلى طريقة تقديم المعلومات والحقائق للتلاميذ فالطالب المعلم يقدم المعلومة فى سهولة ويسر محاولاً تطبيق ما لديه من الإعداد الأكاديمى والمبادئ التعليمية بما يبعد الملل الذى يصيب التلاميذ فى هذه المرحلة السنية.

وإتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من:-

عبدالعزيزعبدالحكيم بلاطة (1988م) كالفي (1983م)، على أن هذه المرحلة تعتبر أفضل المراحل السنية لتعلم المهارات وإكتساب القدرات الحركية حيث يطلق عليها مرحلة الحركة والنشاط أو الفترة المثلى لتعلم الحركة.

وبذلك يتحقق الفرض الثانى للبحث والذى ينص على أنه:-

"توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية فى المدارس المطبق بها التدريب الميدانى ومتوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية فى المدارس التى لم يطبق عليها التدريب الميدانى ".

1/5 الإستنتاجات:

فى ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث ومناقشتها وفى ضوء أهداف البحث أمكن التوصل إلى الإستنتاجات التالية:-

1/ يؤثر التدريب الميدانى على إتجاهات تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو التربية الرياضية تأثيراً إيجابياً.

2/ أكثر الإتجاهات إيجابية لدى التلاميذ (عينة الدراسة) كانت نحو بُعد الخبرة الإجتماعية وذلك لمجموعتى الدراسة (المستفيدة، غير المستفيدة) بينما كانت أقل الإتجاهات إيجابية نحو بُعد خفض التوتر.

3 / توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية فى المدارس المطبق بها التدريب الميدانى ومتوسط درجات إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية فى المدارس التى لم يطبق عليها التدريب الميدانى ولصالح المجموعة الأولى فى جميع أبعاد المقياس الذى تم إعداده.

4 / أكثر الإتجاهات سلبية للتلاميذ غير المستفيدين من التدريب الميدانى كانت سلبية نحو بُعد الخبرة الجمالية بينما كانت إيجابية نحو التربية الرياضية كخبرة إجتماعية.

2/5 التوصيات:

إيماءاً إلى ما توصل إليه الباحث من الإستنتاجات فى حدود أهداف البحث ومجالاته ؛ يقترح الباحث التوصيات التالية:

1 / إستخدام المقياس الذى توصل إليه الباحث لقياس إتجاهات التلاميذ نحو التربية الرياضية.

2/ الإهتمام من قبل وزارة التربية والتعليم والترحيب بالتدريب الميدانى ومساعدة الطالب المعلم عن طريق إزالة العقبات الإدارية من قِبَل إدارة المدرسة وغرس الإعتقاد أن الطالب المعلم هو معلم متدرب يساعد بجد فى العملية التعليمية.

3/ الإشراف المستمر سواء عن طريق الكلية أو الإدارة التعليمية وإعطاء الحافز للطالب المعلم لكى ينفذ من المثالية النظرية لتصبح واقع تطبيقى بحصة التربية الرياضية.

4/ مراعاة تناسب عدد طلاب مجموعة التدريب الميدانى مع كثافة الفصول العددية فى المدرسة التى يطبق بها التدريب الميدانى.

5/ إهتمام الطالب المعلم بمظهره الرياضى الحسن بما ينعكس على التلميذ فى المدرسة التى يطبق بها التدريب الميدانى.

6/ الإهتمام المستمر بأن يقف الطالب المعلم على كل جديد فى المنهج المدرسى للتربية الرياضية وكذلك كل الوسائل والأساليب التعليمية الحديثة ليكون الطالب

المعلم بحق هوعنصر من عناصر الإشعاع التربوى للكلية.

7/ عمل لقاءات مستمرة تجمع بين أعضاء هيئة التدريس بالكلية والعاملين فى مجال التربية الرياضية المدرسية والطلبة المعلمون للوقوف على كل جديد من الدراسات المرتبطة بتدريس التربية الرياضية.

المراجع

1/ المراجع العربية:

1- أحمد إبراهيم يعقوب، بسام عبدالله مسمار: دراسة إتجاهات الطلبة نحو مساق التطبيق الميدانى فى كلية التربية الرياضية قى الأردن، الجامعة الأردنية، كلية التربيةالرياضية، المؤتمر العلمى الرياضى الثالث،1995م

2- أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي،جـ 2، ط 1مكتبة النهضةالمصرية،1971م.

3- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، دار المعرف، القاهر، ط12- 1979.

4- أرنوف ويتنج – ترجمة عادل عزالدين الأشول وآخرون: مقدمة فى علم النفس، دار ماكروهيل للنشر، ج.م.ع،القاهرة. (د.ت).

5- أمين أنور الخولي، محمد عبد الفتاح عنان، عدنان درويش جلون: التربية الرياضية المدرسية دليل معلم الفصل وطالب التربية العملية، دار الفكر العربى 1998.

6- تشارلز أ. بيوتشر: أسس التربية البدنية، ترجمة حسن معوض، كمال صالح عبده، مكتبة الأنجلو المصرية 1964م.

7- حمدى أحمد على: طرق تدريس التربية الرياضية، الجزء الأول، كلية التربية الرياضية،جامعة الزقازيق، 1995م.

8- سعد جلال: القياس النفسي- المقاييس والإختبارات، دار الفكر العربي،1985م.

9- عبدالعزيز عبدالحكيم بلاطة: تأثير فترة التدريب الميدانى المتصلة على مفهوم الذات والإتجاهات نحو مهنة التدريس لطلاب كلية التربية الرياضية بنين بالزقازيق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية بنين، جامعة الزقازيق، 1988م.

10- عبير حسن محمد أبو رحاب: أثر إستخدام بعض أساليب تكنولوجيا التعليم فى التدريب الميدانى لطالبات قسم التربية الرياضية بكلية التربية النوعية ببورسعيد، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية الرياضية ببورسعيد، جامعة قناة السويس،2004م.

11- عفاف عبد الكريم: طريق التدريس في التربية البدنية والرياضية، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط1، 1993م.

12- محمد حسن علاوي: علم النفس الرياضي، دار المعارف- ط7- 1991م.

13- محمد قدري عبدالله بكري: تأثير فترة التدريب الميداني المتصلة على الاتجاهات التربوية لطلاب الصف الثالث بكلية التربية الرياضية للبنين بالقاهرة، رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة حلوان، 1976م.

14- محمد مصطفى عبدالوهاب محمد: بناء مقياس إتجاهات لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسى نحو ممارسة الكرة الطائرة، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية الرياضية، جامعة المنصورة، 2007م.

15- مكارم حلمي أبو هرجة، محمد سعد زغلول، رضوان محمد رضوان: موسوعة التدريب الميداني للتربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر،2000م.

16- وليد فتحي محمود سابق: اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية نحو مفهوم التربية الرياضية بحافظة القاهرة،رسالة ماجستير غير منشورة- كلية التربية الرياضية جامعة حلوان، 1999م.

2/ المراجع الأجنبية:

17- Calfee، T.H.: The relationship between early field experience and performance during student teaching. Dissertation abstracts international، 1983.

18- Joy-stand even: Education for leisure، sport for all in to the co go' international society for comparator Physical Education and vol.7، Germany، 1991.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الصفات البدنية وعلاقتها بمراكز اللاعبين لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي

د. الشريف عبد الجليل الشريف الغزالي

قسم علوم التربية البدنية – كلية الآداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا

د. مصطفى فرج محمد

قسم علوم التربية البدنية – كلية الآداب والعلوم المرج – جامعة بنغازي – ليبيا

العدد: التاسع

يناير 2022

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على الصفات البدنية و علاقتها بمراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بنغازي (ليبيا)، أجري البحث على عينة مكونة من (100) لاعب يمثلون الناشئين المسجلين في الاتحاد الليبي لكرة القدم واستخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي عن طريق الاختبارات البدنية (السرعة، المرونة، الرشاقة، القوة العضلية، التحمل) و بعد جمع البيانات تم تحليلها بواسطة SPASS أظهرت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 05.0$)، في الصفات البدنية لدى لاعبي مراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي تبعا لمتغير مراكز اللعب تم التوصل الى بناء مستويات معيارية باستخدام الرتب المئينية للصفات البدنية لدى مراكز اللعب للاعبين الناشئين بكرة القدم في بلدية بنغازي.

Abstract

The aim of the study was to identify physical characteristics with players different playing centers for young footballers in Benghazi (Libya) The study was conducted on a sample of 100 players representing the youngsters registered in the Libyan Football Association by using the researcher's method (Speed، flexibility، agility، muscle strength، endurance) and after collecting data is analyzed by SPASS it is shown that no there are significant differences statistic peer at level for significance $\alpha \leq 05$ property field Different players play football youth centers in the municipality of Benghazi، according to the variable play centers has been reached to build standard levels using centipede ranks to physical characteristics of the different players playing youth football centers in the municipality of Benghazi.

1-التعريف بالبحث

1-1مقدمة البحث و أهميته:

تتطلب رياضة كرة القدم مُمارسة تمارين اللياقة البدنية التي تزيد من قوة جسم اللاعب بشكلٍ عام وتقوي كافة عضلاته، ويستطيع لاعب كرة القدم مُمارسة التمارين التي تزيد من قوته البدنية لمدة لا تقل عن خمس وأربعين دقيقة يومياً للحصول على أفضل النتائج، وتُركز مثل هذه التمارين على الجزء العلوي والجزء السفلي من جسد اللاعب، فقد اهتم الخبراء والباحثان والمدربون بهذه اللعبة بكل ما وصل له العلم في مجال علم التدريب الرياضي والتكنولوجيا الحديثة والاختبارات العلمية من أجل تطوير وتحسين المستوى البدني والمهاري و الخططي والنفسي والذهني للاعب كرة القدم من أجل الوصول إلى الإنجاز الرياضي العالي والمستوى الذي نراه عند لاعبي منتخبات الدول المختلفة.

تتميز كرة القدم باختلاف القدرات البدنية للاعبين بالإضافة إلى اختلاف تمارين اللياقة البدنية التي يُمكن لكل لاعب القيام بها، ويأتي هذا الاختلاف نتيجة التباين في القدرات الجسدية للاعبين، واختلاف أعمارهم، أو حتى مراكزهم في الملعب، ولكن هذه التمارين الفردية لهؤلاء اللاعبين لا تُعني أنه يُمكنهم تعلُم مهارات كرة القدم والتطوُر بها من تلقاء أنفسهم؛ حيث يتوجب عليهم أيضاً أن يُمارسوا التدريبات كجزءٍ من الفريق الخاص بهم؛ وذلك لمعرفة القواعد العامة للعبة وتعلُم الخطط والاستراتيجيات الجماعية المهمة واكتساب المهارات المختلفة؛ كالتمرير واستلام الكرة والمراوغة وغيرها من المهارات المهمة والأساسية في اللعبة، وعليه فإن لكل من التمارين الفردية والجماعية أهميته الكبيرة على تطور لاعب كرة القدم. **(أبوالعينين 1987)**.

وتعتبر الصفات البدنية القاعدة الأساسية للاعب كرة القدم، وهي القاعدة التي تبنى عليها الاعدادات الاخرى سواء المهارية أو الخططية أو النفسية، فكلما كان اللاعب جاهز من الناحية البدنية كلما استطاع تطبيق المهارات بشكل أفضل مع الاقتصاد في بذل الجهد والدقة والانسيابية العالية، لذلك اهتم الخبراء في تنمية الصفات البدنية وبخاصة عند الناشئين من أجل الوصول إلى الإعداد المتكامل الشامل للناشئين من الناحيتين البدنية والمهارية مع عدم إغفال الناحية الخططية والنفسية. **(حسن ابو عبدة 1987)**.

1-2 مشكلة البحث:

إن زيادة الاهتمام بالصفات البدنية لدى لاعبي كرة القدم تؤدي إلى زيادة المقدرة ولقد تأكد علمياً وعملياً أهمية توفير الصفات البدنية والمهارية للاعب إلى جانب لياقته البدنية، فلم يعد هناك مجال للاعب كرة القدم الذي يتمتع بمستوى عالٍ من المهارات دون أن يكونعلى مستوى مماثل من الناحية البدنية، كمأن الناحية البدنية تؤدي إلى نتائج طيبة في اللعبة، وهكذا أصبحت اللياقة البدنية لا يمكن فصلها في أي مرحلة من مراحل الاعداد وفترة المباريات من خلال عمل الباحثان كمحاضرين تربية رياضية و لاعبين كرة قدم سابقين ارتأو ضرورة الاعتماد على أسس علمية تعتمد على القياس والاختبار من أجل تصنيف اللاعبين وفق صفاتهم البدنية للعب ضمن المراكز المختلفة في كرة القدم.

1-3 أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف إلى:

1. الصفات البدنية لدى الاعبين الناشئين لكرة القدم في بلدية بنغازي، وما إمكانية بناء مستويات معيارية لهذه الصفات.
2. الفروق في الصفات البدنية لدى مراكز اللاعبين المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي.

1-4 تساؤلات البحث

سعى البحث للإجابة عن التساؤلات الاتية:

1. ما الصفات البدنية لدى ناشئين كرة القدم في بلدية بنغازي، وما علاقتها بمراكز اللعب ؟
2. هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \leq 05.0$ في الصفات البدنية في مراكز اللعب لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي؟

1-5 مجالات البحث

1-5-1 المجال البشري: ناشئو كرة القدم في أندية بلدية بنغازي مواليد (2004/ 2005).

1-5-2 المجال الزماني: تم إجراء البحث في الموسم الرياضي (2018/ 2019) في الفترة الزمنية (2018/6/18 وحتى 2019/7/18).

3-5-1 المجال المكاني: جميع الاختبارات البدنية والمهارية تم تطبيقها على نفس الملاعب التي يتدرب عليها ناشئو الاندية قيد البحث.

2- منهج البحث و اجراءاته الميدانية:

2-1 منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي شبه التجريبي نظرا لملائمته لطبيعة الد ارسة وأهدافها وتساؤلاتها.

2-2 مجتمع البحث وعينته:

تم إجراء البحث على ناشئي كرة القدم في أندية بلدية بنغازي والبالغ عددهم 725 ناشئا، المسجلين في كشوف الاتحاد الليبي لكرة القدم في بلدية بنغازي للموسم الرياضي (2018/ 2019).

2-3 عينة البحث:

تم تحديد عينة البحث بالطريقة العمدية من ناشئي كرة القدم في أندية بلدية بنغازي والبالغ عددها (10) أندية، يمثلون الناشئين المسجلين في الاتحاد الليبي لكرة القدم في بلدية بنغازي للموسم الرياضي (2018/ 2019،) حيث تم اختيار (10) لاعبين من كل ناد بحيث يكون (3) من خط الهجوم،و (3) من خط الوسط، و (4) من خط الدفاع وبلغت عينة البحث (100) لاعبا من جميع الخطوط باستثناء حراس المرمى حيث تم استبعادهم من عينة البحث والجدول رقم (1) يوضح أسماء الاندية وعدد اللاعبين.

جدول رقم (1) يوضح اسماء الاندية وعدد اللاعبين لكل ناد

(ن = 100)

الرقم	اسم النادي	عدد اللاعبين
1	النصر	10
2	الاهلي ب	10
3	الهلال	10
4	التحدي	10

5	النجمة	10
6	السواعد	10
7	شمال بنغازي	10
8	بنغازي الجديدة	10
9	السد	10
10	النجوم	10
	المجموع	**100**

جدول رقم) 2) خصائص عينة الد ارسة تبعاً لمتغير العمر والوزن والطول.

المتغيرات	وحدة القياس	مركز اللعب	عدد اللاعبين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العمر	**عام**	دفاع	40	14.22	0.489
		وسط	30	13.98	0.490
		هجوم	30	13.90	0.508
الوزن	**كغم**	دفاع	40	55.01	9.30
		وسط	30	47.80	7.987
		هجوم	30	48.12	6.656
الطول	**سم**	دفاع	40	165.8	8.980
		وسط	30	159.8	6.985
		هجوم	30	167.01	9.002
المجموع			**100**		

2-4 وسائل جمع البيانات:

من أجل جمع البيانات المطلوبة والتي تخص البحث استخدم الباحثان أدوات القياس المبينة في الجدول رقم (3).

الجدول رقم (3) أدوات القياس المستخدمة في البحث

الرقم	اسم الاداة	العدد	الغرض
1	مؤقت الكتروني	3	لقياس اختبارات اللياقة البدنية
2	كرة قدم حجم 4	20	للاختبارات المهارية
3	صافرة	3	للبداية و النهاية
4	اقماع	40	لرسم الاختبارات
5	شريط قياس	1	لقياس المسافات
6	مقياس متري	1	لقياس الطول
7	كيس جير	1	لوضع الاشارات
8	شرائط	1	لتقسيم المرمى
9	ميزان	1	لقياس الوزن
10	صندوق	1	لقياس المرونة
11	حبل	5	لتحديد بداية اختبار السرعة

2-5خطوات إجراء البحث:

2-5-1تحديد متغيرات البحث

لغرض تحقيق أهداف البحث قام الباحثان بتحديد الصفات البدنية كما يلي:

2-5-2 تحديد أهم الاختبارات البدنية:

بعد الاطلاع على المراجع والمصادر العربية والاجنبية والدراسات السابقة والخاصة بموضوع كرة القدم للناشئين ومراكز اللعب المختلفة باختيار مجموعة من الاختبارات البدنية وعرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال كرة القدم والاختبار والقياس والتدريب الرياضي،بهدف تحديد أهم تلك الاختبارات للدراسة، والملحق رقم (2) يوضح ذلك، وبعد عملية تحكيم الاختبارات من قبل لجنة المحكمين قام الباحثان بالأخذ بآراء المحكمين وتعديلاتهم وتوصياتهم وتم اعتماد أعلى (5) اختبارات بدنية اجمع عليها المحكمين، والملحق رقم (3) يوضح ذلك.

2-5-3 المعاملات العلمية لاختبارات قيد البحث:

2-5-4 التجربة الاستطلاعية:

قام الباحثان بإجراء تجربة استطلاعية على عينة قوامها (41) لاعباً من غير عينة الدراسة الاصلية، و التابعين لنادي قاريونس الرياضي، و كان وقت تنفيذ الاختبارات من (10/6/2018) إلى (15/6/2018) لمعرفة الوقت المستغرق لتنفيذ الاختبارات، و الصعوبات التي قد تواجه الباحثان،ومعرفة إمكانية فريق العمل المساعد على استعمال الاجهزة والادوات فضلا عن تقسيم الواجبات عليهم، والتأكد من سلامة الاجهزة المستعملة.

2-5-5 صدق الاختبارات:

تم استخدام الاختبارات البدنية والتي لها معامل صدق في كثير من الدراسات والأبحاث السابقة، حيث قام الباحثان باختيار الاختبارات الخاصة بالبحث بعد الاطلاع على العديد من الدراسات النظرية والمراجع العلمية وورودها في أكثر من مصدر موثوق به، فقد تم عرض الاختبارات على مجموعة من المحكمين ممن يعملون في المجال الرياضي.

2-5-6 ثبات الاختبارات:

من أجل حساب ثبات الاختبارات البدنية قام الباحثان باحتساب معامل ارتباط بيرسون بطريقة تطبيق و اعادة تطبيق الاختبار و على عينة مكونة من (41) لاعباً من خارج عينة البحث و الجدول رقم (4) يوضح ذلك:

الجدول رقم (4) اعادة تطبيق الاختبار للاختبارات معامل ارتباط بيرسون للثبات بطريقة تطبيق واعادة تطبيق للاختيارات البدنية (ن=22).

الصفات البدنية	التطبيق الاول		التطبيق الثاني		معامل الارتباط	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
السرعة	4.77	0.33	4.33	0.44	0.81	دالة
المرونة	3.69	3.11	4.60	3.40	0.77	دالة
الرشاقة	23.07	0.81	23.90	0.98	0.79	دالة
القوة العضلية	159.06	16.04	166.12	18.02	0.87	دالة
التحمل	58.01	3.40	56.33	4.55	0.76	دالة

يتضح من الجدول رقم (4) أن جميع معاملات الثبات للاختبارات البدنية والمهارية كانت دالة إحصائياً، حيث تراوحت قيم معامل الارتباط بيرسون للاختبارات البدنية بين (0.76-0.87)

2-6 المعالجات إلحصائية:

من أجل معالجة البيانات والاجابة عن أسئلة البحث استخدم الباحثان برنامج الرزم الاحصائية SPSS.

3- عرض و مناقشة النتائج:

3-1 عرض نتائج التساؤل الاول والذي نصه " ما الصفات البدنية لدى ناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي، وما علاقتها بمراكز اللعب"؟

للإجابة عن التساؤل الاول استخدم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والجدول رقم (5) يبين ذلك.

الجدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصفات البدنية لدى لاعبي مراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي (ن= 100).

التسلسل	الصفات البدنية	وحدة القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	السرعة	ث	3.98	0.30
2	المرونة	سم	3.01	5.77
3	الرشاقة	ث	23.02	1.91
4	القوة العضلية	سم	179.98	22.91
5	التحمل	ث	54.01	3.45

يتضح من الجدول رقم (5) أن المتوسط الحسابي في اختبار السرعة لمراكز اللاعبين المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي كان (3.98) ث، و في اختبار المرونة (3.01) سم، وفي اختبار الرشاقة (23.02) ث، وفي اختبار القوة العضلية (179.98) سم، وفي اختبار التحمل (54.01) ث.

وفيما يتعلق بالمعايير تم استخراج الرتب المئينية ونتائج الجدول رقم (6) تبين ذلك.

الجدول رقم (6) الرتب المئينية والمستويات المعيارية للصفات البدنية لدى لاعبي مراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي.

الصفات البدنية الرتب المئينية	السرعة ث	المرونة سم	الرشاقة ث	القوة سم	التحمل ث	المستويات المعيارية
90 فاكثر	4.01	10.5	20.00	220.00	50.00	**ممتاز**
80	3.88	8.5	21.50	200.00	51.00	
70	3.98	6.00	22.50	199.00	52.00	**جيد جدا**
60	4.02	5.50	22.70	188.00	53.00	
50	3.99	4.00	22.80	185.00	54.00	**جيد**

	55.00	180.00	22.00	2.50	4.22	40
متوسط	55.40	170.00	22.00	1.50	4.22	30
	55.98	166.00	23.50	1.5-	4.11	20
ضعيف	56.99	154.00	24.50	4.50-	4.55	10 فاقل

يتضح من الجدول رقم (6) الرتب المئينية والمستويات المعيارية للصفات البدنية لدى اللاعبين و علاقتها بمراكز اللعب لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي، حيث حصلت الرتب المئينية (90) فأكثر في الاختبارات البدنية على مستوى معياري ممتاز، وكانت على التوالي: السرعة والمرونة والرشاقة والقوة والتحمل (3.79 ث، 10.00 سم، 20.59 ث، 219.00 سم، 49.78 ث) بينما حصلت الرتب المئينية (10) فأقل على مستوى معياري ضعيف وكانت على التوالي (4.55 ث، -4.50 سم، 24.50 ث، 154.00 سم ، 56.99ث). و هي تتفق مع بشارة حسن و جمال سعيد (2010).

2-3 عرض نتائج التساؤل الثاني والذي نصه هل يوجد فروق ذات داللة إحصائية عند مستوى الدلالة) 05.0 ≥ α) في الصفات البدنية في مراكز اللعب لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي؟

للإجابة عن التساؤل استخدمت المتوسطات الحسابية وتحليل التباين والجدولين رقم (7) (10) يوضحان ذلك.

الجدول رقم (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدى العبي مراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي في الصفات البدنية تبعاً لمتغير مراكز اللعب (ن= 100)

الصفات البدنية	مركز اللعب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السرعة	دفاع	4.33	0.41
	وسط	4.34	0.39
	هجوم	4.35	0.36
المرونة	دفاع	2.66	5.57
	وسط	2.66	5.89

	هجوم	4.12	5.66
الرشاقة	دفاع	23.011	1.71
	وسط	23.012	1.89
	هجوم	23.880	2.55
القوة العضلية	دفاع	189.454	20.887
	وسط	178.245	24.123
	هجوم	180.235	25.22
التحمل	دفاع	52.44	2.95
	وسط	53.14	3.02
	هجوم	52.88	2.78

الجدول رقم (8) تحليل التباين لعلاقة مراكز اللعب لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي بالصفات البدنية تبعاً لمتغير مراكز اللعب.

الصفات البدنية	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجة الحرية	متوسط مربعات الانحراف	F	مستوى الدلالة
السرعة	بين المجموعات	0.029.	2	0.014	0.120	0.914
	داخل المجموعات	11.201	97	0.115		
	المجموع	11.23	99			
المرونة	بين المجموعات	32.814	2	16.578	0.501	0.633
	داخل المجموعات	3201.100	97	33.122		
	المجموع	3266.728	99			

الرشاقة	بين المجموعات	3.229	2	1.558	0.478	0.611
	داخل المجموعات	331.897	97	3.221		
	المجموع	335.126	99			
القوة العضلية	بين المجموعات	2373.815	2	1136.908	2.188	0.109
	داخل المجموعات	53426.425	97	461.097		
	المجموع	55900.240	99			
التحمل	بين المجموعات	5.811	2	1.666	0.687	0.822
	داخل المجموعات	970.434	97	9.988		
	المجموع	973.945	99			

يتضح من الجدول رقم (8) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 05.0$،) في الصفات البدنية لدى لاعبي مراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي تبعاً لمتغير مراكز اللعب،حيث نلاحظ أن قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمة (ف) الجدولية.

4 – الاستنتاجات و التوصيات:

4-1 الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث ومناقشتها توصل الباحثان إلى الاستنتاجات الاتية:

1- إن مستوى الصفات البدنية لدى مراكز اللاعبين لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي كان متوسطا في بعض العناصر مثل السرعة والرشاقة وجيدا في العناصر الاخرى مثل المرونة والقوة العضلية والتحمل.

2- تم التوصل إلى بناء مستويات معيارية باستخدام الرتب المئينية للصفات البدنية لدى لاعبي مراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي.

3- في الصفات($\alpha \leq 05.0$)لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة

البدنية في مراكز اللعب المختلفة لناشئي كرة القدم في بلدية بنغازي.

2-4 التوصيات:

في ضوء اهداف البحث ونتائجها يوصي الباحثان بالتوصيات الاتية:

1. اعتماد الاتحاد الليبي لكرة القدم للمعايير والمستويات التي توصلت إليها البحث وتعميمها على الأندية الرياضية.
2. اعتماد المدربين للاختبارات البدنية المختارة لناشئي كرة القدم عند التقويم والتشخيص والانتقاء.
3. استفادة المدربين من الاختبارات المقننة والمستويات المعيارية التي توصل إليها الباحثان لأهميتها في تقويم مستوى الصفات البدنية.
5. تدريب اللاعبين حسب المراكز وهذا انطلاقاً من خصوصيات كل مركز وواجباته ومتطلباته بالفريق.

المراجع:

1- أبوالعينين (1987):دراسة تحليلية لبعض عناصر اللياقة البدنية الخاصة بالعبي كرة بنادي غزل دمياط"،)رسالة ماجستير غير منشورة (، كلية التربية الرياضية للبنين بالإسكندرية، جامعة حلوان، ص 14.

2- أبو بشارة، جمال سعيد (2010) أثر برنامج تدريبي قائم على القدرات التوافقية في تحسين أداء المهارات الأساسية لناشئي كرة القدم".رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية الرياضية، الجامعة الأردنية، الأردن ص 34.

3- أبو عبدا،حسن السيد (2012). الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتدريب كرة القدم"،ط1 الإسكندرية، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ص67.

4- أبو عبدا، حسن السيد (2012) الاعداد المهاري للاعبي كرة القدم"، ط1 الإسكندرية مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ص 87.

5- أبو يوسف، محمد حازم (2015) أسس اختيار الناشئين في كرة القدم"، ط1 الإسكندرية، دار الوفاء، مصر، ص 231.

6- احمد باشا، صفا (2002) تأثير التدريبي بأسلوبي أليزوكنتك والبليومتري لتنمية القوة المميزة بالسرعة على مستوى الاداء المهاري للاعبي كرة القدم"، رسالة ماجستير غير منشورة (،كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة الإسكندرية، ص 22.

7- احمد حمدون، هشام (2002) تأثير الارتقاء ببعض النواحي البدنية على فاعلية الهجوم الخاطف والدفاع المرتد السريع لدى العبي كرة القدم"،) رسالة دكتوراه غير منشورة (،كلية التربية الرياضية للبنين، بوقير، جامعة الإسكندرية، ص 76.

8- احمد عبدا، سامية (1982) محاضرات في علم الحركة"، كلية التربية الرياضية للبنين جامعة الزقازيق. ص 222.

9- احمد، جاسر (2002) دراسة تحليلية للياقة البدنية والمهارات الاساسية للاعبي كرة القدم لأندية الدرجة الممتازة، اليمن"،)رسالة ماجستير غير منشورة (، كلية التربية البدنية و الرياضية جامعة حلوان، مصر العربية. ص 87.

10- إسماعيل، طه، وأبو المجد، عمرو، وشعلان، إبراهيم)1989".)كرة القدم بين النظرة والتطبيق والإعداد البدني"، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 90.

11- الاطرش، محمود (2011) الكرة الحديثة بكرة القدم". دار الفكر العربي، القاهرة، ص 52.

12- باكير، محمد خالد (2001) بناء مستويات معيارية لبعض عناصر اللياقة البدنية للطلبة الذكور و المسجلين في مادة الاعداد البدني في كلية التربية الرياضية في الجامعة الاردنية"، مجلة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، ص 79.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

التعصب القبلي وخطره على المجتمع

دراسة ميدانية على عينة من أرباب بعض الأسر بمدينة طبرق

أ. عواطف علي الصيفاط

مساعد محاضر بقسم علم الاجتماع بجامعة طبرق – ليبيا

العدد: التاسع

يناير 2022

المقدمة

لا شك أن التعصب القبلي قد أحدث تغير واضح في مجتمعنا الليبي فقد أدى إلى حدوث عدة تغيرات في عادات وسلوكيات جديدة لم تكن موجودة ومعروفة في مجتمعنا، تختلف هذه التغيرات بإيجابيها وسلبياتها عن تلك التي تعودنا عليها، وعلى الرغم من أن للتعصب القبلي تأثيره الإيجابي إلا أن التأثير السلبي قد طغى على الإيجابي من خلال ما نلاحظه في حياتنا اليومية، ومن هنا فإن التعصب القبلي أصبح يمثل مفهوماً يغاير مفاهيم التغير كما كان عليه في الماضي وأصبحت هناك صور جديدة له تقف في طريق عملية التغير التي يجب أن تحدث في المجتمع وفي الغالب عندما تتغير القيم الثقافية يتغير المجتمع لأن التمسك بالتعصب القبلي ظل موجود ومرتبط بالأفراد إلى الوقت الحاضر رغم تغير كثير من القيم الأخرى الموجودة في المجتمع الليبي، إن هذا الأمر يزيد خطورته يوماً بعد يوم من جراء الاستخدام الخطأ له في كل أمور الحياة حيث أثر على جميع النواحي التعليمية والاقتصادية والخدمية ومختلف المؤسسات الموجودة في المجتمع في الغالب عندما يتغير هذا المفهوم يتغير المجتمع لأن الثقافة تعتبر من صنع الانسان وعليه فإن المجتمع الليبي كباقي المجتمعات تأثر بالتغير وبالتطور الثقافي، إن ثقافة المجتمع والأفراد وأنماط سلوكهم جعلتهم يتبعون أنماط هذا المفهوم ولهذا يعتبر التغير في هذا النسق من أكثر التحديات التي تواجه مجتمعنا الليبي المحافظ على القيم والعادات والتقاليد رغم كل تغير.

الإطار العام للراسة

1- تحديد مشكلة الدراسة البحثية وصياغتها:

يعتبر التعصب القبلي في كل مجتمع موضوع يحتاج إلى توضيح تأثيره السلبي على الواقع الاجتماعي حيث لا بد من توضيح ايجابيات وسلبيات هذا المفهوم وأثره وعلاقته بالتغير في المجتمع الليبي خصوصاً، وعليه فإن مشكلة التعصب القبلي تواجه الكثير من التغيرات في عالم اليوم وبما أن المجتمع أصبح بحاجة كبيرة إلى وجود وسائل تحد من انتشار هذه المشكلة التي تؤدي إلى صراع واضطراب في الهوية الثقافية ويفقد الأفراد والجماعات الاحساس بالانتماء إلى تراثهم الثقافي وعادات وتقاليد مجتمعنا مما يؤثر على طريقة سلوكهم وقيمهم الثقافية وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث في التعصب القبلي وخطره على المجتمع الليبي ومحاولة ايجاد أساليب وحلول للمحافظة على المجتمع

والتقليل من التعصب القبلي من خلال تعزيز الاصول الثقافية في المجتمع حتى يتم التقليل منه في نفس الوقت.

2- أهمية الدراسة البحثية:

تتحدد أهمية الدراسة البحثية من خلال الآتي:

أ. إن التعصب القبلي أصبح من مظاهر العصر الحالي الحديث وأصبح يستخدم في جميع مظاهر الحياة، وتأتي أهمية البحث في معرفة التأثيرات لهذا المفهوم.

ب. حيث أن للتعصب القبلي أهمية والتي تظهر في المجتمع وبالتالي نأمل أن تكون نتائج هذا البحث أسهمت في ايجاد حل لهذه المشكلة وخصوصاً في المجتمع الليبي.

ج. يمثل التعصب القبلي أحد القضايا الجوهرية التي فرضت نفسها على الساحة الاجتماعية.

د. قد تلقي هذه الدراسة الضوء على مشكلة موجودة في مجتمعنا وتعتبر ذات أهمية في حياة الأسرة.

هـ. ربما تمثل هذه الدراسة إضافة للتراث العلمي في هذا المجال لما سوف تقدمه من تغيرات ونتائج عن هذه المشكلة.

3- أهداف الدراسة البحثية:

تتحدد أهداف الدراسة البحثية في النقاط الآتية:

أ. التعرف على خطر التعصب القبلي في المجتمع.

ب. التعرف على أهم الصعوبات التي تواجه المجتمع من خلال التعصب القبلي.

ج. التعرف على الوسائل التي تسهم في تطوير مفهوم التعصب القبلي.

د. محاولة التعرف على ايجابيات وسلبيات التعصب القبلي في المجتمع.

هـ. التعرف على أهم الآثار التي تنتج عن التعصب القبلي.

4- أسباب اختيار موضوع الدراسة البحثية:

ترجع أسباب اختيار موضوع الدراسة البحثية إلى النقاط التالية:

أ. قلة الدراسات في مثل هذا النوع من البحوث.

ب. المساهمة في استخدام أساليب تساعد على توصل المعلومات عن التعصب القبلي

ج. محاولة تقديم عرض بالبيانات والمعلومات عن التعصب القبلي.

د. الحصول على نتائج مرضية عن البحث.

هـ. معرفة الخطر والنتائج التي تحصل من خلال التعصب القبلي.

5- متغيرات الدراسة البحثية:

هناك عدة متغيرات لهذه الدراسة منها:

أ. **متغير مستقل:** يتمثل في التعصب القبلي.

ب. **متغير تابع:** يتمثل في خطره على المجتمع الليبي

6- المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة البحثية:

أ. **التعصب القبلي:** يدل على الموالاة والانتماء بشكل تام إلى القبيلة أو العائلة ومناصرتها دائماً سواء كانت ظالمة أو مظلومة [1].

ب. **المجتمع:** هو مجموعة من السكان يعيشون في مكان ما لهم نفس الثقافة والعادات والتقاليد ويتمسك كل منهما بالآخر ويلبي كل منهم حاجاته [2].

ج. **القبيلة:** تعرف على أنها وحدة متماسكة من الناحية الاجتماعية ومرتبطة بإقليم معين ويربط أعضائها بعصبة النسب وبذلك تكون عصبة فرضتها عليهم نمط وطريقة الحياة البدوية وهي تعني الولاء الشديد للقبيلة [3].

ويمكن أن يعرف هذا المفهوم إجرائياً:

بأنه يشير إلى تعصب لفئة معينة من الأفراد أو جماعة أو إلى قبيلة وهو بذلك يكون تعصب داخل قبيلة تخدم مصالح معينة لها.

7- تساؤلات الدراسة البحثية:

أ. ما هو خطر التعصب القبلي في المجتمع؟

ب. ما هي الصعوبات التي تواجه المجتمع من خلال التعصب القبلي؟

ج. ما هي الوسائل التي تسهم في تطوير مفهوم التعصب القبلي؟

د. ما هي ايجابيات وسلبيات التعصب القبلي في التغيير؟

هـ. ما هي أهم الآثار الاجتماعية التي تنتج عن التعصب القبلي؟

---

(1) التعصب القبلي، موقع الكتروني WWW.almrakl.com تاريخ الدخول: 20-12-2021م.

(2) محجوب عطية الفايدي، علم الاجتماع والمجتمع الريفي، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، 1992، ص 14.

(3) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1999م، ص93.

ثانياً/ الاجراءات المنهجية المستخدمة في الدراسة البحثية:

1. **نوع الدراسة ومنهجها:** تعد هذه الدراسة وصفية تحليلية لأنه استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي والاحصائي.
2. **مجتمع الدراسة:** يتمثل في عينة من أرباب بعض الأسر من مدينة طبرق وذلك لمعرفة آرائهم عن مشكلة التعصب القبلي.
3. **عينة الدراسة:** وهي عينة عشوائية بسيطة تألفت من (100) أسرة كعينة وأخذت من المجتمع الليبي (طبرق).
4. **مجالات الدراسة:**

أ. **المجال البشري:** يتمثل في مجموعة من أرباب بعض الأسر.

ب. **المجال المكاني:** يتمثل في مدينة طبرق هو المكان الذي يحتوي على مجتمع الدراسة

ج. **المجال الزمني:** ويتمثل في المدة التي استغرقتها عملية جمع البيانات وفي الانتهاء من كتابة التقرير والتي امتدت من 2021/12/06م إلى 2022/01/14م.

5. **أداة جمع البيانات:**

تم استخدام في هذه الدراسة استمارة استبيان كأداة لجمع البيانات من خلال طرح مجموعة من الأسئلة بلغ عددها (27) سؤال.

6. **الاساليب الاحصائية المستخدمة في الدراسة الميدانية:**

لغرض معالجة بيانات الدراسة فقد تم استخدام وسائل إحصائية مثل التكرارات والنسب المئوية وتوضيح بعض الأشياء من خلال برنامج spps.

الدراسات السابقة:

أولاً / المحلية:

1- دراسة سالمة الشاعري وحنان علي (2021):

بعنوان ثقافة التعصب القبلي وتأثيرها السلبي على المجتمع الليبي.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم ومظاهر وأسباب وأشكال وآثار التعصب القبلي وأيضاً التعرف على المعوقات التي تحول دون الحد من ظهوره في المجتمع الليبي، انطلقت الدراسة من العديد من التساؤلات لعل أهمها ما التعصب القلبي وما مظاهره؟ وما أسبابه وما آثاره السلبية في المجتمع الليبي؟ وما الآليات اللازمة للحد من ظهوره في المجتمع؟ ثم استخدام اسلوب العينة العشوائية قوامها

(100) مفردة استخدام المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت أداة لجمع البيانات استمارة الاستبيان، اعتمدت على الاسلوب الاحصائي[1]. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

أ. أن معظم أفراد عينة الدراسة هم من الذكور ويتراوح اعمارهم ما بين (20 – 40) سنة.

ب. أن التعصب القبلي هو ظاهرة موجودة في المجتمع وهي ظاهرة سلبية ومكتسبة.

ثانياً / العربية:

2- جلال الدين موسى محمد (2011): بعنوان الآثار الاجتماعية والاقتصادية للعصبة القبلية والانتماء الجهوي.

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة ودواعي التعصب القبلي والجهوي، وتحديد أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية، ويتكون عينة الدراسة من القبائل المختلفة، انتهجت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والملاحظة ودراسة الحالة، اعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على المصادر الأولية المتمثلة في الملاحظة والمقابلة والاستبيان.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

أ. ضمور الوعي بأسر التعايش السلمي.

ب. ضعف سيادة حكم القانون الرسمي.

ج. التفاخر بالقبلية[2].

ثالثاً / الدراسات الأجنبية:

دراسة ج.أبيترسون – ترجمة حسين علي اللبودي

القبائل والسياسة في شرق شبه الجزيرة العربية، استعرضت الدراسة النواحي البشرية وتناول النظام القبلي وأثره على الحياة السياسية والاجتماعية وبينت الدراسة أن القبيلة كانت أساس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن شيوخ القبائل هم الحكام وكان الصراع يشكل التاريخ السياسي[3].

(1) سالمة الشاعري وحنان علي، دراسة بعنوان التعصب القبلي وتأثيرها السلبي على المجتمع الليبي، 2021م.

(2) جلال الدين موسى محمد، الآثار الاجتماعية والاقتصادية للعصبية القبلية، رسالة دكتوراه، جامعة ام درمان الاسلامية 2011.

(3) بيترسون ج، ترجمة سيف علي اللبودي، القبائل والسياسة في شرق شبه الجزيرة العربية، جامعة الكويت، 1979م.

رابعاً / الاتجاهات النظرية في تفسير الظاهرة الاجتماعية:

1- النظرية البنائية الوظيفية:

تناقش هذه النظرية نظام العلاقات الذي يعكس أساس المجتمع، هذا النظام عبارة عن هيكل يساعد على تحديد طبيعة حياة الأفراد، هذه النظرية تدرس الواقع الاجتماعي الذي يمنع ظهور الفرد الحر والحرية الفردية وهذا يتماشى مع التعصب القبلي هذه النظرية ترى أن المجتمع عبارة عن بناء يتكون من أجزاء ولكل جزء وظيفة وبالتالي عندما يحدث تعصب قبلي داخل المجتمع من وجهة نظر هذه النظرية يتوقف هذا البناء ويحدث خلل في جزء من أجزائه حيث أن كل قسم من هذه الأقسام وظائف متخصصة تساعد على الاستمرارية عندما يكون هناك تعصب يصبح المجتمع غير قادر على إدارة هذه الوظائف التي تساعد على استمراره [1].

2- نظرية العوامل المتعددة:

الحقيقة التي فرضت نفسها هي أنه من الصعب الوصول إلى نظرية علمية سببية متكاملة لتفسير التعصب القبلي حيث أن هذه الظاهرة يمكن إرجاعها إلى عدة عوامل والتي يمكن من خلالها معرفة أسبابه وإرجاعها إلى عوامل مختلفة وليس عاملاً واحد فقط حيث يعتقد بعض المختصين أن المشكلة الاجتماعية قد تحدث نتيجة لعدة عوامل مختلفة ومتداخلة منها العوامل الفكرية والوراثية والعوامل النفسية والعوامل البيولوجية هذه العوامل قد تدفع الفرد إلى التعصب القبلي لأنها تعمل داخلياً وبشكل علمي وفعال وبصورة متكاملة [2].

3- نظرية الصراع:

تفترض هذه النظرية أن المجتمع يعيش في حالة صراع دائم بسبب التنافس على الموارد حيث هذه النظرية ترى أن المجتمع لا يمكن السيطرة عليه إلا عن طريق السلطة، أصحاب السلطة والثروة يبقون متمكنين بها بكل الوسائل التي تدفعهم في بعض الحالات الى التعصب القبلي حتى لو كان ذلك على حساب قمع الفقراء وتفترض أيضاً أن الأفراد والجماعات ضمن المجتمع يعملون بأقصى جهدهم لزيادة مزاياهم على حسب الآخرين قدر المستطاع، تركز هذه النظرية على عدم المساواة الاجتماعية بين

---

(1) يحيى مرسي عيد، أصول علم الإنسان والأنثروبولوجيا، دار الوفاء، الاسكندرية، 2007، ص 268.

(2) الوحيشي أحمد يسري وعبد السلام بشير، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، مطابع الدينار، طرابلس، ليبيا، 2000، ص17.

أفراد المجتمع حيث يحدث صراع ويكون هناك انقسام وتعصب لطبقات دون أخرى هناك صراعات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة [1].

4- النظرية المعرفية:

وهي التي تعطي وزناً أساسياً للعمليات المعرفية التي تحدث لدى الأفراد في نشأة وظهور الاتجاهات العصبية ونموها.

هناك طريقتين يعبران عن هذه النظرية:

أ. نظرية السلوك بين الجماعات والتي تؤكد على الطريقة التي تتسم فيها العمليات المعرفية التي ترتبط بتكوين أفكار الأفراد عن الجماعات الداخلية والخارجية الموجودة في المجتمع.

ب. نظرية أنصاف المعتقدات: تقوم هذه النظرية على أساس مفهوم الجمود في علاقته بمفهومي تفتح الذهن، وانغلاقه، فالشخص ذو التفكير الجامد (المنغلق الذهن) لا يستطيع أن يتقبل أفكار الغير أن يتفهمها، بينما الشخص (منفتح الذهن) يمكنه أن يفعل ذلك بدون أية صعوبات وعلى الرغم من اختلاف مضمونها معه [2].

أولاً/ مفهوم التعصب:

التعصب من العصبة، والعصبة في اللغة مشتقة من العصب وهو الطي والشد، وعصب الشيء يعصبه عصيباً، طواء ولواه وقيل شده والتعصب يعني المحاماة والمدافعة [3].

العصبية القبلية:

العصبية عند أهل اللغة في المحاماة والمدافعة وتعصبنا له ومعه نصرناه، وعصبة الرجل قومه الذين يتعصبون له.

والتعصب بمعنى التجمع، يقول الأزهري قد تعصبوا عليهم إذاً تجمعوا وعصب القوم خيارهم عند ابن منظور، وعصبوا به واجتمعوا له [4].

---

(1) فادية فؤاد حميدو، البنائية عند ليفي – ستروس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2010، ص 172.

(2) معتز سيد عبد الله، التعصب دراسة اجتماعية، ط2، دار غريب، القاهرة، 1997م، ص 120.

(3) الأزهري أبي منصور محمد، تحقيق محمد علي النجار، د ط، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ص49.

(4) سالم أحمد محل، الأعراف القبلية وأثرها في الدعوة الاسلامية، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد الثالث عشر2001، ص105.

أصل الكلمة:

وهذه العبارة مشتقة من الكلمتين التاليتين:

عصبية: من مادة عصب وهو التمسك بالشيء والتشدد له

قبلية: وهي النسبة إلى القبيلة (وهي تأتي ضمنها العشيرة أو العائلة الكبيرة ذات الجد الواحد).

وقد اشتهر العرب قبل الإسلام بهذا الخلق حتى أن الحروب كانت تقوم وقد يقتل المرء فقط بسبب قبيلته أو انتمائه ولله الحمد جاء الاسلام وقضى عليها [1].

للتعصب عدة أسباب منها:

1- **تضخم الذات** كما قال فرعون ((مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)) وهذه الذات المتضخمة قد تكون ذات التعصب أو الجماعة أو ذات الدولة.

2- **الجهل والتخلف المعرفي:** فالجهل بالآخر وعدم توسيع المدارك بمعرفته والاطلاع على ما يؤمن به ويدعوه إلى التعصب ضده ورفضه.

3- **الانغلاق وضيق الأفق:** نجد كثيراً من الطوائف والجماعات منغلقة على ذاتها لا تسمع إلا لنفسها وتمنع أتباعها من الاستماع لغيرها.

4- **التنشئة الاجتماعية:** فالنشأة في أسرة تميز ضد اللون أو الجنس أو القبيلة والجماعة والفكر وتغذي روح التعصب والتطرف تنتج لما ناساً متعصبين.

5- **الفهم الديني الخاطئ:** لا شك أن الانحراف في فهم الدين من أسباب التعصب الرئيسية.

6- **غياب أخلاقيات التعامل مع المخالف:** مثل العدل والانصاف والتجرد والتعايش معه رغم الاختلاف والثناء عليه والدفاع عنه [2].

أشكال التعصب القبلي:

للتعصب أشكال كثيرة ومتنوعة إلا أنها تحمل في داخلها نفس الصفات والانتماءات حيث عانت البشرية منذ بداية التاريخ من أشكال كثيرة من العصبية من أهمها العصبية القبلية والعصبية الدينية، والعصبية القومية، ودائماً تؤدي العصبية إلى شيء ما في نهاية الأمر إلى مذابح كثيرة يروح ضحيتها

(1) خالد بن عبد الرحمن الجريسي، العصبية القبلية من المنظور الاسلامي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، 2008، ص42.

(2) عبد الوهاب علي الشريف، العصبية القبلية واثرها على المجتمع، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ص7.

الكثير من الأرواح والبشر والأبرياء وأدت إلى قيام حروب طاحنة كثيرة بين البشر وبعضهم، وفي بعض الأوقات تكون العصبية متواجدة في البلاد وتتفشى وتصنع الحروب نتيجة لحروب دولية [1].

دور التربية الإسلامية في نبذ التعصب من خلال الآيات القرآنية:

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [2].

وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)) [3].

وقال تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) [4].

وقال تعالى: ((أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)) [5].

كما ينمو التعصب من خلال ظروف اجتماعية معينة منها وجود صراع حقيقي أو تنافس بين أعضاء الأقلية والأغلبية [6].

ويتم التعصب من خلال انتقال الاتجاهات التعصبية إلى الأفراد، وتعد التنشئة الاجتماعية وتعلم التعصب عمليتان على درجة كبيرة من الأهمية تقدمان تفسيرات قوية لكيفية نقل الجماعة لمعتقداتها ومعاييرها إلى أعضائها [7].

التعصب القبلي: اعتقاد يشير بأن جماعة تعتقد أنها الأفضل من غيرها.

من إيجابيات التعصب القبلي:

---

(1) أشكال التعصب القبلي، موقع الكتروني WWW.almrakl.com تاريخ الدخول: 24-12-2021م.
(2) سورة الحجرات، الآية 13.
(3) سورة النساء، الآية 135.
(4) سورة الحجرات، الآية 60
(5) سورة الفرقان، الآية 43
(6) ميشيل أرجابل وعبد الستار إبراهيم، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، (د.ت)، دار الكتب الوطنية، ص146.
(7) الجزار هاني، في أسباب التعصب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص 67.

أنه يوطد ويقوي أوصال القبيلة الواحدة، يوسع دائرة القبيلة الواحدة ويثبت دعائم العادات والتقاليد والأعراف والقيم الموجودة في القبيلة الواحدة ويكافح سلبياتها ويستثمر طاقاتها وإبداعاتها.

من سلبيات التعصب القبلي:

أنه يورث الأحقاد بين القبائل الأخرى مما ينتج عن ذلك حروب وصراعات مستمرة يجعل معيار التفاضل بين الناس على أساس التفاضل القبلي ثم يليه الديني والأخلاقي في بعض الأحيان يجعل من الشخص عبداً لأشخاص أو لقيم ومعتقدات بغض النظر عن صوابها أو خطئها [1].

الآثار الجانبية الناتجة عن التعصب القبلي:

هناك الكثير من الآثار السيئة التي تحدث نتيجة التعصب القبلي سواء على الفرد أو على المجتمع ولذلك نهى الرسول ﷺ عن ذلك قائلاً:" إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله". ذلك الاهتمام بالعصبية القبلية والانشغال بها يجعل أفراد المجتمع يبعدون عن القضايا الكبرى الهامة، انشغال الأفراد بالتعصب القبلي يجعلهم يتنافسون وينشغلون عن المخاطر الكبرى بالأمة.

ومن تلك الآثار:

1- وقوع الأشخاص في الحقد والغل والكراهية والتباغض نتيجة لتلك العصبية القبلية.

2- إحداث التفكك والضعف في جسد الأمة الإسلامية بين أفرادها والجماعات الخاصة بها [2].

لذلك فإن أبرز الحلول للحد من ظاهرة التعصب القبلي هي كما يلي:

أ. توعية الناس بخطورة العصبية من خلال الأدلة على نهي الله تعالى.

ب. التركيز على الآثار السلبية التي تنتج عن هذه الصفة في المجتمع المتمثلة في التفكك والكراهية.

ج. محاسبة عصبية كيدية.

د. توعية الناس حول حقيقة أن الدين هو دين متساوٍ [3].

نتائج الدراسة البحثية:

(1) سلبيات التعصب القبلي، موقع الكتروني ye – Voice.com ye – Voice.com، تاريخ الدخول 2021/12/23م.

(2) الآثار الجانبية الناتجة عن التعصب القبلي، موقع الكتروني WWW.almrakl.com تاريخ الدخول: 22-12-2021م.

(3) حلول ظاهرة التعصب القبلي، موقع الكتروني WWW.almrakl.com تاريخ الدخول: 25-12-2021م، " مقالة بعنوان العصبية القبلية من أبرز أسباب قوة الدولة الأموية وازدهارها، كتابة محمود جهاد.

لقد توصلت الدراسة البحثية (الميدانية) إلى النتائج الآتية:

أولاً / البيانات الأولية وهي خصائص عينة الدراسة:

1) الفئة العمرية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
من 20 إلى 30 سنة	11	%11
من 31 إلى 40 سنة	37	%37
من 41 إلى 50 سنة	26	%26
من 51 إلى 60 سنة	18	%18
من 61 إلى ما فوق ذلك	8	%8
المجموع	100	% 100

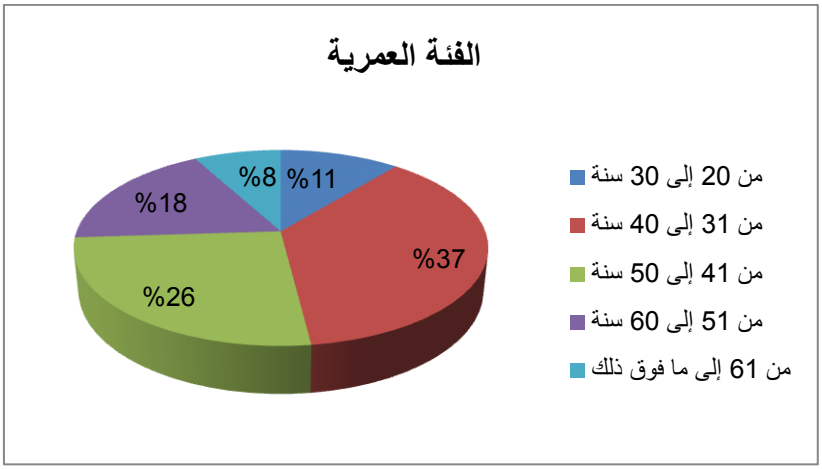

يتضح من الجدول رقم (1) أن غالبية أفراد العينة من فئة (31 – 40) سنة بلغت نسبتهم (37%) وهي تمثل أعلى فئة يليها فئة من (41 – 50) سنة بلغت نسبتهم 26% في المقابل (51 – 60) قد بلغت نسبتهم 18%.

2) النوع (الجنس)

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	63	%63
أنثى	37	%37
المجموع	100	% 100

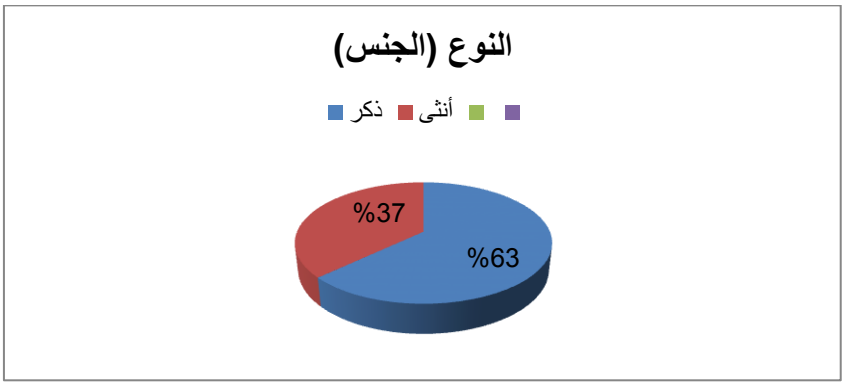

يتضح من الجدول رقم (2) أن غالبية أفراد العينة من الذكور حيث بلغت نسبتهم 63% هذا يدل على أن العينة من أرباب الأسر وهي مجتمع الدراسة وفي المقابل 37% من الاناث.

3) مكان الإقامة

الإقامة	التكرار	النسبة المئوية
داخل المدينة	79	%79
خارج المدينة	21	%21
المجموع	100	% 100

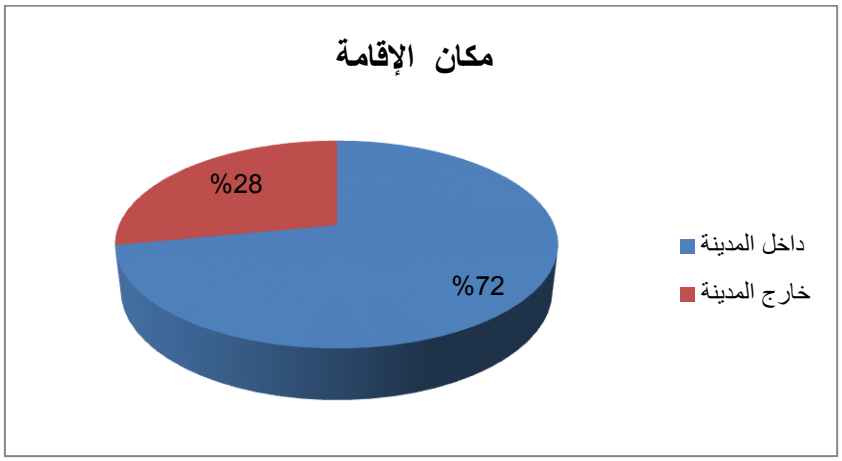

يتضح من الجدول رقم (3) أن غالبية أفراد العينة مما يسكنوا داخل المدينة فقد بلغت نسبتهم 79% وهذا يدل على أن مجتمع الدراسة مدينة طبرق.

4) المهنة

المهنة	التكرار	النسبة المئوية
قطاع حكومي	76	%76
أعمال حرة	16	%16
متقاعد	8	%8
المجموع	100	% 100

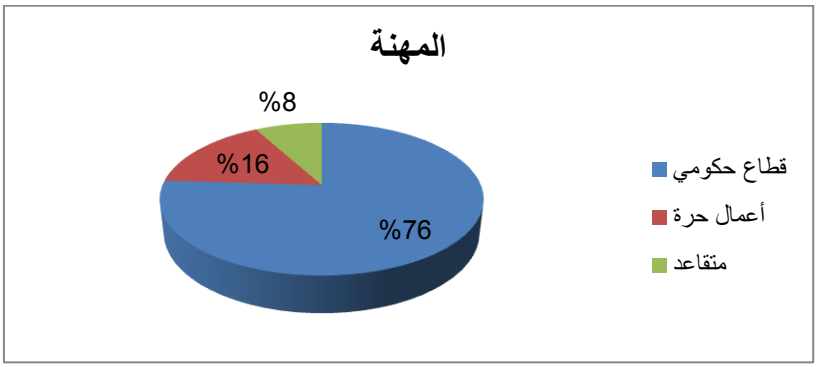

يتضح من الجدول رقم (4) أن غالبية أفراد العينة هم في قطاع حكومي بنسبة 76% ثم يليه أعمال الحرة بنسبة 16% هذا يدل على أن الغالبية من أفراد العينة هم في العمل الحكومي بمختلف قطاعاته.

ثانياً / بيانات تتعلق بالتعصب القبلي:

هذه النتائج المتعلقة بالإجابة على التساؤل الثاني للدراسة والمتمثل في ما هو خطر التعصب القبلي في المجتمع.

5) **هل تعتبر التعصب القبلي من القضايا المهمة في المجتمع ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	98	%98
لا	2	%2
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (5) أن ما نسبته 98% قد أجابوا بنعم على أن التعصب من القضايا المهمة في المجتمع حيث تبين ذلك من خلال التحليل، في المقابل 2% أجابوا لا وهذا يدل على أن التعصب موجود وقضيته مهمة في مجتمعنا وهكذا تحقق التساؤل من الهدف.

6) **ما هو الخطر الذي يواجه المجتمع من التعصب القبلي؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
خطر بدرجة كبيرة	79	%79
خطر بدرجة متوسطة	20	%20
لا يوجد خطر منه	1	%1
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (6) أن غالبية أفراد العينة قد أجابوا على أن المجتمع يواجه خطر بدرجة كبيرة من التعصب القبلي بنسبة 79%، في المقابل أجاب البعض على أن له خطر بدرجة متوسطة نسبة 20% وهكذا قد تحقق التساؤل الذي تهدف إليه هذه الدراسة.

7) **ما هي الوسائل التي تسهم في تطوير التعصب القبلي؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
الأسرة	15	%15
الأقارب	24	%24
المجتمع نفسه	61	%61
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (7) أن الوسائل التي تسهم في تطوير التعصب القبلي هو المجتمع نفسه فقد أجابوا بنسبة 61% من أفراد العينة ثم يليها الأقارب فقد بلغت نسبتهم 24% من أفراد العينة وبذلك قد تحقق التساؤل الذي تهدف إليه هذه الدراسة فالمجتمع من الوسائل التي تسهم في تطوير التعصب القبلي.

8) **هل ترى أن التعصب القبلي ينتج عنه عدم التوافق في المجتمع بين الأفراد؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	97	%97
لا	3	%3
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (8) أن الذين أجابوا بنعم قد بلغت نسبتهم 97% من أفراد العينة فقد رأوا أن التعصب ينتج عنه عدم توافق بين الأفراد بينما بنسبة 3% فقد أجابوا لا هذا يدل على أن التعصب ينتج عنه عدم توافق بين الأفراد في كل الأمور.

9) **هل تعتقد أن عدم الإدراك بالمسؤولية ينتج عنه التعصب القبلي؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	94	%94
لا	6	%6
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (9) أن الذين أجابوا بنعم نسبتهم 94% في المقابل الذين أجابوا لا قد بلغت نسبتهم 6% وهذا يدل على أن عدم تحمل المسؤولية ينتج عنه تعصب قبلي وخصوصاً عندما يكون الأفراد في حالة من التعصب.

10) **هل ترى أن التعصب القبلي يسبب صراع مستمر في المجتمع؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	97	%97
لا	3	%3
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (10) أن الذين أجابوا بنعم قد بلغت نسبتهم 97% من غالبية أفراد العينة في حين نجد أن الذين أجابوا لا قد بلغت نسبتهم 3% فقط وهذا التساؤل يتفق مع نظرية الصراع والتي ترى أن المجتمع يعيش في حالة صراع على السلطة نتيجة عدم المساواة بين الأفراد وهذا الأمر ينتج عنه التعصب القبلي على المناصب هذا يتفق مع دراسة ج – بيترسون التي ترى أن الصراع يشكل التاريخ السياسي

ثالثاً / بيانات تتعلق بخطر التعصب القبلي على المجتمع: هذه النتائج المتعلقة بالإجابة على التساؤل الثاني للدراسة والمتمثل في ما هي الصعوبات التي تواجه المجتمع من خلال التعصب القبلي

11) **هل ينتج عن التعصب القبلي صعوبات تواجه الأسر في المجتمع ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	97	%97
لا	3	%3
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (11) أن التعصب القبلي ينتج عنه صعوبات تواجه الأسر في المجتمع فقد بلغت ما نسبته نعم 97% في المقابل الذين أجابوا لا 3% هذه الصعوبات قد تكون في عدم الزواج من القبائل غير المعروفة بذلك تصبح هناك فروقات بين الأفراد ويكون المجتمع هو المسؤول عن هذا الأمر هذا التساؤل قد حقق هدف من أهداف الدراسة البحثية.

12) **هل تعتقد أن التعصب القبلي قد نتج عنه عادات لم تكن موجودة من قبل في مجتمعنا؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	84	%84
لا	16	%16
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (12) أن التعصب القبلي قد ينتج عنه عادات غريبة لم تكن في مجتمعنا حيث أن الذين أجابوا بنعم قد بلغت نسبتهم 84% من أفراد العينة هذه العادات عدم مصاهرة القبائل التي ليس لها ثقل في المجتمع، بالإضافة إلى التقليل من شأن بعض الأفراد، في المقابل نجد الذين أجابوا لا قد بلغت نسبتهم 16% من أفراد العينة.

13) **ما المشكلات التي تواجهها الأسر من التعصب القبلي؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
مشكلات نفسية	16	%16
مشكلات اقتصادية	18	%18
مشكلات اجتماعية	66	%66
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (13) أن غالبية أفراد العينة قد أجابوا على أن المشكلات الاجتماعية هي التي تواجه الأسر من التعصب القبلي فقد بلغت نسبتهم 66%، في المقابل الذين أجابوا بأن المشكلات الاقتصادية 18%، في المقابل نسبة 16% هذا يتفق مع نظرية العوامل المتعددة التي ترجع المشكلة إلى عدة عوامل متداخلة.

14) **هل برأيك تعتقد أن التعصب القبلي أصبح موجوداً في مجتمعناً ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
بدرجة كبيرة	83	%83
بدرجة متوسطة	14	%14
بدرجة صغيرة	3	%3
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (14) أن التعصب القبلي أصبح موجود في مجتمعنا بدرجة كبيرة فقد بلغت نسبتهم 83% في المقابل الذين أجابوا بدرجة متوسطة قد بلغت نسبتهم 14% هذا يتفق مع التساؤل أن خطر التعصب موجود وبدرجة كبيرة في المجتمع.

15) **هل ترى أن المجتمع أصبح بحاجة كبيرة إلى وجود جهات تحد من هذه المشكلة ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	95	%95
لا	5	%5
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (15) أن المجتمع بحاجة كبيرة إلى وجود جهات تحد من التعصب القبلي حيث أجابوا بنعم ما نسبته 95% من أفراد العينة في المقابل لا نسبته 5% وهذا يدل على أن المجتمع لا بد أن يوفر جهات تحد منه لأن التعصب من صنع المجتمع هذا ما توصي به الدراسة، كما يتفق مع دراسة سالمة الشاعري التي ترى أنه لابد من الحد من هذه الظاهرة.

16) **هل ترى أن المجتمع نفسه هو الذي يشجع الأفراد على التعصب القبلي ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	88	%88
لا	12	%12
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (16) أن المجتمع هو الذي يشجع الأفراد على التعصب القبلي، الذين أجابوا بنعم بلغت نسبتهم 88%، في المقابل الذين أجابوا لا 12% وهذا يتفق مع دراسة سالمة الشاعري التي توصلت إلى أن التعصب هو ظاهرة موجودة في المجتمع وتعتبر ظاهرة سلبية ومكتسبة.

17) **هل تعتقد أنه قد ينتج عن التعصب القبلي ظلم لبعض الأفراد في المجتمع ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	98	%98
لا	2	%2
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (17) أنه قد ينتج عن التعصب القبلي ظلم لبعض الأفراد في المجتمع حيث بلغت نسبة الذين أجابوا بنعم 98% في المقابل الذين أجابوا لا 2% من أفراد العينة وهذا يتفق مع سلبيات التعصب القبلي التي ترى أنه يحدث ظلم للأفراد في مقالة العصبية القبلية ((عند محمود جهاد)).

18) **هل ترى أن لطبيعة البيئة دور في ممارسة الأفراد للتعصب القبلي ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	83	%83
لا	17	%17
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (18) أن لطبيعة البيئة دور في ممارسة الأفراد للتعصب القبلي حيث الذين أجابوا بنعم بلغت نسبتهم 83% من أفراد العينة في المقابل الذين أجابوا لا 17% يدل هذا أن البيئة لها دور كبير في ممارسة التعصب وهذا ما نلاحظه من الجدول.

19) **هل ترى أن التعصب القبلي يؤثر على عدم تقبل التغير في المجتمع ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	92	%92
لا	8	%8
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (19) أن التعصب القبلي يؤثر على عدم تقبل التغير في المجتمع حيث نلاحظ الذين أجابوا بنعم بلغت نسبتهم 92% في المقابل الذين أجابوا لا 8% من أفراد العينة فالأشخاص المتعصبين يرفضوا أي تغير يؤثر على مصالحهم في المجتمع، هذا يتفق مع نتائج دراسة جلال الدين موسى.

20) **ما هي الآثار التي تنتج عن التعصب القبلي؟**

1) اقتصادية

2) اجتماعية

3) دمار المجتمع

رابعاً / البيانات التي تتعلق في ايجابيات و سلبيات التعصب القبلي:

هذه النتائج المتعلقة بالإجابة على التساؤل الرابع للدراسة والمتمثل في ما هي ايجابيات وسلبيات التعصب القبلي في التغير.

21) **حسب رأيك ما هي التغيرات التي تنتج عن التعصب القبلي؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
تغيرات هادفة	14	%14
تغيرات غير هادفة	33	%33
تغيرات ولكن تحد من تطور المجتمع	53	%53
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (21) أن غالبية أفراد العينة أجابوا بنعم بأن هناك تغيرات ولكن تحد من تطور المجتمع بنسبة 53% في المقابل الذين أجابوا تغيرات غير هادفة بنسبة 33% وهذا يتفق مع ما أشارت اليه في سلبيات التغير التي تدل أن التعصب لا يسعى لتحقيق تطور المجتمع.

22) **هل ترى أن القبلية شيء سلبي وقد تكون سبب من أسباب التعصب القبلي وتدفع له؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	79	%79
لا	21	%21
المجموع	100	% 100

يتضح من الجول رقم (22) أن غالبية أفراد العينة أجابوا بنعم نسبة 79% في المقابل الذين أجابوا لا 21% وهذا يتفق مع سلبيات التعصب القبلي التي أشار اليها الجزار هاني في اسباب التعصب.

23) **هل ترى أن عدم الوعي والحرص على المجتمع قد يدفع إلى التعصب القبلي؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	96	%96
لا	4	%4
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (23) أن عدم الوعي والحرص على المجتمع قد يدفع إلى التعصب القبلي فقد أجابوا غالبية أفراد العينة نعم بنسبة 96% في المقابل لا 64% فعدم الوعي والحرص على المجتمع يدفع للتعصب القبلي هذا ما يتفق مع ما أشار إليه عند عبد الوهاب علي الشريف، العصبية القبلية وأثرها على المجتمع.

24) **هل تعتقد أن للتعصب القبلي إيجابيات ؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	15	%15
لا	85	%85
المجموع	100	% 100

25) **في حال الإجابة بنعم، أذكر الإيجابيات ؟**

حول الاعتقاد بأن للتعصب القبلي ايجابيات جاءت الإجابة بنعم بنسبة 15% من عينة الدراسة ورجع بعضهم هذه الايجابيات إلى:

1) الانتماء القبلي
2) تكون وحدة القبيلة
3) تماسك القبيلة

26) **هل ترى من وجهة نظرك أن للتعصب القبلي بعض السلبيات؟**

الترتيب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	89	%89
لا	11	%11
المجموع	100	% 100

يتضح من الجدول رقم (26) أن للتعصب القبلي بعض السلبيات حيث الذين أجابوا بنعم نسبتهم 89% بينما الذين أجابوا لا نسبتهم 11% التعصب نجد أن سلبياته قد طغت على إيجابياته في المجتمع هذا ما نلاحظه في مجتمعنا وهكذا تحقق الهدف من هذا التساؤل.

27) **في حال الإجابة بنعم أذكر ما هي السلبيات؟**

من وجهة نظر عينة الدراسة ما نسبته 89%؛ يرون أن للتعصب القبلي بعض السلبيات و حاولنا استنباط أهمها كالتالي:

1) دمار المجتمع
2) ظهور الأقليات
3) الحقد والكراهية

النتائج العامة للدراسة البحثية:

النتائج العامة التي تم التوصل إليها من خلال عملية تحليل البيانات:

1- توصلت الدراسة أن نسبة 37% من أفراد العينة تراوحت أعمارهم بين (31 – 40) سنة مقابل نسبة 26% للذين أعمارهم بين (40 – 50) سنة.

2- اتضح أن نسبة 63% من أفراد العينة من الذكور وأن نسبة 37% من الإناث من خلال عملية التحليل.

3- أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة 79% هم من يسكنوا داخل المدينة وأن 21% خارج المدينة.

4- بينت الدراسة أن غالبية أفراد العينة هم من في العمل الحكومي بمختلف قطاعاته قد بلغت نسبة 76% واعمال حرة 16% ومتقاعد 8%.

5- قد أوضحت الدراسة أن نسبة 79% من افراد العينة من اجابوا بأن له خطر بدرجة كبيرة في المقابل الذين أجابوا بدرجة متوسطة بلغ نسبته 20% من افراد العينة.

6- توصلت الدراسة أن نسبة 97% من أفراد العينة مما أجابوا بنعم أن هناك صعوبات تواجه المجتمع من خلال التعصب القبلي.

7- أوضحت الدراسة أن نسبة 61% مما أجابوا أن المجتمع نفسه هو الوسيلة التي تسهم في تطوير التعصب القبلي وأن نسبة 24% ما أجابوا الأقارب.

8- توصلت الدراسة أن نسبة 89% أجابوا أن للتعصب القبلي سلبيات من أفراد العينة تقف في طريق التغير.

التوصيات والمقترحات:

1. ضرورة الاهتمام بالدراسة العميقة والتحليل لهذا الموضوع نظراً لقلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع في المجتمع الليبي.
2. ضرورة القيام بدراسات مقارنة بين عدة مجتمعات مختلفة من حيث البيئة للتعرف على أثر البيئة في التعصب القبلي.
3. كذلك ضرورة توعية الأسر بمخاطر التعصب القبلي.
4. توعية الأفراد من خلال البرامج الثقافية والتوعية التي تتحدث عن سلبيات التعصب القبلي.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم
2. الأزهري أبي منصور محمد، تحقيق محمد علي النجار، د ط، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.
3. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، العصبية القبلية من المنظور الاسلامي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، 2008.
4. سالم أحمد محل، الأعراف القبلية وأثرها في الدعوة الاسلامية، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد الثالث عشر 2001.
5. عبد الوهاب علي الشريف، العصبية القبلية واثرها على المجتمع، جامعة الإمام محمد بن سعود.
6. فادية فؤاد حميدو، البناتية عند ليفي – ستروس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2010.
7. محجوب عطية الفايدي، علم الاجتماع والمجتمع الريفي، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، 1992م.
8. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1999م.
9. معتز سيد عبد الله، التعصب دراسة اجتماعية، دار غريب، القاهرة، ط2، 1997م.
10. ميشيل أرجابل وعبد الستار إبراهيم، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، دار الكتب الوطنية.
11. الجزار هاني أشكال التعصب القبلي، في أسباب التعصب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م.
12. الوحيشي أحمد يسري وعبد السلام بشير، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، مطابع الدينار، طرابلس ليبيا، 2000.
13. يحيى مرسي عيد، أصول علم الإنسان والأنثروبولوجيا، دار الوفاء، الاسكندرية، 2007.

14. موقع الكتروني،WWW.almrakl.com " محمود جهاد، مقالة بعنوان العصبية القبلية من أبرز أسباب قوة الدولة الأموية وازدهارها.
15. موقع الكتروني، ye – Voice.com ye – Voice.com
16. موقع الكتروني WWW.almrakl.com.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة وطرق تلافيها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعتي (اجدابيا ـ طبرق)

أ. كاملة حمد فكرون الزوي

عضو هيئة تدريس بجامعة اجدابيا

kamlaFkron2021@gmail.com

أ. سالمة ناجي القناشي

عضو هيئة تدريس بقسم علم النفس، جامعة طبرق – ليبيا

العدد: التاسع

يناير 2022

مقدمة الدراسة

مما لأشك فيه بتزايد عدد الباحثين في كافة المجالات العلمية وذلك نظرا الأهمية البحث العلمي والدور الذي يلعبه في تقدم الشعوب وحضارتها يرتبط البحث العلمي بالتعليم العالي ارتباطا وثيقا وقويا لذلك تقع علي الجامعات مسؤولية كبيرة بالبحوث العلمية علي أكتاف إعداد كبيرة من أصحاب الشهادات العليا.

كما شهدت السنوات الأخيرة تطورا هائلاّ في مجال البحث العلمي ظهرا ذلك جلياّ في الأعداد الكبيرة للأبحاث المنشورة في المجلات العلمية والمؤتمرات بالإضافة للأبحاث غير المنشورة من رسائل الماجستير والدكتوراه مع توافر قواعد البيانات والمكتبات الرقمية التي وفرت الأبحاث وأوراق العمل للمؤتمرات والندوات العلمية حول العالم مما أسهم في تسهيل عمل الباحثين، وترافق مع ذلك إقبال الجامعات على فتح المجال للدراسات العليا في برامجها وفق ضوابط مقبولة، وتدريب المهتمين في مجال البحث العلمي ساهم ذلك كله في وفرة البحوث العلمية.

ويلقي البحث العلمي في ليبيا خاصة اهتماما كبيراً متزايدا في كافة المجالات نظرا لزيادة الباحثين وأيضا زادة تبعا لذلك مراكز البحوث وانتشارها في مختلف القطاعات العلمية، وان ما نعنيه بالبحث العلمي هو مسعى الباحثين والباحثات في كل ميادين العلم وما نعنيه بذلك هو أنهم وبغض النظر عن أخلاقهم حول المناهج العلمية الخاصة التي يستعملونها يشتركون جميعا في طريقة يفضلونها هذه الطريقة لها نفس الهدف وهو تعمق أكثر في المعارف حول العلم وللقيام بذلك فأن كل عضو من المجموعة العلمية ملزم بإخضاع علي محك الواقع كل استدلال نريد من خلاله معرفة هذا الواقع.

مشكلة الدراسة

مما لاشك فيه أن البحث العلمي في الدول العربية وخاصة في جامعاتنا تواجه كثيرا من الصعوبات التي تعترض سبل تقدمة وتطوره وتحد من أدائه لدوره علي أكمل وجه مما بالتالي أدي إلي تأخر التطور العلمي في مختلف المجالات العلمية في الدول العربية وتأخر عمليات التنمية والتطوير أسوه بالدول المتقدمة وأيضا من الأسباب التي ساهمة في عدم تقدم البحوث العلمية في بلدتنا العربية هو غياب

التخطيط العلمي المنظم لإنشاء البحوث العلمية وأيضا غياب العناصر البشرية المدربة والمؤهلة علميا للقيام بالبحث العلمي علي أكما وجه وأيضا عدم تخصيص ميزانية كافيه لإنشاء البحوث العلمية التي تساهم في تقدم وتطور العلوم في جامعتنا.

ومما تقدم تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في إطار التساؤل التالي:

ماهي الصعوبات إلي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة وطرق تلافيها من وجه نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعتي (اجدابيا . وطبرق) ؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلي هدفين رئيسيين وهما:

1 ـ التعرف علي ابرز الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة.

2 ـ الوصول إلي العديد من التوصيات التي تساهم في تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

تساؤلات الدراسة

تتلخص أسئلة الدراسة الحالية في التالي:

1- ماهي ابرز الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة؟

2- ماهي التوصيات التي تساهم في تطوير البحث العلمي من وجهة نظرا أعضاء هيئة التدريس ؟

مصطلحات الدراسة

1- البحث العلمي Scientific Research Study

هو مجموعة العمليات Operation التي تتناول بالدراسة المشكلات والتحديات التي تواجه الإنسان واقتراح الحلول بشأنها وذلك باستخدام الأسلوب العلمي (**ابوبكر، 2016:11**).

2- الجامعات الليبية الناشئة

يقصد بها في هذه الدراسة تلك الجامعات التي استحدثت مؤخرا وتعد من تلك الجامعات جامعتي اجدابيا وطبرق حيث تم صدور قرار اعتمادهما في عام (**2015**).

أهمية الدراسة

يشكل الاهتمام **بالبحث العلمي** اتجاها عاما تأخذ به الدول المتقدمة على نطاق واسع، وتسعى الدول النامية إلى التوصل به لمجابهة مشكلاتها المختلفة وتطوير أوضعها الاقتصادية والاجتماعية.وجاء الاهتمام المتزايد بالبحث العلمي جزاء من هذا الاتجاه في كل مجتمع،إن مهما كان عمله أو مركزه لن مشكلات الحياة اليومية تتطلب تفكيرا ومنهج علميا لحلها.

فالبحث العلمي طريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى إجراءات معترف بها للتحقق في الواقع (**صحراوي وآخرون، 2004**).كما إن منهج البحث العلمي هو طريقة الإجراءات التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة من أجل التوصل إلي الحقيقة العلمية ويطلق على العلم الذي يعنى بأساليب البحث العلمي وإجراءاته وأدواته وأخلاقياته بمنهج البحث العلمي (**عطية،2009**).

ويمكن **وصف المعرفة العلمية** المتوافرة للإنسان المعاصر بأنها حصيلة جهود متواصلة تحققت عبر العصور السابقة وساهمت في بنائها شعوب وحضارات كثيرة، ومن أهداف النشاط العلمي استغلال البيئة وتوجيه النشاط العلمي لخدمة الإنسان و تسهيل أساليب الحياة وحل المشكلات وهذه الأهداف لايزال الإنسان يسعى إلى تحقيقها منذ بداية حياته (**العزاوي،2008**).

كما تستمد **الدراسة الحالية أهميتها** في تناولها لشريحة من أهم شرائح المجتمع وهم أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وكما ترجع أهميتها للجامعة في وضع خطة للنهوض بالبحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس العاملين بها. كما أن هناك من المشتركين في عينة هذه الدراسة هم من صناع القرار بالجامعة مما يساعد علي تلافي هذه الصعوبات وبالتالي إيجاد حلول لها بشكل مباشر وسريع.

حدود الدراسة

1ـ حدود موضوعية

اقتصرت الدراسة علي معرفة الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة وأيضا تعرف علي أهم الطرق تلافي هذه الصعوبات والتي يمكن الاستفادة منها في تطوير البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الليبية.

2 ـ حدود مكانيه

قد اقتصرت الدراسة على الجامعات الناشئة في ليبيا **(جامعة اجدابيا و جامعة طبرق)**.

3 ـ حدود بشرية

لقد اقتصرت الدراسة علي أعضاء هيئة التدريس في جامعة اجدابيا وجامعة طبرق.

4 ـ حدود زمانية

تم تطبيق هذه الدراسة في بداية الفصل الجامعي الخريف 2020ف.

الإطار النظري

مفهوم البحث العلمي

قدم الباحثون وجهات نظر في الاستدلال عن مفهوم البحث العلمي وسيتم توضيح ذلك بالقدر المناسب بهدف إجلاء محتوى المفهوم وأهمية البحث، يعرف البحث العلمي بأنه عملية فكرية منظمة يقوم

بها شخص يسمى الباحث من اجل تقصي الحقائق المتعلقة بمسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث وذلك للوصول إلى حلول ملائمة للمشكلة أو إلى نتائج صالحه للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث في حين تم تعريفه من قبل بأنه وسيلة استعلام والاستقصاء المنظم والدقيق لغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الجديدة وذلك باستخدام خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والأدوات اللازمة وجمع المعلومات مع تنوع التعريفات إلا إنها تتفق في المضمون على إن البحث العلمي هو نشاط علمي منظم وهادف ومحدد يستخدم لعديد من الأساليب والإجراءات للحصول على حل أكثر كفاية من خلال المنهج العلمي أو الطريقة العلمية للبحث مع إمكانية إثبات أو التحقق من صحة النتائج الحاصل عليها وصولا إلى نتائج ومعلومات أو علاقات جديدة لزيادة المعرفة للناس أو التحقق منها.

كما أدركت المجتمعات الإنسانية مبكراً أهمية البحث العلمي، فأولته كثيرا من الاهتمام، بل أصبح الاهتمام به ملمحاً واضحا بين التقدم والتخلف، ومحركا رئيسا لدوران عجلة التنمية وركيزة من ركائز عملية التطور والتحديث وشرطاً لها. ورغم الأهمية البالغة الملقاة على عاتق البحث العلمي؛ إلا أن الدول العربية لم توليه الاهتمام الكافي، وقد تجلى ذلك بتراجع مستويات إنتاجه، وانخفاض أعداد الباحثين، وقلة أعداد البحوث التي تجرى سنويا مقارنة ويمثل الاهتمام بالعنصر البشري أحد أهم المؤشرات الرئيسة للحكم على مدى اهتمام المجتمعات بالبحث العلمي والتطوير التقني، لاسيما ما ينفق عليه لتأهيله وتطويره.

ويعتبر البحث العلمي من القضايا العصرية التي نالت جل اهتمام الكثير من بلدان العالم المتطور، حيث بذل الغالي والنفيس في سبيل رفع مستوى هذا المجال الحيوي في شتى مناحي الحياة.

ومن هنا فإن تلك المجتمعات تعلق آمالاً كبيرة في تقدمها وتطورها على مؤسساتها الاجتماعية الرفيعة كالجامعات

فالبحث العلمي هو أسلوب العمل في تلك المؤسسات حيث تقترن جميع الممارسات والأنشطة العلمية فيها بأساليب التنظيم الذي يعد السمة الرئيسة لهذا الاتجاه. ولكي يحقق هذا الاتجاه أهدافه في سبيل خدمة التطلعات الاجتماعية سعت الجامعات إلى تحديد غاياتها ووظائفها التي من أجلها تأسست وقامت ومن

بين ذلك تنشيط عملية البحث العلمي، وإعداد الكوادر الفنية بالإضافة إلى عمليات التدريب العامة التي تتم عادة من خلال برامج خدمة المجتمع و مع كل ذلك فما زال هناك عوائق تقف أمام تقدم البحث العلمي وأحيانا إتمامه.

الصعوبات التي تواجه البحث العلمي

وتتجلى في ضعف التعاون والتنسيق البحثي ويمكن تلخيص أهم الصعوبات في البحث العلمي فيما يأتي:

1-عدم وجود إستراتيجيات واضحة في مجال البحث العلمي.

2-ضعف الإعداد والتأهيل البحثي للباحثين.

3-ضعف قاعدة المعلومات في المراكز البحثية والمؤسسات التعليمية.

4-الجهل بالمراكز البحثية في الجامعات وضعف التواصل معها.

الأدبيات السابقة

نظرا لندرة الدراسات التي تناولت صعوبات البحث العلمي في الجامعات الناشئة وطرق تلافيها اعتمدت الباحثات علي الدراسات التي تناولت أحدى محاور الدراسة علي الصعيد العربي والأجنبي وفيما يلي الدراسات علي محورين هما:

أولاً: الدراسات العربية

1- أجري **العتيبي، العريفي (2016) (الصعوبات التي الصعوبات التي تواجه البحث العلمي وسبل النهوض به من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية)**.وهدفت إلى معرفة أهم الصعوبات التي تواجه البحث العلمي وسبل النهوض به من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، وتكونت العينة من (82) أستاذ وأستاذة بطريقة عشوائية، وأظهرت النتائج أهم الصعوبات هي ندرة وجود مراكز علمية متخصصة في الجامعة، أما أهم السبل لتلافي هذه الصعوبات هي تجهيز مراكز البحث العلمي بالمعدات العلمية والتقنية المتخصصة.

2- أجرت **سحر،بسمة (2018) (دراسة بعنوان صعوبات البحث العلمي في المجال المالي والإداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس)**.وهدفت الدراسة إلى تحديد أهم الصعوبات التي تواجه البحث

العلمي في الجامعات في المجال المالي والإداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتكونت العينة من (78) بطريقة عشوائية، وأظهرت النتائج أهم الصعوبات في المجال المالي ضعف الميزانية المخصصة للبحوث العلمية، أما المجال الإداري فكانت أهم النتائج ضعف مساهمة الجامعة في النفقات المادية المترتبة في اشتراك هيئة التدريس في المؤتمرات الدولية خارج القطر وكثرة حجم العبء التدريسي.

3ـ كما أجري **المصري (2019) (دراسة بعنوان المعيقات التي تواجه الباحثين في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم)**.وهدفت الدراسة إلى التعرف على المعيقات التي تواجه الباحثين في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم، وتكونت العينة من (65) أعضاء هيئة التدريس، وتم الاختيار بطريقة العشوائية البسيطة،وأشارت النتائج إلي إن أهم المعيقات التي تواجه الباحثين عدم إسهام الجامعات في نفقات البحث العلمي، وقلة اهتمام الجامعات بالبحث العلمي وتطويره بما يتناسب مع متغيرات العصر، أما أهم سبل التغلب على المعيقات إجراء بحوث لها علاقة بالمشكلات التي تحتاجها الجامعة والمجتمع، والتعاون مع المؤسسات ذات الاختصاص لدعم نشر البحوث المتميزة، وتسهيل إجراءات الباحثين للمشاركة في المؤتمرات العلمية الخاصة بالبحث العلمي.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

1ـ دراسة تاسكين وآخرون (Taskeen et al ،2014) (بعنوان الصعوبات التي تواجه الباحثين في الجامعات). وهدفت الدراسة إلي قياس تصورات الباحثين حول الصعوبات التي تواجه الباحثين أثناء عملية البحث،وتكونت العينة من (100) في جامعة لاهور للتعليم، وتوصلت النتائج إلي صعوبة في الوصول إلي دراسات سابقة والأدبيات ذات الصلة بالبحث وقلة المراجع العلمية من أهم الصعوبات وأيضا التكاليف العالية في الجهد والوقت لدى الباحثين يعد مشكلة يواجهها الباحث.

2 ـ دراسة **ريماندو وآخرون (Rimando et al ،2015) (بعنوان صعوبات وتحديات جمع البيانات من أجل البحث العلمي)**. وهدفت الدراسة إلي معرفة الصعوبات والتحديات التي تواجه الباحثين من أجل البحث العلمي وطبقت على عينة (8) طلاب دكتوراه في جنوب شرق الولايات المتحدة واستخدم المنهج الوصفي وتوصلت النتائج إلي إن أهم الصعوبات التي تواجه الباحثين عدم امتلاك المعرفة الكافية تعرض الباحث إلي الإجهاد أثناء عملية جمع البيانات.

تعليق على الدراسات السابقة

اتفقت جميع الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية من حيث العينة فكلها كانت من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، وأيضا اتفقت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة من حيث طريق اختيار العينة بطريقة عشوائية،كما اتفقت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي.

ونلاحظ اتفاق هذه الدراسة مع دراسة المصري (2019) وهي قلة اهتمام الجامعات بالبحث العلمي بما يتناسب مع متغيرات العصر، ونلاحظ أيضا اتفاق هذه الدراسة مع دراسة العتيبي والعريفي (2016) ودراسة تاسكين وآخرون (2014) وهي إن أهم الصعوبات هي ندرة وجود مراكز علمية متخصصة في الجامعة، وصعوبة في الوصول إلي دراسات سابقة والأدبيات ذات الصلة بالبحث وقلة المراجع العلمية من أهم الصعوبات وأيضا التكاليف العالية في الجهد والوقت لدى الباحثين يعد مشكلة يواجهها الباحث، اتفاق أيضا هذه الدراسة مع دراسة المصري (2019) أهم سبل التغلب على المعيقات إجراء بحوث لها علاقة بالمشكلات التي تحتاجها الجامعة والمجتمع، والتعاون مع المؤسسات ذات الاختصاص لدعم نشر البحوث المتميزة، وتسهيل إجراءات الباحثين للمشاركة في المؤتمرات العلمية الخاصة بالبحث العلمي.

إجراءات الدراسة

أولا: مجتمع الدراسة

يعرف المجتمع بأنه تجمع لإفراد وأشياء تشترك في خصائص معينه تهم الباحث الجامعي **(مجموع وحدات البحث التي نريد الحصول علي بيانات منها أو عنها) (الهمالي،:2003 236).**

فقد تمثل الدراسة الحالية في أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية الناشئة في جامعتي اجدابيا وطبرق البالغ عددهم **(616)** وقد تم الحصول علي إحصائيا أعضاء هيئة التدريس في جامعتي اجدابيا وطبرق من مكتب أعضاء هيئة التدريس في كلا لجامعتي والجدول التالي بين الإحصائية بالتفصيل.

جدول (1) يبين عدد أعضاء هيئة التدريس في جامعتي اجدابيا وطبرق.

العدد	اجدابيا	طبرق
ماجستير	218	324
دكتوراه	59	155
المجموع	616	

منهج الدراسة

نظرا لان الدراسة **تهدف إلي** معرفة الصعوبات التي توجه البحث العلمي في الجامعات الناشئة وطرق تلافيها تم استخدام الوصفي الذي يهتم بوصف الظاهرة، وهو الأسلوب الذي يهتم بدراسة الواقع وتحديد العوامل المؤثرة فيه من حيث طبيعتها والعلاقات القائمة بينها ولا يقتصر علي الوصف بل يتعداه إلي التغيير والتحليل للتوصل إلي حقائق دقيقة عن الظروف القائمة من اجل تطويرها وتحسينها وتقدمها وكذلك التوصل إلي استنتاجات ذات دلاله ومغزاه عن الظاهرة موضوع الدراسة

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية النسبية الطبقية وهي الأنسب بالنسبة لمتغيرات الدراسة الحالية حيث تستخدم هذه الطريقة في اختيار كل مجموعه من المجموعات الفرعية لعينة الدراسة فهي أكثر دقة من العينة العشوائية النسبية غير الطبقية لان اختيار الأفراد عشوائية في كل مجموعة تم توزيعهم بالتساوي علي المجموعات يضمن التمثيل المتساوي لكل مجموعة وهذا هو الهدف من اختيار العينة طبقيا لضمان التمثيل المرغوب فيه المجموعات الفرعية **(جاي،1993)**.

ونظرا لان حجم المجمع الكلي يتكون من **(616)** وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في جامعة اجدابيا (**277)** وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق **(479)** وتم اختيار عينه بنسبة **7 %** وبلغ عدد العينة (**45)** من المجتمع.

أداتا جمع البيانات

لقد قامت الباحثتان بأعداد مقياسين في الدراسة الحالية المقياس الأول يقيس الصعوبات التي تواجه البحث العلمي بينما المقياس الثاني يقيس طرق تلافي الصعوبات.

ويتكون المقياس الأول هو مقياس الصعوبات من **20** فقرة تقيس الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة ولقد تم الاختيار فقرة المقياس بحيث صيغت فقراته بطريقة أكثر سهوله بالإضافة لقصر الفقرات حتى لا يشعر المفحوص بالملل وتكون الإجابة أكثر مصداقية،كما تم اختيار مفتاح التصحيح الخماسي وفقا لسلم ليكرت الخماسي.

وفي عام **1932** قدم رنسيس ليكرت طريقته الشهيرة في قياس الاتجاهات اسماها"طريقة التقديرات التجميعية" Method of summated Ratings وفي هذه الطريقة يتم جمع عدد كبير من العبارات أو البنود عن الموضوع المراد قياس الاتجاه فيه ويعبر الفرد عن شدة اتجاهه على كل بند من خلال خمس بدائل وهي **(موافق بشدة –موافق–غير متأكد–غير موافق– غير موافق بشدة) (معمريه،2009).**

وتم استخدام هذه البدائل في مقياس الدراسة الحالية وكانت الدراجات علي الترتيب التالي على التوالي (**5 - 4- 3- 2- 1).**

ويتكون المقياس الثاني هو مقياس طرق تلافي الصعوبات حسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس من **20** فقرة تقيس الطرق التي تساعد على تلافي هذه الصعوبات ولقد تم اختيار فقرات المقياس بحيث صيغت فقراته بطريقة أكثر سهوله بالإضافة لقصر الفقرات حتى لا يشعر المفحوص بالملل وتكون الإجابة أكثر مصداقية،كما تم اختيار مفتاح التصحيح الخماسي وفقا لسلم ليكرت الخماسي كما في المقياس السابق.

الأساليب الإحصائية

الإحصاء هو العلم الذي يعني بجمع البيانات وتبويبها وعرضها وتحليلها واستخراج النتائج والاستدلالات منها بغرض اتخاذ قرارات **(ملحم،2011).**

فقد تم تحليل البيانات هذه الدراسة إحصائيا للتوصل إلي نتائج دقيقة باستخدام الحزمة الإحصائية وفقا لبرنامج **Spss** وتم تطبيق الأساليب الإحصائية التي **تناسب متغيرات الدراسة الحالية** وهي:

1- التكرارات

2- النسب المئوية

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالمبحث الأول

ماهي الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الليبية الناشئة ؟

وللإجابة على هذا السؤال تم تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة من خلال المقياس وذلك باستخدام التكرارات والنسب المئوية بالنسبة لجميع فقرات المقياس، وتبين من التحليل الإحصائي للنتائج بأن ابرز الصعوبات برزت في الجداول (2) (3) (4) على التوالي.

الفقرة رقم 10 (**غياب التخطيط داخل الجامعة في مجالات البحث العلمي المختلفة)** حازت على الترتيب الأول في أعلى نسبة تكرار لدى أفراد العينة.

جدول (2) يبين التكرار و النسب المئوية

درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
غير موافق	4	8.9
غير متأكد	5	11.1
موافق	27	60.0
موافق بشدة	9	20.0
المجموع	45	100.0

ونلاحظ **اتفاق** نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة المصري (2019) وهي قلة اهتمام الجامعات بالبحث العلمي بما يتناسب مع متغيرات العصر، **واختلفت** مع باقي نتائج الدراسات السابقة التي سبق ذكرها.

والفقرة رقم 9 **(جميع التوصيات في نهاية كل مؤتمر يتم عرضها على جهات الاختصاص ولايتم الاستفادة منها مما يتسبب في إحباط لدى الباحثين ولجنة المؤتمر)** حازت على الترتيب الثاني في التكرارات والنسب المئوية.

جدول (3) يبين التكرار و النسب المئوية

درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
غير متأكد	13	28.9
موافق	26	57.8
موافق بشدة	6	13.3
المجموع	45	100.0

ونلاحظ **اختلاف** نتيجة هذه الدراسة مع باقي نتائج الدراسات السابقة التي سبق ذكرها.

بينما الفقرات **(1، 5، 7)** على التوالي حازت على الترتيب الثالث في التكرارات والنسب المئوية والفقرات في التالي:

1 ـ **قلة تعاون الزملاء في إجراء البحوث المشتركة.**

5 ـ **عدم متابعة أعضاء هيئة التدريس الجانب العلمي يؤدى إلى عدم انجاز البحوث العلمية.**

7 ـ **عدم ربط الجامعات بالدوريات والمجلات العلمية للاستفادة من البحوث المنشورة عالميا.**

جدول (4) يبين التكرار و النسب المئوية

درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
غير موافق بشدة	1	2.2
غير موافق	1	2.2
غير متأكد	8	17.8
موافق	25	55.6
موافق بشدة	10	22.2
المجموع	45	100.0

ونلاحظ **اتفاق** نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة العتيبي والعريفي (2016) ودراسة تاسكين وآخرون (2014) أهم الصعوبات هي ندرة وجود مراكز علمية متخصصة في الجامعة، وصعوبة في الوصول إلي دراسات سابقة والأدبيات ذات الصلة بالبحث وقلة المراجع العلمية من أهم الصعوبات وأيضا التكاليف العالية في الجهد والوقت لدى الباحثين يعد مشكلة يواجهها الباحث.، **واختلفت** مع باقي نتائج الدراسات السابقة التي سبق ذكرها.

النتائج المتعلقة بالمبحث الثاني:

ماهي طرق تلافي الصعوبات التي تواجه البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

وللإجابة على هذا السؤال تم تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة من خلال المقياس وذلك باستخدام التكرارات والنسب المئوية بالنسبة لجميع فقرات المقياس، وتبين من التحليل الإحصائي للنتائج بأن ابرز طرق تلافي الصعوبات التي تواجه البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس برزت في الجداول (5) (6) (7) على التوالي.

الفقرة رقم **20 (التوسع في إقامة علاقات علمية إقليمية ودولية كتبادل الأبحاث واللقاءات والندوات لتطوير البحث العلمي)** حازت على الترتيب الأول في أعلى تكرار ونسبة مئوية لدى أفراد العينة.

جدول (5) يبين التكرار و النسب المئوية

درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
غير موافق	2	4.4
غير متأكد	9	20.0
موافق	30	66.7
موافق بشدة	4	8.9
المجموع	45	100.0

ونلاحظ **اتفاق** نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة المصري (2019) أهم سبل التغلب على المعيقات إجراء بحوث لها علاقة بالمشكلات التي تحتاجها الجامعة والمجتمع، والتعاون مع المؤسسات ذات الاختصاص لدعم نشر البحوث المتميزة، وتسهيل إجراءات الباحثين للمشاركة في المؤتمرات العلمية الخاصة بالبحث العلمي.

ودراسة سحر وبسمة (2018) ضعف مساهمة الجامعة في النفقات المادية المترتبة في اشتراك هيئة التدريس في المؤتمرات الدولية خارج القطر وكثرة حجم العبء التدريسي، **واختلفت** مع باقي نتائج الدراسات السابقة التي سبق ذكرها.

بينما الفقرات (12، 14، 15) حازت علي الترتيب الثاني في التكرارات والنسب المئوية وهن كالتالي:

12ـ ربط المعارف النظرية بالواقع واعتماد أسلوب البحث التطبيقي لدعم تنمية الاقتصاد المحلي.

14ـ تقليل الأعباء الإدارية والتدريسية الملقاة علي عاتق أعضاء هيئة التدريس من أجل إعطائهم الوقت الكافي للقيام بالبحوث العلمية.

15ـ إعادة تأهيل أساتذة الجامعة في مجال اللغات الأخرى غير العربية.

جدول (6) يبين التكرار و النسب المئوية

درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
غير موافق بشدة	1	2.2
غير موافق	2	4.4
غير متأكد	9	20.0
موافق	27	60.0
موافق بشدة	6	13.3
المجموع	45	100.0

ونلاحظ **اتفاق** نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة سحر و بسمة (2018) وكثرة حجم العبء التدريسي الملقاة علي عاتق أعضاء هيئة التدريس من أجل إعطائهم الوقت الكافي للقيام بالبحوث العلمية جاء من أهم سبل تلافي الصعوبات، **واختلفت** مع باقي نتائج الدراسات السابقة التي سبق ذكرها.

بينما الفقرات2) ،13) حازت على الترتيب الثالث في التكرار والنسب المئوية وهن في التالي:

2ـ إنشاء مراكز بحوث للإشراف على إقامة المؤتمرات بحيث تكون مؤتمرات دورية كل كلية على حده فمثلا جامعة بها عشر كليات كل سنة تحتاج الجامعة ثلاث مؤتمرات.

13ـ ربط قواعد البيانات الوطنية بشبكات وقواعد المعلومات الدولية وتوفيرها للباحث للحصول على المعلومات وتبادل الخبرات العلمية.

جدول (7) يبين التكرار و النسب المئوية

درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
غير موافق بشدة	1	2.2
غير موافق	1	2.2
غير متأكد	7	15.6
موافق	25	55.6
موافق بشدة	11	24.4
المجموع	45	100.0

ونلاحظ **اتفاق** نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة المصري **(2019)** أهم سبل التغلب على المعيقات إجراء بحوث لها علاقة بالمشكلات التي تحتاجها الجامعة والمجتمع، والتعاون مع المؤسسات ذات الاختصاص لدعم نشر البحوث المتميزة، وتسهيل إجراءات الباحثين للمشاركة في المؤتمرات العلمية الخاصة بالبحث العلمي.كما **اختلفت** نتيجة هذه الدراسة مع باقي نتائج الدراسات السابقة التي سبق ذكرها في هذه الدراسة.

التوصيات والمقترحات

من خلال هذه الدراسة **ومن خلال ما توصلت إليه من نتائج** تم إدراج هذه التوصيات والمقترحات ومنها مايلي:

1 ـ زيادة الميزانيات المخصصة للبحوث العلمية خاصة المتعلقة بالجانب الأكاديمي وإمداد الجامعات بالتمويل اللازم والمعدات والأجهزة والمختبرات المتقدمة في الوقت المناسب.

2 ـ دفع تكاليف النشر سواء داخلي أم خارجي والتحفيز المادي لنشر البحوث وإزالة معوقات النشر.

3 ـ إنتاج بحوث علمية رصينة من خلال إشراك الباحثين الجدد مع من سبقوهم في مجال البحث العلمي لتشكيل فرق بحثية متمكنة من إنتاج بحوث متميزة.

4 ـ وضع خطط إستراتيجية وأولويات للبحث العلمي ومتابعة تنفيذها على مستوى الدولة وضرورة وجود آلية للتنسيق بين الباحثين وصانعي القرار.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

1. ابو بكر، مختار (2016).**أسس ومناهج البحث العلمي** . نيولنيك الدولية للنشر والتوزيع

2. إسماعيل، سحر خليل ؛ مجيد، وباسمة عبود (2018) **صعوبات البحث العلمي في المجال المالي والإداري وفن معايير الجودة من وجهة نظر التدريسيين**. مجلة دراسات محاسبية ومالية، م13، ع 44، ص 214-228.

3. جاي، ل (1993). **مهارات البحث التربوي**. ترجمة: جابر عبد الحميد جابر. بيروت

4. عطية، محسن علي (2009).**البحث العلمي في التربية**. عمان.الأردن. دار المناهج للنشر والتوزيع.

5. صحراوي، بوزيد و كمال بو شرف و سعيد سبعون (2004).**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. ط2**. الجزائر. دار القضبة للنشر.

6. معمرية، بشير (2009).**مدخل لدراسة القياس النفسي**. المنصورة. مصر.المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

7. ملحم، سامي محمد (2011). **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ط5**.عمان. الأردن. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

8. العتيبي؛ العريفي، منيرة نايف العتيبي و حصة سعد العريفي (2016) **الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الناشئة وسبل النهوض به من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس**.مؤتمر تطوير البحث العلمي في التعليم العالي.جامعة الزرقاء. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة.

9. العزاوي، رحيم يونس كرو (2008). **مقدمة في منهج البحث العلمي**. عمان. دار دجلة للنشر.

10. المصري، إبراهيم سليمان (2019)**المعيقات التي تواجه الباحثين في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظرهم**.مجلة كلية التربية، جامعة بابل.ع43، ص182-196

11ـ الهمالي، عبدالله عامر (2003).**أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته**. بنغازي. منشورات جامعة بنغازي.

ثانيا: المراجع الأجنبية

1 - Taskeen.s.shehzadi، A،khan، T،saleem. N. (2014) **Difficulties faced by novice researchers**. Astudy of universities in Pakistan.International journal of Art and Literature ، 1 (1). 1-4.

2- Rimand ، M، Brace، A .M. Namageyo . Funa، A.parr، T.L Sealy، D.، Davis، et al. (2015**). Data Collection challenges and Recommendations For Early career Researchers** . The Qualitative Report، 20 (12)، 2025- 2036.

الملاحق

ملحق رقم (1) الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الناشئة

م	الفقرات	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	قلة تعاون الزملاء في إجراء البحوث المشتركة					
2	ارتباط أهداف البحث العلمي لدي الباحثين بالترقية					
3	احتياج أعضاء هيئة التدريس لدورات تدريبية لكيفية إعداد البحث العلمي					
4	عدم توفر المعامل لإجراء التجارب والحصول على النتاج لنشر البحوث في المجالات الداخلية والخارجية					
5	عدم متابعة أعضاء هيئة التدريس الجانب العلمي يؤدي إلى عدم انجاز البحوث العلمية					
6	عدم ربط الجامعات بوسائل الاتصال الحديثة					
7	عدم ربط الجامعات بالدوريات والمجالات العلمية للاستفادة من البحوث المنشورة عالمية					
8	عدم استغلال الدولة لنتائج البحوث العلمية في حل المشاكل داخل المجتمع					
9	جميع التوصيات في نهاية كل مؤتمر يتم عرضها على جهات الاختصاص ولا يتم الاستفادة منها مما يتسبب في إحباط لدى الباحثين ولجنة المؤتمر					
10	غياب التخطيط داخل الجامعة في مجالات البحث العلمي المختلفة					
11	افتقاد الجامعة العديد من أدوات البحث العلمي كالمراجع والدوريات والأبحاث والمجلات العلمية المتخصصة					
12	ندرة العلاقات العلمية المحلية والدولية لتبادل الأبحاث و اللقاءات والمؤتمرات والندوات في مجال البحث العلمي					
13	بعد أهداف البحث العلمي عن إيجاد حلول لمشاكل المجتمع					
14	قلة الترابط بين الأبحاث العلمية والتنمية الشاملة والمستدامة بالمجتمع					
15	عدم توفر المنح العلمية والمكافآت التشجيعية للباحثين					
16	عدم توفر بيانات دقيقة ومتكاملة لدى الباحثين					
17	عدم توفر مخصصات مالية داعمة للبحث العلمي					
18	عدم وجود مراكز بحوث علمية متخصصة في الجامعة					
19	ضعف الإمكانيات الفنية كالأجهزة والمختبرات					
20	قلة تساوي الفرص بين النوعين (الأساتذة ـ الأستاذات) في تمويل البحوث والمشاركة في المؤتمرات والندوات المحلية والدولية					

ملحق رقم (2) طرق تلافي الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات الناشئة

م	الفقـــــــــــــــــــرات	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	عقد مؤتمرات متخصصة ودورات تدريبية في منهجية البحث					
2	إنشاء مراكز بحوث للإشراف على إقامة المؤتمرات بحيث تكون مؤتمرات دورية كل كلية على حدة فمثلا جامعة بها عشر كليات كل سنة تحتاج الجامعة ثلاث مؤتمرات					
3	إعداد مجلة خاصة لنشر هذه الأبحاث في السنة أكثر من عدد					
4	يجب توفر المعامل العلمية في الكليات العلمية لأعداد التجارب ونشرها					
5	الربط بين الجامعة والجامعات المحلية والدولية لتبادل الخبرات العلمية					
6	استجلاب أعضاء هيئة التدريس من دول متنوعة لتوطين المدارس العلمية المختلفة في البحوث العلمية					
7	فرض قيود على أعضاء هيئة التدريس وتحديد مدة لإنجاز البحوث العلمية					
8	التشديد على كل عضو خلال سنتين بنشر ورقة علمية مقابل تجديد العقد مع عضو هيئة التدريس ويمكن اشتراك مجموعة منهم في نشر ورقة أو إنشاء ورشة عمل					
9	تشجيع العاملين في قطاع البحث والتطوير عن طريق منح الحوافز المالية					
10	إنشاء مرصد جامعي يعد المؤشرات الكمية والنوعية ويضمن مصداقية البيانات حول البحث والنشر العلمي					
11	زيادة الميزانيات المخصصة للإنفاق علي البحوث العلمية وتحريرها من الإجراءات الروتينية					
12	ربط المعارف النظرية بالواقع واعتماد أسلوب البحث التطبيقي لدعم تنمية الاقتصاد					
13	ربط قواعد البيانات الوطنية بشبكات وقواعد المعلومات الدولية وتوفيرها للباحث للحصول علي المعلومات وتبادل الخبرات العلمية					
14	تقليل الأعباء الإدارية والتدريسية الملقاة علي عاتق أعضاء هيئة التدريس من أجل إعطائهم الوقت الكافي للقيام بالبحوث العلمية					
15	إعادة تأهيل أساتذة الجامعة في مجال اللغات الأخرى غير العربية					
16	استقطاب العقول العربية المميزة وتوفير كل الإمكانيات المتوفرة بالدول المتطورة					
17	وضع تصور عام ومخطط للبحث العلمي على مستوى الجامعات وفقا لما تتطلبه خطط التنمية احتياجات السوق المحلي والدولي					
18	إيجاد أليه لتشجيع الباحثين على القيام بالعديد من البحوث العلمية ذات الجودة العالية وفي جميع التخصصات					
19	إمداد الجامعات ومراكز البحوث بأدوات البحث العلمي كالمراجع والدوريات والمجلات العلمية والأبحاث التي تلقي في المؤتمرات والندوات العلمية					
20	التوسع في إقامة علاقات علمية إقليمية ودولية كتبادل الأبحاث واللقاءات والندوات لتطوير البحث العلمي					

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

المزارع المحصنة في إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني ودورها في تطوير النشاط الزراعي وتنمية الثروة الحيوانية

د. رمضان عبد الرازق مختاط إبراهيم
جامعة بنغازي /كلية الآداب والعلوم المرج
أ.صلاح فرج مؤمن حسن
جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية/كلية التاريخ والحضارة

العدد: التاسع
يناير 2022

المستخلص:

المزارع المحصنة عبارة عن حصون صغيرة مزروعة ومشجرة اقيمت في الوديان الخصبة، وكان يقيم فيها الجنود الليبيون الذين سُرحوا من الخدمة في الجيش الروماني، وكان هؤلاء الجنود قد مُنحوا بعد انتهاء خدمتهم في الجيش مساحات من الأرض الزراعية معفاة من الضرائب وتقديم جميع الإمكانيات اللازمة للعمل الزراعي، وجُهزوا بالماشية والعبيد، مقابل قيامهم بالدفاع عن مناطقهم من عدوان القبائل المقيمة في الجنوب، وقد جمع هؤلاء الجنود بين صفة الجندية وأعمال الفلاحة، حيث وفرت هذه المزارع فرص الزراعة وإمكانية الاستيطان وتم استثمار هذه المزارع سواء بالزرع الموسمي، أو رعي المواشي، وكذلك غرس بعض الأشجار بمدرجات هذه الأودية، وقد ساهم حجز مياه الوديان بواسطة مصاطب ومدرجات في حفظ المياه للاستفادة منها في النشاط الزراعي وكذلك لشرب الأهالي وكذلك الحيوانات التي تعيش في تلك المزارع.

الكلمات المفتاحية: المزارع المحصنة، الليميتاني، قرزة، قصر ذويب.

Abstract

Fortified farms consisted of small planted forts, wooded trees, and fertile valleys, in which the Libyan soldiers who had been discharged from the Roman army resided.These soldiers were given, after the end of their service in the army, tracts of agricultural land without taxes, and all the capabilities necessary for agricultural work were provided.They were equipped with livestock and slaves in exchange for defending their areas from the aggression of the tribes residing in the south. These soldiers combined the characteristics of soldiers and agriculture, as these farms provided agricultural opportunities and the possibility of settlement. These farms were invested in seasonal farming or a herdsman.preserving water for use in agricultural activity, as well as drinking the people and animals that live in those farms. Key words:Fortified Farms Limitani, Qazwa, Qasr Dheib

المقدمة

بدخول الرومان لإقليم المدن الثلاث بدأت نهضة زراعية شاملة، فقد أولوا الزراعة اهتماماً كبيراً وعملوا على تطويرها خاصة زراعة الحبوب من خلال إقامة المزارع المحصنة التي تشغل المنطقة الممتدة من الحدود التونسية غرباً إلى سبخة تاورغاء شرقاً، موفرين بذلك الحماية اللازمة لمزارع الزيتون بمناطق هذه المدن وكذلك حقول القمح والشعير، والتي تعدّ أهم ثروات الإقليم حيث اتجهت السياسة الرومانية إلى استغلال الإقليم استغلالاً شاملاً في المجال الاقتصادي، وعملوا على تطوير الزراعة لتحقيق غايتهم الاقتصادية واهتموا بعمليات تصنيع بعض المحاصيل وبصفة خاصة الكروم والزيتون.

وقد اتفق معظم المؤرخين على عدّ إنشاء المزارع المحصنة يرجع إلى عهد الإسكندر سفيروس، ويذكر أن المزارع المحصنة المبكرة بنيت بواسطة معماريين رومان، أما اللاحقة لها فقد تم بناؤها بواسطة السكان المحليين ، وذلك لتوفير الحماية والدفاع عن مناطق الإقليم ضد هجمات قبائل الدواخل الليبية.

وهناك من يرى أن غالبية المزارع المحصنة التي بنيت بالإقليم في العصر الروماني بصورة عامة، كانت مبنية بواسطة السكان الليبيين المحليين، وليس الرومان، وذلك لاعتبارات زراعية وليست دفاعية، حيث أنها بنيت رموزاً للثروة الوطنية والسلطة ، لكن بالرغم من ذلك ليس هناك شك في أن المزارع المحصنة أدت إلى حماية وتأمين الإقليم، وساعدت بذلك في السيطرة على أفضل الأراضي الزراعية بأحواض الأودية الكبيرة، مما جعلها ذات دور مهم في المحافظة على سلامة المواقع الإنتاجية في الإقليم مما عاد بالسلام والأمان على الأهالي وتضاعف الإنتاج.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع محاولةً لإبراز دور المزارع المحصنة في تطوير الزراعة وتنمية الثروة الحيوانية ، فقد أدى إقامة هذه المزارع في المناطق الصحراوية والجبلية إلى قيام مجتمع قروي قائم على النشاط الزراعي والرعوي في وقت واحد حتى أصبحت هذه المزارع فيما بعد مناطق تجمعات بشرية كبيرة .

بداية ظهور المزارع المحصنة :

المزارع المحصنة (Limitanei) هي عبارة عن مجموعة من المزارع أقامها الإمبراطور الإسكندر سفيروس222-235م (Alexpander Severus) في أحواض الأودية الخصبة في وادي سوف الجين وزمزم وروافدهما [57]، وفي الأراضي التي تتميز بموقعها الاستراتيجي حيث وجدت في المناطق الصحراوية المتحكمة في منافذ المياه وكذلك في المنطقة الجبلية [58]،وعمد الرومان إلى توطين الليمتاني وهم المقاتلون الليبيون القدامى الذين انتهت مدة خدمتهم في الجيش الروماني [59]، بتشجيعهم على الإقامة في هذه المزارع ومنحهم الأراضي مع إعفائهم من دفع الضرائب [60] ووزع عليهم العبيد والمواشي والدواب والدواجن مقابل تعهدهم بالدفاع عن هذه المزارع ضد اعتداء القبائل المحلية [61]،على اعتبار أن هذه القوات متدربة سابقاً على كل أنواع القتال ولا تحتاج إلى عناء تدريبها وإعدادها.

فخلال القرون الثلاث الميلادية الأولى، كانت المنطقة الممتدة من الزنتان إلى وادي زمزم منطقة زراعية كثيفة طوال العام حيث انتشرت مزارع الزيتون في كل المنطقة وكذلك الكروم والحبوب بأنواعها والفواكه والخضروات، وقد ازدادت المنطقة ازدهاراً بعد إجراءات سبتيموس سفيروس [62]، حيث وفرت المزارع المحصنة فرص الزراعة ونظمتها في شكل حقول يتم استثمارها سواء بالزرع الموسمي، أو رعي

---

[57] ب.هـ. ورمنقتن، تاريخ ولايات شمال إفريقيا، ترجمة: عبدالحفيظ فضيل المبار، 1994، ص50.

[58] عمران أحمد حسين، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي27ق.م-235م، ط1، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010،ص169.

[59] دأ.ل.هينز،أثار طرابلس الغرب دليل أثري لما قبل الإسلام، ترجمة: عديلة حسن مياس، 1963، ص27.

[60] Kyle, L. Griffith.,Ritul, cult, and Sacred Space:Transcending Death in the Painted Tomb of Roman Libya., University of Washington, 2008.,p.89.

[61] مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا لقديم، المطبعة الأهلية، بنغازي،1966، ص96.

[62] محمد الطاهر الجراري، موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني، مجلة الثقافة العربية، العدد السابع، السنة التاسعة، يوليو 1982، ص73.

المواشي وغرس الأشجار بمدرجات هذه الأودية الطبيعية [63]، وتوضح نقوش يرجع تاريخها إلى عصر الإمبراطور تراجان أنَّ الفلاحين هم الذين كانوا يتحملون الخسائر التي تصيب المزارع المحصنة، ويتوجب عليهم دفع غرامة عن الأضرار التي تصيبها [64]، وجمع هؤلاء الفلاحين بين صفتي الجندية وأعمال الفلاحة [65]،من أجل الحصول على أكبر كمية من الإنتاج [66].

ونتيجة لتطور نظام الجندية في عهد الكسندر سفيروس فقد سمح لجنود الكتائب بالسكن مع زوجاتهم والقدوم إلى المعسكر للتمرين فقط، وأدى ذلك إلى نمو القرى المجاورة للمعسكرات، ولما كان هؤلاء الجنود لا يفكرون في مغادرة البلاد عند التقاعد خصوصاً الإفريقيين فقد استقرت أعداد كبيرة منهم في القرى المجاورة للمعسكرات التي أصبحت بمرور الزمن مراكز مهمة، وكان على أولئك الجنود مساعدة رفاقهم عند الحاجة [67]، وقد وزعت في مسافات لكل كيلو متر أو أكثر مزرعة، وأحياناً تكون هناك عدة مزارع لتكوّن قرية واحدة، ولعل خير مثال لها ماوجد في وادي قرزة عند التقائه بوادي زمزم [68]، وتمتد هذه المزارع لمسافة تقدر بحوالي 200كيلومتر تقريباً من الشرق إلى الغرب، في حين تمتد من الشمال إلى الجنوب بحوالي 150كيلومتر مربع مكونة بذلك حزاماً دفاعياً [69].

كانت المزارع المحصنة عبارة عن مزارع مفتوحة ذات شكل مربع أو مستطيل تتراوح مساحتها ما بين الهكتار إلى الهكتارين ونصف وهي محاطة بسور من الحجارة يبلغ ارتفاعه ما بين متر ومترين

([63]) علي الميلودي عمورة، القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي خلال مختلف العهود، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية' طرابلس، 2005، ص113.

[64] عمران أحمد حسين، مرجع سابق، ص127.

[65] رمضان أحمد قديدة، ليبيا في عهد الأسرة السويرية، مجلد ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الجامعة الليبية، بنغازي، دار المشرق، بيروت، 1968، ص 101.

[66]) عمران أحمد حسين، مرجع سابق، ص157.

[67] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا، ط2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1993،ص205.

[68] أبوبكر جمعة الغاير،النظم الدفاعية في عهد الأسرة السيفيرية، ط1، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2012، ص 111.

([69]) El Mayer,A.F., Tripolitania and The Roman Empirem Markz Jihad al Libyin, Tripoli,1997.,p.127.

وهي عبارة عن فناء واسع مفتوح ،وقد بنيت مجاورة لطمي الوادي وتعرف عند الأهالي حالياً باسم القصور [70]، ثم تطورت هذه المزارع إلى مزارع محصنة ،ويبدو أن هذا التطور حصل بعد الاضطرابات التي حدثت أوائل القرن الثالث الميلادي، وهو ما دفع السكان إلى التخلي عن مباني المزارع المفتوحة وشيدوا مباني محصنة بها الخنادق والأسوار [71].

كانت المزارع المحصنة عبارة عن مساحة مسيجة لها مدخل واحد أو مدخلين يؤدي إلى فناء داخلي هذا الفناء مفتوحٌ على العديد من الغرف، ويتكون المبنى غالباً من طابقين أو ثلاثة طوابق، ويتم الصعود إليه عن طريق سلم داخلي، وجدرانها ذات قوة ومتانة عالية؛ لأنها بنيت من جدار خارجي يتكون من الحجارة الكبيرة وجدار داخلي بني بحجارة صغيرة، وتحاط أحياناً بخنادق من أجل حمايتها من الهجمات الخارجية [72].

تشكل المزارع المحصنة الجزء الأكبر من المزارع الموجودة في الوديان، إذ انتشرت هذه المزارع بكثرة في وسط الأودية وعلى حوافها وأحياناً يحيط بها خندق وتلحق بها معاصر الزيت، وتقع حظائر الحيوانات أمام القصر مباشرة، ومن أمثلة ذلك إحدى الحظائر بالقرب من قصر شديوة، وكانت تلك الحظيرة محاطة بسور ارتفاعه حوالي مترين وقد وجد بداخلها أربعة خزانات مياه [73]، ويرى بعض الباحثين أن المزارع المحصنة كانت محاطة بأكواخ العبيد والتابعين ،وهذا يوضح أنَّ مجتمع الأقطاع قد ظهر في المنطقة الحدودية [74] .

وتزود هذه المزارع بعدد من الأبراج مثل مزارع وادي تاسا وصياد بالقرب من التقائهما مع وادي زمزم، كما زودت بعض هذه المزارع بسراديب في أسفل القصر، ويتضح هذا النوع من الحماية في ثلاث مزارع مهمة في وادي تافلاة ويرجح الباحثون أن تاريخ معظم المزارع يبدأ من منتصف القرن الميلاد

---

[70] ج.د.ب، جونز، تاريخ الاستيطان في الأودية الليبية، ترجمة: صباح الجاسم، مجلة آثار العرب، العددان، 7،8، مصلحة الآثار، طرابلس، 93-1994، ص22.

[71] أحمد أنديشة، مرجع سابق، ص 207.

[72] د.أ.ل. هاينز، مرجع سابق، 134.

[73] أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص208.

[74] أبوبكر جمعة الغاير، مرجع سابق، ص107.

الثاني أو بداية الثالث [75] وساعدت هذه المزارع على استتباب الأمن بين المواطنين الأمر الذي ساعد على التوسع في ميدان الزراعة، ففي هذه الفترة لا نجد ذكراً لأي نزاع أو خلاف بين مواطني المدن الثلاث، كما أن نظام الدفاع الجديد كفل لجميع المواطنين أمنهم واستقرارهم في المناطق الداخلية [76].

إن سياسة روما تجاه إفريقيا كانت تهدف إلى استغلالها اقتصادياً ولتحقيق ذلك قامت بإدخال أساليب متطورة لحفظ المياه والتربة وذلك بحفر الآبار والعيون والقنوات، وهو ما أدى إلى التوسع في زيادة مساحة الأرض الصالحة للزراعة خاصة في الجزء الجنوبي للإقليم [77]، وكان اهتمام أصحاب المزارع المحصنة منصباً على كيفية الحصول على المياه واستغلالها بطرق فنية من أجل القيام بزراعة تلك الوديان [78] التي قامت فيها المزارع المحصنة، فاستفادوا من الأساليب الحديثة التي استخدمها الرومان في الزراعة مثل بناء السدود لتخزين مياه الري من أودية المنطقة، وجمع مياه الأمطار وتخزينها، وكذلك حفر الآبار والاستفادة منها مباشرة في الزراعة [79]، خصوصاً تلك المياه التي كانت تضيع في المناطق الصخرية شديدة الانحدار،وقد اختلفت السدود باختلاف المنطقة التي أنشئت فيها، فقد كانت بقايا السدود في قرزة عريضة وقوية بنيت من حجارة صغيرة وكانت تمتد عبر الأودية وروافدها [80]، كما دلت بقايا منظومات المياه على وجود حواجز وقنوات للمياه في الإقليم أقامها الفلاحون من أجل الاستفادة من جريان مياه الفيضان عبر الأودية، وأنشأ الرومان العديد من المصاطب في بعض أودية الإقليم،والمصاطب هي عبارة عن صفين من الحجارة بينهما فراغ مملوء بالطين، وكان الهدف من إنشائها إبطاء سرعة المياه وكسر حدة اندفاعها ومنع انجراف التربة وحجز الطمي من أجل زيادة خصوبة التربة

([75]) أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص217.

[76] رمضان أحمد قديدة، مرجع سابق، ص101.

([77]) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحياة الاقتصادية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني، مجلة البحوث التاريخية، مج32، العدد2،2010، ص ص133-134.

[78] محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا (146ق.م-40م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص100.

[79] رشيد الناضوري، المغرب الكبير العصور القديمة وأسسها التاريخية والحضارية والسياسية، دار النهضة العربية، بيروت،1981، ص341.

([80]) أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص210.

في الوادي فهو مناسب لزراعة الفواكه والخضروات، ، كما قام الرومان بتنفيذ عدد من المصاطب على جوانب التلال من أجل حماية أشجار الزيتون من التعرية، وكذلك زيادة الرقعة الصالحة للزراعة [81]، وحجز التربة الخصبة خلفها من أجل استغلالها في الزراعة [82]، وبالإضافة إلى السدود والمصاطب قام الرومان ببناء الجدران التي يتم بواسطته توجيه المياه إلى الأراضي المزروعة بواسطة السواقي أو لتحويل الفائض من مياه المطر إلى الخزانات [83]، فقد كان نظام الجدران من الأنظمة المتقدمة التي استخدمت في تطوير الزراعة في العصر الروماني، فهو يساعد على زيادة الرقعة الزراعية وتجديد التربة [84]، وتبين الدراسات التي أُجريت على بعض الأودية في خليج سرت أن المزارعين في هذه الأودية قد استخدموا الجدران التي شُيدت من الحجارة يصل ارتفاعها إلى نصف متر وتتخللها فتحات من أجل توجيه المياه لغرض الزراعة [85]

ومن الوسائل المهمة أيضاً في الحصول على المياه حفر الآبار والسواقي ووسائل تصريف المياه الزائدة [86] كما أقيمت الكثير من الصهاريج التي لعبت دوراً مهماً في تجميع المياه من الوديان التي تأتيها من مجاري الأودية عن طريق قناة مائية، وإلى جانب الصهاريج كانت توجد خزانات كبيرة وبأحجام مختلفة عند ملتقى الوديان الرئيسية ويرجح أنها تهدف إلى تخفيف قوة الفيضانات الكبيرة، ونتيجة لتلك الأنظمة انتشرت الزراعة في معظم الأودية والهضاب القابلة للحرث أو الاستصلاح [87]، وكانوا يقيمون قنوات للري تمتد من الوديان والخزانات إلى الحقول المقسمة إلى قطع مستطيلة بواسطة أخاديد تجري المياه فيها

---

[81] ر.ج.جودتشايلد، دراسات ليبية،"منطقة طرابلس في العهد الروماني"، ترجمة: عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازجي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1999، ص ص34-35.

[82] عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط3، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996، ص 239.

[83] محمد عطية الله الشلماني، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، 1997م، ص169.

[84] عبد العزيز طريح شرف، مرجع سابق، ص ص 238-239.

[85] محمد علي عيسى، الفن في منطقة شمال أفريقيا، العدد1، المؤسسة العامة للإعلام، طرابلس،1992، ص ص39-40.

[86] أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص141.

[87] المرجع نفسه، ص ص211-212.

ببطء يسمح لكميات منها بالتسرب في باطن الأرض بدلا من ضياعها دون فائدة، وبذلك تحتفظ التربة بنسبة كافية من الرطوبة في الأوقات التي تكون فيها بقية التربة قد جفت تماماً، ونظام الري هذا لم يجعل من الزراعة في الصحراء ممكنة فحسب ،بل جعلها مجدية كذلك [88].

وقد أدت الإنشاءات والمنظومات دوراً مهماً في توسيع رقعة الأرض الصالحة للزراعة ، وإلى جانب خبرة الرومان في إقامة منظومات الري كانت لهم خبرة في التمييز بين أنواع التربة وكذلك في زراعة الأرض في جو جاف، وقد استفاد الأهالي من اختلاطهم بالرومان وتعلموا منهم طرق وأساليب زراعية جديدة، وحدث تطور في المعدات حيث نجد في أفريزات الأضرحة مناظر تصور محراثاً يسحبه ثوران أو حصان أو جمل بدلاً من أن يجره حمار، لقد شهد العصر الروماني توسعاً هائلاً في زيادة مساحة الأرض الصالحة للزراعة، حيث زرعت الكثبان الرملية وتحولت الصحراء إلى مزارع كبيرة، وظهرت مدن في مواقع الأكواخ العادية [89]

دور المزارع المحصنة في تنمية الثروة الحيوانية:

كان النشاط الاقتصادي للمزارع المحصنة نشاطاً مختلطاً، حيث كان أصحاب المزارع يربون قطعاناً من الماشية بأعداد كبيرة إلى جانب مزاولة حرفة الزراعة [90]، إذ كان للحيوانات ومنها: الإبل والثيران والخيول دورٌ كبيرٌ في تطوير الزراعة، ويبرهن على ذلك وجود أكوام من بقايا الحيوانات بالقرب المزارع المحصنة، وهذا يدل على أن أعداداً كبيرة من الحيوانات تربى في تلك المزارع [91] كما تظهر في نقوش قرزة الأبل بوفرة [92]، وتعتمد القبائل على حيواناتها الأليفة في النقل وحرث الأرض والأعمال الأخرى المتعلقة بالزراعة وللحلب واستخراج الماء من الآبار، وقد عثر على عدد من الأحواض التي كانت تشرب منها الحيوانات في بعض المزارع مثل مزرعة سيدي حمدان ،وهو ما يدل على كثرة الحيوانات التي كانت

---

[88] عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، 1967ص272.

[89] عبد الحفيظ فضيل الميار، الحياة الاقتصادية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني، ص134.

[90] Elmayer,A.F.,op.cit.,p.204.

[91] أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص216.

[92] أندريه لاروند، التنمية الزراعية في ليبيا في عهد الرومان وتأثيرها على الاقتصاد الليبي– الروماني، تاريخ افريقيا العام ، المطبعة الكاثوليكية، لبنان،1988، ص20.

ترد إليها، وقد تاجر السكان في منتجات حيواناتهم مثل الأصواف والجلود والحليب والجبنة ،وكانوا يقدمون بعض حيواناتهم قرابين [93]، ونتيجة لوفرة المراعي الطبيعية ونمو الأشجار الرعوية في الوديان ووجود الخزانات الكبيرة والتي ساعدت على تزويد الحيوانات بالمياه ،ازدادت لذلك أعداد الحيوانات التي تعيش في تلك الأودية، كما اعتمدت هذه الحيوانات على بقايا النباتات خصوصاً بعد مواسم الحصاد والدرس [94]، وأصبحت الأرض تعج بقطعان الماشية بدلاً من الوحوش الضارية [95]، وخير دليل على ذلك أضرحة قرزة التي تظهر فيها ما يمتلكه أصحاب هذه المزارع من قطعان ماشية، كما أن الأعداد الكبيرة من المواشي التي يقدمها هؤلاء المُلاك في المناسبات الدينية تدل على كثرة ما يملكونه من هذه الحيوانات [96].

دور المزارع المحصنة في دعم النشاط الزراعي:

استعملت المزارع المحصنة لتخزين المنتجات الزراعية وتوزيعها مثل الزيتون وزيته وكذلك النبيذ والحبوب وأعلاف الحيوانات إضافة إلى ذلك شكلت المزارع المحصنة مركزاً رئيسياً لتزويد المنطقة بالمياه والأيدي العاملة وكان إنتاج هذه المزارع ينقل إلى المناطق الساحلية وإلى الجنوب [97]عن طريق القوافل التجارية ، كما كانت المزارع المحصنة تحمي الأراضي الزراعية من دخول الحيوانات إليها وفي نفس الوقت كانت تستقبل من الأسواق النقود والمواد غير المحلية الصنع مثل بعض الفخار ذي الجودة العالية، وتُبين النقوش الموجودة على القبور في هذه المزارع حجم الأموال التي كانت تجنيها تلك المزارع، بل ومما يؤكد ازدهار تلك المواقع هو قيام سكانها باستجلاب متعهدين من الخارج للبناء [98]، وقد اشتهرت قرزة بزراعة أشجار الفاكهة والحبوب ، ويظهر في إحدى النحوت البارزة منظرٌ لأحدى الحدائق كثيرة الأشجار

---

[93] عبد الحفيظ فضيل المعيار،النشاط الاقتصادي في إقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني، ص ص129-130.

[94] أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص215.

[95] Mattingly., Olive Oil production Roman Tripolitania.,1985.,p.41.

[96] عبد الحفيظ فضيل المعيار، الحياة الاقتصادية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني، ص125.

[97] أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص208.

[98] ج. د. ب. جونز، مرجع سابق، ص24.

أما مباني المستوطنة فتصل إلى ثمان وثلاثين مبناً كبيراً تحيط به الأكواخ الصغيرة وتعددت أشكال المباني فيها كما تعددت استعمالاتها [99] وهدف الرومان توفير القمح خاصة، حيث كان عدد كبير من المواطنين الرومان يستهلكون كميات كبيرة من القمح مجاناً كل شهر [100]، لذلك كان من أولويات الرومان توفير القمح لتغذية العاصمة وجيوش الإمبراطورية [101]، وكذلك تحويل بعض القبائل الليبية إلى مزارعين مستقرين في الأراضي شبه الصحراوية بدلاً من الهجوم على المستوطنات الرومانية في المناطق الساحلية [102] ولذلك لعب القمح دوراً مهماً في النشاط الزراعي لسكان الإقليم [103].

وكانت حاجة الرومان للنبيذ مشجعة على زراعته في هذه المزارع حيث عثر على معصرة خاصة لعصر العنب في منطقة هنشير سلامة وتظهر أيضاً في أضرحة قرزة رسومات تمثل أغصان وعناقيد على التيجان والأفاريز [104]، كما كانت التمور غذاء للسكان واعتمدت عليه جيوش الإمبراطورية الرومانية في كثيراً من الأحيان، فقد ذكر بلينيوس [105] أن دواخل أفريقيا حتى بلاد الجرامنت كانت مكسوة بأشجار النخيل، وتدل النحوت البارزة في قرزة على وجود هذه الأشجار [106] التي استخدمت أوراقها وقوداً، وألیافها في صناعة الحِبال، واستخدمت بقايا التمور غير الجيدة غذاءً للحيوانات [107] ،

---

[99] طه باقر، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مصلحة الآثار، طرابلس، ص29.

[100] شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي، البشير سلامة،الدار التونسية للنشر، تونس، 1996، ص206.

[101] Rickman,G.E.,The Grain Trade Under The Roman Empire.,MAAR, VOL.36,Michigan,1980,p,119.

[102] محمد عبدالرازق مناع، سبتيميوس سفيروس، ط1، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 1973، ص121.

[103] أحمد صفر، مدنية المغرب العربي القديم في التاريخ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص325.

[104] عبدالحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001، ص171.

[105] Nat Hist,XIII.23.

[106] د. ي. هاينز.، دليل لتاريخ وآثار منطقة طرابلس لما قبل الإسلام، دار الفرجاني، طرابلس، 1965 ،ص48.

[107] El Mayer,A.F., op.cit,p.204.

وأيضاً يستخرج منها سائل يمكن تحويله إلى خمر يسمى (كاريوتس)، فهو ربما كان نفس السائل المستخرج حاليا من النخيل ويسمى (اللاقبي) [108].

كما كانت زراعة الزيتون وبعض أنواع الكروم من أولويات نشاطهم الزراعي [109]، فقد كان الإقليم أحد المراكز الرئيسية التي تنتج زيت الزيتون في الإمبراطورية الرومانية [110] وأهم صادرات المدن الثلاث التي تصدر [111] إلى روما وأواسط إفريقيا وبلاد الجرامنت [112]، ويشهد على ذلك بقايا معاصر الزيت المنتشرة بكثافة في جميع أنحاء الإقليم [113] حيث اكتشفت في عدد كبير من الأودية مثل قرزة وأم الأجرام التي احتوت مبانيها الكبيرة والمهمة على عدد من معاصر الزيتون، كما اكتشفت مزرعة محصنة عند مسوفين على مقربة من غريان، وتم الكشف عن عدة معاصر أخرى للزيتون في جبل ترهونة كانت تستخدم أحياناً في عصر العنب لإنتاج الخمور [114]، وتدل أعداد هذه المعاصر على ارتفاع إنتاج الزيت بصورة أعلى بكثير من احتياجات المنطقة [115].

وقد أكدت الأبحاث العلمية التي أجراها اليونسكو على عينات من الأودية في هذه المنطقة وجود النباتات والمحاصيل السابقة مضافاً إليها محاصيل أخرى مثل اللوز والبازلاء والعدس والبطيخ إلى جانب القمح والشعير وأنواع أخرى من الحبوب منها البشنة والذرة [116]، حيث يفيد الدليل الأثري على النشاط

([108]) عبد الحفيظ فضيل الميار، النشاط الاقتصادي في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، ص123.

[109] م.روستوفتزوف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والإقتصادي، ترجمة زكي علي ومحمد سليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1957، ص381.

[110] بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب القديم، ط2، ترجمة الهادي بولقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص92.

[111] Arthur,P.,Amphora Poduction in the Tripoltanian Gebel., LS,vol.13, Cambridge, 1982.,p.411.

[112] Law,R.C.C., The Gramantes and Trans Saharan Enterprise in Cassica Times.,JAH.vol.No.cambridge,1967.,p.195.

[113] Richard,M.H.,The Oilve of Leptis.,cp,vol.36.no.3.,Chicago,1941.,p.217.

[114] ج. د. ب. جونز، مرجع سابق، ص 25.

[115] Mattingly., op.cit.,1985.,p.40.

([116] أحمد محمد انديشة، مرجع سابق، ص215.

الزراعي الذي قام به أصحاب هذه المزارع في مشاهد على الأضرحة العائلية التي شيدوها لموتاهم والتي كانوا يزينونها بمناظر تمثل الأنشطة الاقتصادية اليومية التي تمارس في المزارع خاصة الأنشطة الزراعية من حرث وحصاد، كما صورت أشجار الكروم وغرس أشجار الزيتون وأشجار النخيل [117] وتبين كذلك عملية الحصاد باستخدام المناجل وكذلك تبين عملية الدرس والتذرية والنقل إلى أماكن التخزين [118].

ويرجح أن المزارع المحصنة المتأخرة زمنياً تعود إلى مجهودات الليبيين، وبيان ذلك أن عدد السكان المحليين صار أكثر إقامة واستخدموا محاصيل جديدة وأساليب متطورة في سبيل إنتاج فائض من المواد الغذائية لتصديرها إلى أسواق المدن الساحلية [119]، فقد كان هدف هذا النشاط الزراعي الاكتفاء الذاتي وإمداد الأسواق المحلية وأصحاب المزارع بالمنتجات الزراعية [120] ولقد تم التعرف على العديد من المزارع المحصنة في مناطق مختلفة بالإقليم منها:

مزرعة هنشير سيدي حمدان:

تقع هذه المزرعة على بعد عشر كيلومترات جنوب شرق قصر الداون [121]على الطريق إلى وادي ترغلات، وربما كانت هذه المزرعة ترجع إلى القرن الثاني ، وهي أكبر مزرعة تُكتشف في هذه المنطقة، وتتكون هذه المزرعة من مساحة مستطيلة واسعة محاطة بالغرف من جهاتها الأربعة ، ربما كانت لإقامة العمال وتستخدم أيضاً مخزناً، ويوجد خلف الطرف الجنوبي الغربي من الساحة فراغ صغير ربما كان فناء للماشية، كما عثر في المزرعة على آثار سبع معاصر لعصر الزيتون وقد وجدت معصرتان منفصلتان في غرفة بالزاوية الشرقية من البناء، وهناك جناح ضيق كان مقراً لصاحب المزرعة ، وأما المياه اللازمة للشرب والسقاية فكانت تأتي من صهريج على جانب التل على بُعد 140 ياردة إلى الجنوب الشرقي [122].

([117]) Elmayer,A.F.,op.cit.,p.204.

([118]) أبوبكر جمعة الغاير، مرجع سابق، ص173.

([119]) أحمد محمد أنديشة، مرجع سابق ، ص218.

([120]) Elmayer,A.F.,op.cit.,p.204.

([121]) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص168.

([122]) د. ي. هاينز ، مرجع سابق، ص ص156-157.

مزرعة قصر البنات:

تقع هذه المزرعة على الجانب الأيسر لوادي نفذ على بعد حوالي خمسة كيلومترات من السدادة، وتعدُّ من أقدم المباني التي شيدها الإمبراطور الإسكندر سفيروس، أي إنها ترجع إلى النصف الأول من القرن الثالث، تتكون هذه المزرعة من ساحة تقوم حولها مجموعة من الغرف والمخازن، وهي تقوم بدور التهوية والإضاءة، والمدخل الوحيد للمزرعة بالجهة الطولية المواجهة للوادي باتجاه اليسار، وهو مكون من ثلاث كتل حجرية كبيرة يوجد على واجهتها بعض المنحوتات، أما ما تبقى من الضريح، فهو مازال قائماً، وبحالة جيدة، وهو عبارة عن مبنى عالٍ أشبه بالبرج مربع الهيئة مكون من ثلاثة طوابق ينتهي آخره على هيئة هرم صغير، وجزؤه الأسفل عبارة عن حجرة مستطيلة، وجدرانها منحوتة، وسقفها يرتكز على عمود واحد في الوسط [123].

مزرعة قصر ذويب:

تقع هذه المزرعة على تل صغير قرب وادي ذويب، وهو رافد أيمن لوادي سوف الجين [124]، وفي سوف الجين الأعلى تقع سانية ذويب وهي مركز مائي مهم للتزود بالماء، وهو على بعد 40كيلومتراً جنوب الزنتان، يرجع تاريخ بنائه في الفترة من 244-246م وهذا البناء مربع الشكل يشبه البرج وهو يشرف على ما حوله من أراضي ويُعَدُّ بناء قصر الذويب من الناحية المعمارية بسيطاً من نوعه، حيث لا يوجد لأسطح جدرانه ما يشدها إلى المركز؛ لأن المنطقة قليلة الأمطار وخالية من الزلازل، وقد ترتفع إلى طابق أو طابقين [125].

وفي الغالب توجد المزارع المحصنة على طول جوانب الوادي، وتبعد الواحدة عن الأخرى بمسافة حوالي كيلومتر أو أكثر، ولكنها كانت أحياناً تتجمع كل اثنتين أو ثلاث في قرية واحدة، وأوضح مثال على ذلك في قرزة، نحو مائة وخمسين كيلومتر جنوب شرقي بني وليد، ويوجد في هذا الموقع ثلاثون مبنى على الأقل، بالإضافة إلى الأبنية الجانبية المنتشرة على مصب رافد صغير للوادي الرئيسي، ولا

---

[123] أبو بكر جمعة الغاير، مرجع سابق، ص 127-129.

[124] د.ج. ماتنقلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة: محمد الطاهر الجراري، محمد عبدالهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009، ص271.

[125] ر.ج.جودشايلد، مرجع سابق، ص ص62-65.

تتطلب مزارع قرزة وصفاً منفرداً؛ لأنها عموماً تتفق مع الأنواع التي وصفت سابقاً: ولكنها تضم أربعة مبانٍ مربعة كبيرة لها أفنية داخلية، وقد استخدم الخشب في بنائها [126].

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع المزارع المحصنة ودورها في تطوير النشاط الزراعي والثروة الحيوانية

يتضح لنا الآتي :

– شكلت المزارع المحصنة نظاماً اقتصادياً اجتماعياً للقبائل الليبية وفي الوقت نفسه ملأت الفراغ بين القبائل الجنوبية والغربية وبين الساحل.

– بالرغم مما مثلته الصحراء من أخطار كبيرة وحواجز قاسية يصعب اختراقها في وجه التوسعات الرومانية نحو الجنوب، إلا أن ذلك لم يثنِ من عزيمة الرومان في استثمار هذه المنطقة زراعياً وربط علاقات واسعة مع سكانها انطلاقا من إدراكهم الجيد لمنافعها الاقتصادية لدولتهم.

– لعب الرومان دوراً مهماً في تطور الزراعة في الإقليم من خلال دعم النشاط الزراعي في المزارع المحصنة بأحدث التقنيات الزراعية وعلى وجه الخصوص بطرق استغلال المياه مثل بناء السدود والصهاريج وإقامة المصاطب.

– مثل مجيء الرومان نقطة تحول في تاريخ الإقليم؛ لأن مجيء الرومان قد وفر الأمن والاستقرار والظروف الملائمة لعملية الإنتاج والتسويق، وتشجيع الرومان للجنود على الإقامة في هذه المزارع من خلال وضع العديد من الحوافز مثل منحهم الأراضي والماشية وإعفائهم من الضرائب.

– لعبت المزارع المحصنة دوراً كبيراً في عملية النشاط الزراعي والاستقرار البشري في المناطق شبه الصحراوية والجبلية حتى أصبحت فيما بعد مناطق تجمعات زراعية بشرية كبيرة.

([126]) د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص164.

– كان معظم المزارعين يُربون الحيوانات داخل مزارعهم ساعدهم في ذلك توفر المراعي الطبيعية ونمو الأشجار الصالحة لرعي الحيوانات في الوديان ووجود خزانات المياه، وقد ساعدت هذه الحيوانات أصحاب المزارع المحصنة في الأعمال الزراعية والنقل والاستفادة من لحومها وجلودها وألبانها.

– أدى إقامة المزارع المحصنة في المناطق الصحراوية والجبلية إلى قيام قرى قائمة على الزراعة وتربية الحيوانات في آن واحد.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- Plinius, Natural History, Translated by: Jones, W.H. (L.C.L), London, 1955.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- Kyle L. Griffith.,Ritul, cult, and Sacred Space:Transcending Death in the Painted Tomb of Roman Libya., University of Washington, 2008.

- El Mayer,A.F., Tripolitania and The Roman Empirem Markz Jihad al Libyin, Tripoli,1997.

- Mattingly., Olive Oil production Roman Tripolitania.,1985.

- Rickman,G.E.,The Grain Trade Under The Roman Empire.,MAAR, VOL.36,Michigan,1980.

- Arthur,P.,Amphora Poduction in the Tripoltanian Gebel., LS,vol.13, Cambridge, 1982.

- Law,R.C.C., The Gramantes and Trans Saharan Enterprise in Cassica Times.,JAH.vol.No.cambridge,1967.

- Richard,M.H.,The Oilve of Leptis.,cp,vol.36.no.3.,Chicago,1941.,p.217.

ثالثاً- المراجع العربية:

- أبوبكر جمعة الغاير،النظم الدفاعية في عهد الأسرة السيفيرية، ط1، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2012.

- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا، ط2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1993.

- أحمد صفر،مدنية المغرب العربي القديم في التاريخ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959.

– رشيد الناضوري، المغرب الكبير العصور القديمة وأسسها التاريخية والحضارية والسياسية، دار النهضة العربية، بيروت،1981.

– رمضان أحمد قديدة، ليبيا في عهد الأسرة السويرية، مجلد ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الجامعة الليبية، بنغازي، دار المشرق، بيروت، 1968.

– طه باقر، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مصلحة الآثار، طرابلس.

– عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، 1967.

– عبد الحفيظ فضيل الميار، الحياة الاقتصادية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني، مجلة البحوث التاريخية، مج32، العدد2، 2010.

– عبدالحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001.

– عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط3، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996.

– عمران أحمد حسين، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي27ق.م–235م، ط1، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010.

– علي الميلودي عمورة، القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي خلال مختلف العهود، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية' طرابلس، 2005.

– محمد الطاهر الجراري، موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني، مجلة الثقافة العربية، العدد السابع، السنة التاسعة، يوليو 1982.

- محمد عطية الله الشلماني، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية" النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، 1997.

– محمد علي عيسى، الفن في منطقة شمال أفريقيا، العدد1،المؤسسة العامة للإعلام ، طرابلس،1992.

– محمد عبدالرازق مناع، سبتيميوس سفيروس ، ط1، دار مكتبة الفكر ، طرابلس، ليبيا، 1973.

– محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا (146ق.م– 40م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

– مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا لقديم، المطبعة الأهلية، بنغازي،1966.

رابعاً– المراجع المترجمة:

– أ.ل.هينز،أثار طرابلس الغرب دليل أثري لما قبل الأسلام، ترجمة: عديلة حسن مياس، 1963.

– أندريه لاروند، التنمية الزراعية في ليبيا في عهد الرومان وتأثيرها على الاقتصاد الليبي– الروماني، تاريخ افريقيا العام،المطبعة الكاثوليكية، لبنان،1988.

– بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب القديم ، ط2، ترجمة: الهادي بولقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، 1988.

– ب.هـ. ورمنقتن، تاريخ ولايات شمال إفريقيا، ترجمة:عبدالحفيظ فضيل الميار،1994.

– ج.د.ب، جونز، تاريخ الاستيطان في الأودية الليبية، ترجمة: صباح الجاسم، مجلة آثار العرب، العددان، 7،8، مصلحة الآثار، طرابلس، 1993–1994.

– ر.ج.جودتشايلد، دراسات ليبية،"منطقة طرابلس في العهد الروماني"، ترجمة: عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازجي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1999.

– شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي، البشير سلامة،الدار التونسية للنشر، تونس، 1996.

–د.ج. ماتنغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة: محمد الطاهر الجراري، محمد عبدالهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009.

– د. ي. هاينز، دليل لتاريخ وآثار منطقة طرابلس لما قبل الاسلام، دار الفرجاني، طرابلس، 1965.

– م.روستوفتزوف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة زكي علي ومحمد سليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1957.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

المقاومة الجرمية للاحتلال والوجود الروماني

(21 ق.م – 203 م)

د. مبروكة محمد سعيد الفاخري

قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة سبها – ليبيا

العدد: التاسع

يناير 2022

المستخلص:

مثلت المملكة الجرمية السلطة المهيمنة على منطقة الصحراء الليبية خلال الألفية الأولى قبل الميلاد، وسيطر الجرميون على كل الطرق التي تربط الساحل بجنوبالصحراءوالشرقوالغرب وامتلكت المملكة الجرمية كل المقومات التي استطاعت بها الوقوف في وجه الرومان.

سعى الرومان إلى فرض سيطرتهم على المناطق المجاورة للمدن الثلاث باتجاه الجنوب وذلك بهدف أيجاد غطاء استراتيجي وتأمين الحماية للمدن الثلاث، فوجد الجرميون أنفسهم وجها لوجه امام الاحتلال الروماني فكان الصدام حتميا بين الجرميين والرومان، وشكلت المقاومة الجرمية للاحتلال والوجود الروماني جانباً مهماً من تاريخ الجرميين وتاريخ الصحراء، وانتهج الجرميون أساليب مختلفة للمقاومة سواء بمحاربتهم للرومان أو بدعمهم وتحالفهم مع القبائل الثائرة ضد الرومان.

تتمثل المقاومة الجرمية في المساعدة الجرمية لقبائل الجيتول في الجنوب النوميدي عام 21 ق.م وحملة لوكيوس كورنيليوس ضد الجرميين عام 19 ق.م، وتم التطرق إلى تحالف الجرميون مع قبيلة المارماريداي عام 15 ق.م، وتناول البحث الدعم الجرمي لثورة تكفاريناس 17 – 24 م، وايضاً مساعدة الجرميين لمدينة أويا في صراعها ضد مدينة لبتس ماجنا عام 69 م، وكذلك حملة فاليريوس فستوس ضد جرمة عام 70 م، وتحالف الجرميين مع قبائل الناسامونيس 85 – 86 م، وحملة سبتيموس سفيروس ضد جرمة عام 203 – 204 م.

الكلمات المفتاحية: الجرميون، الجيتول، تكفاريناس، الناسامونيس، الليمس.

The Garamantian Resistance against the Roman Occupation (21BC-203AD)

The Garamantian kingdom represented the dominant power over the Libyan dessert region during the first millennium BC and the Garamantes controlled all the roads linking the coast to the south of the desert، the east and the west، also the Garamantian kingdom possessed all the factors that enabled it to challenge and confronted the Romans at that time.

The Romans sought to impose their control over the areas adjacent to the three cities towards the south، with the aim of creating a strategic cover and securing protection for these cities. The Garamantes found themselves facing the Roman occupation that made the armed clash an inevitable result between the two parties. The Garamantian resistance to the Roman occupation constituted a significant aspect of the history of desert in general and the history of Garamantian in particular. The Garamantes adopted various methods of resistance، whether by fighting the Romans or by supporting and allying themselves with rebellious tribes against the Romans.

The Garamantian resistance is represented in the Garamantian aid of the Gaetuli tribes in the Numidian south in 21 BC، and the campaign of Lucius Cornelius against the Garamantes in the 19 BC.

The research discussed the alliance of the Garamantes with Maramaridae tribe in 15 BC، and the Garamantian support for Tacfarinas revolt from 17-24 AD as well as the resistance of the Garamantes to the city of Oya in its struggle against city of Lepits of Magna in 69 AD. In addition، it reviewed the campaign of Valerius Festus against Garma in 70 AD، and the alliance of the Garamantes with the Nasmonis tribe 85-86 and Septimius Severus against Garma in 203-204 AD.

keywords: Garamantes - Gaetuli - Tacfarinas - Nasmonis - The limes.

المقدمة:

إن تاريخ ليبيا القديم بشكل عام وتاريخ فزان القديم بشكل خاص من بين المواضيع التي لم تتضح معالم دراستها بصورة دقيقة، كما أن المهتم بتاريخ ليبيا القديم يلاحظ ندرة المعارف المتعلقة بالجنوب الليبي الذي ظل تاريخه بعيدا عن اضاءات البحث مما جعله يعاني من قلة المراجع.

بعد ان احتل الرومان مدن الساحل أرادوا التوغل في المناطق الجنوبية من اجل تثبيت دعائم الاحتلال، ولكن برزت المملكة الجرمية كقلعة حصينة صامدة في وجه الاحتلال الروماني، وكان الجرميون من اهم القبائل التي قاومت الوجود والاحتلال الروماني.

شكلت مملكة جرمة بالجنوب الليبي خطراً على الوجود الروماني في الساحل، وتعتبر المقاومة الجرمية للوجود الروماني من أعنف المقاومات التي واجهها الرومان.

إن نظرة الكتابات الكلاسيكية للمملكة الجرمية وسيادتها تعبر بصدق عن انتمائهم، حيث ركزت الكتابات الكلاسيكية على الرومان وانتصاراتهم العسكرية، واهملت المعطيات المحركة للأحداث، ولم تعلل رد الفعل المحلي المقاوم للوجود الروماني، وتسعى الباحثة إلى محاولة إعادة النظر في بعض ما كتبته المصادر الكلاسيكية، حيث ان الإمعان في الكتابات الكلاسيكية، واستقراء الاحداث المتعلقة بها يجعلنا ندرك حقيقة المقاومة الجرمية ومقاومة القبائل الليبية للاحتلال والوجود الروماني.

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على المقاومة الجرمية للاحتلال والوجود الروماني، متى تغيرت العلاقة السلمية إلى علاقة عدائية بين الرومان المسيطرين على المدن الساحلية والجرميين في الجنوب؟ وما هي أسباب المقاومة التي انطلقت من الجنوب الليبي؟ وهل عبرت التحالفات بين القبائل الليبية عن وعي القبائل بضرورة التصدي للأجنبي؟.

تعد فزان احدى المراكز الرئيسة لحضارة كبيرة شملت الصحراء الكبرى، وامتد اشعاعها إلى أجزاء من افريقيا خلال فترة ما قبل التاريخ، حيث كانت الظروف المناخية مواتية لاستقرار الانسان وازدهار الحضارة، وقد اكدت الدراسات الحديثة ان الصحراء كانت مركزا سكانياً وحضارياً كبيراً في فترة ما قبل التاريخ. وشكلت المملكة الجرمية مرحلة أساسية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للصحراء

الليبية، ومثّل الجرميون السلطة المهيمنة على الصحراء الليبية خلال الألفية الأولى قبل الميلاد، وتمثل منطقة فزان قلب أرض الجرميين، واستطاع الجرميون بفضل موقعهم الجغرافي الذي يتوسط الطرق الرابطة بين مدن البحر المتوسط من جهة ومناطق وسط افريقيا من جهة أخرى السيطرة على الطرق التجارية التي تربط المدن الثلاث بالمناطق الداخلية، وقاموا بدور الوسيط في التبادل التجاري في العصر الفينيقي، والعصر القرطاجي، وكان لقوة المملكة الجرمية الأثر البالغ في استمرار قيامهم بهذا الدور، حيث تتميز بوجود نظام ملكي له سلطة مركزية مستقرة في جرمة العاصمة، وبفضل القوة الحربية والعسكرية للجرميين، وكذلك عددهم الكبير واتساع رقعة منطقتهم الجغرافية اكتسبوا مكانة متميزة بالمنطقة، وقد زاد النفوذ الجرمي خلال منتصف القرن الأول قبل الميلاد.

يقول الجغرافي سترابو (Strabo)" وراء ارض الجيتولي توجد بلاد الجرامنتس (الجرميين)... وتوجد بلاد الجرامنتس على مسافة عشرة أيام من واحة أمون سيوه" (II،5.33)، اما هيرودوت (Herodotus) فيقول" بعد مسيرة عشر أيام أخرى من أوجلة يوجد تل ملحي آخر وماء واشجار نخيل كثيرة ومثمرة، كما هو في الأماكن الأخرى، وبشر يسكنون هذا المكان اسمهم الجرامنتس [*الجرميين*]...، ويكون الطريق من الجرامنتس إلى أكلة اللوتس ثلاثين يوماً من المسير" (IV.183)، واشار بليني (Pliny)" توجد بلاد الجرامنتس (الجرميين) على مسافة اثني عشر يوماً من واحة أوجلة" (V.26).

إن المسافة القصيرة بين أوجلة والجرميين حسب اقوال هيرودوت وبليني تدل على ان الأراضي الجرمية قريبة من واحة أوجلة، وذلك يؤكد اتساع رقعة الارض الجرمية، والسيطرة الجرمية على كل الطرق التجارية بالمنطقة.

شارك الجرميون في حملة هنيبال القرطاجية، وأشار سيليوس ايتاليكوس (Ialicus) إلى ان القائد الجرمي هايرباس وقواته، وحلفائه من قبيلة النسامونيس، وقبيلة المكاي، وقبيلة الجيتول كانوا ضمن جيش هنيبال في حملته على روما (II.58).

بسط الرومان سيطرتهم على الساحل واحتلوا المدن الثلاث عام 46 ق.م، وكانت العلاقات الجرمية الرومانية في البداية محدودة، ولم تتوضح اهداف ونوايا الرومان لدى الجرميين، وقد سعى الرومان إلى فرض سيطرتهم على الحدود الجنوبية للمدن الثلاث وذلك من اجل تأمين الحماية للمدن الثلاث، حيث

ارتبطت الأحوال الأمنية بنشاط القبائل الليبية وخاصة الجرميين، ولعب الجرميون دوراً هاماً في سياسة الرومان تجاه الصحراء والجنوب، وأصبحوا من القوة لدرجة هددت الامن الذي سعى الرومان لتحقيقه في ولاياتهم، وقد قال عنهم تاكيتوس " انهم شعب لا يُقهر " و " الجرامنت شديدو المراس ولا يخضعون لاحد "، وقد امتلك الجرميون المقومات التي كونوا بها دولة استطاعت الوقوف في وجه الرومان.

شرعت روما في القيام بتحصينات من اجل تأمين الولايات الرومانية من خطر القبائل الليبية المقيمة في داخل الصحراء، وارسل الامبراطور أوغسطس(Augustus) (27 ق.م – 14 م) الفرقة الأغسطية الثالثة للدفاع عن الحدود الجنوبية للولايات، وترسيخ الاحتلال، ورومنة المنطقة، وقمع الثورات المحلية، وكان يساند ويدعم الفرقة الأغسطية القوات المساعدة (Auxilia ((Strabo، 18 ،3.25)، لقد أراد الرومان اخضاع المنطقة لسيطرتهم، واستغلال خيراتها الاقتصادية، وان يكونوا القوة الوحيدة في تلك المنطقة مما جعلهم قوة منافسة للجرميين ووجد الجرميون أنفسهم امام أطماع الرومان التوسعية، فكان لابد للصدام أن يقع بين الجرميين والرومان، سواء بمحاربتهم للرومان أو بدعمهم وتحالفهم مع القبائل الثائرة ضد الرومان.

المساعدة الجرمية لقبائل الجيتول في الجنوب النوميدي عام 21 ق.م:

تقيم قبائل الجيتول إلى الغرب من فزان وحتى المحيط الأطلسي غرباً، وقد رفضت تلك القبائل الانصياع لسلطة الرومان، وثاروا ضد الرومان عام 22 –21 ق.م، واستنجدت قبائل الجيتول بالجرميين ورحبت المملكة الجرمية بقبائل الجيتول وتحالفت معهم عسكريا عام 21 ق.م، وقدمت لهم المساعدة وادى ذلك إلى تشكيل جبهة قتال مترامية الأطراف أعجزت وأضعفت الرومان، وشتت جهودهم الحربية وشكلت الثورة خطراً على التواجد الروماني بالمنطقة، الامر الذي دفع الامبراطور إلى إصدار امره إلى حاكم المقاطعة الافريقية سمبرينوس أتراتينوس (L.Semprinus Atratinus) للتدخل بالفرقة الرومانية لوقف زحف الثوار (Bovill، 1958، P35)، ونتيجة لتقديم الجرميين العون والمساعدة لقبائل الجيتول في ثورتهم ضد الرومان دفع ذلك الرومان إلى ارسال حملة كورنيليوس بالبوس ضد الجرميين لأنهم اعتبروا ذلك إهانة لسيادة الرومان وتحدياً لسلطتهم في المنطقة.

حملة لوكيوس كورنيليوس بالبوس (Cornelius Balbus) ضد الجرميين عام 19 ق.م:-

ان غزو الجيش الروماني لفزان ما كان ليحصل لولا التحديات الجرمية للسلطة الرومانية ورغبة الرومان في تحطيم قوة الجرميين، واشعارهم بقوة روما، ذلك ان قوة جرمة وازدهارها لا يتماشى مع سياسة الرومان التوسعية، لهذا أرسل الامبراطور أغسطس حملة بقيادة كورنيليوس بالبوس (Cornelius Balbus) عام 19 ق.م إلى الجنوب الليبي ضد الجرميين، وكان من أسباب الحملة هو قيام الجرميين بتقديم المساعدة لقبائل الجيتول في ثورتها ضد الرومان، إضافة لرغبة الرومان في السيطرة والوصول إلى مصادر السلع التجارية الصحراوية، وايضاً قيام الإمبراطور أغسطس بشغل الجيش بحروب جديدة لمنعهم عن محاولة الاستيلاء على الحكم (Daniels،1971، P 261) .

انطلقت الحملة من مدينة صبراته باتجاه الجنوب، وكان اول مركز تجاري جرمي استولت عليه الحملة هو كيدامس (غدامس)، ومنها واصلت الحملة تقدمها ووصلت إلى وادي الشاطئ، ومنه إلى أدري ثم جرمة عاصمة الجرميين، وقد أورد بليني (Pliny) أخبار حملة بالبوس فقال: " في اتجاه الصحراء الأفريقية جنوب سيرتيس الصغرى توجد فزان، حيث أخضعنا القبيلة الفزانية (الجرميين) ومدن آليلي وكيللينا، بالإضافة إلى كيداموس قبالة صبراته، وبعد ذلك يوجد جبل كبير يمتد من الشرق إلى الغرب أطلقنا علية اسم الجبل الأسود نسبة إلى طبيعة لونه والذي يبدو وكأنه احترق، او ان ذلك كان بتأثير الشمس، بعد هذا الجبل توجد الصحراء ثم مدينة جرمية اسمها ثلجاي، وأيضا مدينة ديبريس التي توجد بجوارها عين متدفقة يسخن ماؤها من منتصف النهار حتى منتصف الليل ثم تتوقف لساعات مماثلة عند منتصف اليوم، ثم مدينة جراما عاصمة الجرميين فائقة الشهرة "[1] (V.11).

هذه كل الأماكن التي أخضعها الجيش الروماني في فزان بقيادة كورنيليوس بالبوس الذي أقيم له احتفال نصر، وهو أول أجنبي يحصل على هذا الشرف، وعلى حقوق المواطنة الرومانية. ذكرت المصادر الرومانية أسماء المدن التي استولى عليها بالبوس، وذكرت أنه حمل في موكب النصر أسماء وشعارات كل المدن والقبائل إلى جانب كيداموس وجراما بالترتيب التالي: "مدينة تابوديوم وقبيلة إنيبي، ومدينة توبين، والجبل المعروف بالجبل الأسود، ومدن نيتيبروم، ورابسا، وقبيلة فيسكيرا ومدينة ديكري، ونهر تابورة، ومدينة تابساجوم، وقبيلة تامياجي، ومدينة بوين، ومدينة بيجي، ونهر داسيباري ثم سلسلة

المدن التالية باراكوم، ويولوبا، والاسيت جالسا، وباللا، وماكسلا، وكيزانيا، وجبل جيري الذي تدل طبيعته على أنه كانت تستخرج منه أحجار كريمة(Pliny "،V.11).

إن الإشارات الموجودة في الكتابات الكلاسيكية عن الجرميين اثناء وصف حملة بالبوس تستوجب التوقف والتمعن، كما ان المدن الجرمية التي ذكرها بليني تدل على ان المملكة الجرمية ذات نظام سياسي واقتصادي قوي ضم الكثير من المدن، وسيطر على كل الطرق التجارية.

ويبدو ان الحملة هاجمت جرمة من غير توقع، ثم عادت إلى قواعدها جنوب المدن الثلاث حيث لم يبق الرومان في جرمة، ولم يتركوا حامية رومانية بالمنطقة، ولم تكشف الاعمال الاثارية بمنطقة جرمة عن وجود آثار رومانية، وكذلك لا يوجد ما يدل على استقرار روماني بالمنطقة، او حتى ما يدل على وصول بالبوس إلى جرمة، وكل ما وجد هو قطع من الفخار الروماني ترجع إلى القرنين الميلاديين الأول والثاني، والتي قد تكون جاءت عن طريق التجارة الصحراوية المتبادلة.

اما مدافن الموزاليوم التي يرى البعض انها رومانية فهي ترجع إلى العمارة الاغريقية والتي نقلها الفينيقيين إلى القرطاجيين، وورثه عنهم النوميديين، وأخذه عنهم الجرميين، حيث اتخذ الملوك الجرميين هذا النوع من المدافن عن أبناء مسينسا مللك نوميديا، كما ان موزاليوم وطواط بجرمة لا يحوي أي نقش يشير لحملة بالبوس او الرومان (أيوب، 1968، ص 211).

كانت حملة بالبوس محدودة النتائج، ومما يدل على ان نصر بالبوس لم يكن كبيراً كما وصفه بليني هو انه لم يتم العثور على أي نقش يشير إلى الحملة او استقرار الرومان في الجنوب، او يشير إلى نصر بالبوس حيث كان الرومان يخلدون انتصارهم عقب كل معركة، كما ان المؤرخ سترابون عاصر هذه الحملة ولكنه لم يتعرض لها في كتاباته، ويتضح ان الحملة لم تحقق جميع أهدافها، ذلك ان روح المقاومة عند الجرميين لم تمت، حيث شجعت حملة بالبوس الجرميين على مد يد العون للقبائل الليبية الثائرة ضد الرومان، واستغلوا أول فرصة متاحة لمقاومة الرومان وتحالفوا مع قبيلة المارماريداي في ثورتها ضد الرومان.

تحالف الجرميون مع قبيلة المارماريداي عام 15 ق.م:

إن السلام المفروض على الجرميين كان مؤقتاً، حيث لم تمض أربع سنوات على حملة بالبوس حتى تحالف الجرميون مع قبيلة المارماريداي التي تقطن الأراضي الداخلية لمدينة برقة (المرج) حتى خليج سرت، وشكل التحالف الجرمي المارماريداي جيشا قويا غزا مدينة قورينى عام 15 ق.م، مما اضطر الامبراطور أغسطس إلى تعيين بوبليوس سولبيكيوس كويرينيوسQuirinius (Publius Sulpicius الذي كان مندوبا في سوريا حاكماً لولاية قورينى وكريت، وكلفه بقيادة الجيش الروماني والتصدي لهذا الهجوم المشترك، فقام كويرينيوس باستخدام الكتيبة الأبامية الأولى – من أباميا في سوريا – المجهزة بفصائل من الفرسان النبالين، وتمكن كويرينيوس من تحقيق النصر على القبائل الليبية (Mattingly، 2003،84-83 PP)، ويقول فلوروس (Florus): " تعهد القائد كوسوس بإخضاع المارمريداي والجرميين لكويرينيوس وهو الذي كان يلقب بالمارمريكوس " (II،31)، ويوجد في قوريني نقش يتحدث عن نهاية هذه الحرب، وكذلك يوجد نقش آخر يتحدث عن تكريم مواطن من قورينى شارك في صد الهجوم على المدينة (الميار، 1978، ص 47).

الدعم الجرمي لثورة تكفاريناس 17 – 24 م:-

ولد تكفارياس (Tacfarinas) عام 8 ق.م، وهو ينتمي إلى قبيلة المزالمة في منطقة الأوراس بنوميديا، انضم في بداية شبابه للجيش الروماني، وتدرب على فنون القتال الرومانية، وتميز بشخصية حربية عالية المهارة، ثم انسحب من الجيش الروماني، وجمع الكثير من ابناء قبيلته ودربهم على السلاح، وعلمهم أساليب القتال (شنيتي، 1999، ص 53).

أدت سياسة الرومنة والاستيطان وتكريس الهيمنة الرومانية المعتمدة على الجانب العسكري إلى ردود أفعال عنيفة من قبل السكان المحليين الذين ضاقوا ذرعا بأساليب الاحتلال، الامر الذي دفع تكفاريناس إلى إعلان الثورة ضد الرومان عام 17م، وانضمت إليه القبائل النوميدية واصبح زعيماً للثوار، وطالب بحقوقهم من الامبراطور كلوديوس تيبريوس ((Claudoius Tiberius) 14-35 م)، وكذلك طالب باستعادة الأراضي النوميدية التي استولى عليها الجيش الروماني، ومواجهة مشاريع الاستيطان الرومانية، وتمكنت القبائل الموزيلامية من جر القبائل الموريتانية إلى الثورة، بزعامة احد فرسانهم ويسمى مازيبا

((Mazibba، وكذلك انضمت القبائل الجرمية في فزان إلى ثورة تكفاريناس وايضاً تحالفت قبائل الكنيثيين – وهم قبائل تقيم إلى الشرق من ولاية افريقيا قرب خليج قابس– مع تكفاريناس وبذلك شملت الثورة حيزاً جغرافياً كبيراً (Tacitus، II، 52).

ويتضح ان رقعة الثورة شملت المناطق الداخلية من نوميديا، وموريطانيا القيصرية، ومناطق الكينيثيين، وفزان، ويؤكد ذلك الاتساع رغبة القبائل في التخلص من الاحتلال الروماني وتعميم الثورة وكذلك يعبر التحالف بين القبائل عن استعدادها لتشكيل وحدة كلما دعت الحاجة لذلك. ومن هذه القبائل مجتمعة تكون جيشاً انقسم إلى قسمين:

1– جند مسلحين في معسكر ويلتزمون بطاعة الأوامر، كانوا تحت قيادة تكفاريناس.

2– قوات خفيفة وسريعة تقوم بإشعال الحرائق في مزارع المستوطنين الرومان، والقيام بالمذابح، وبث الذعر والرعب في صفوف الرومان تحت قيادة مازيبا، وهذا النوع من العمليات ملائم لطبيعة المنطقة الجغرافية.

كانت اول مواجهة بين تكفاريناس وجيشه وبين الجيش الروماني بقيادة البروقنصل فوريوس كاميلوس (Furius Camillus) والقوات المساعدة قرب وادي الميثول، وأشار تاكيتوس (Tacitus) إلى هزيمة تكفاريناس وانتصار كاميلوس، وإشادة الامبراطور ومجلس الشيوخ بانتصار القائد الروماني كاميلوس وتكريمه بشارات النصر (III،20).

لقد ساهمت خبرة الجيش الروماني بالإضافة إلى الأسلحة والعتاد المتطور في هزيمة تكفاريناس مما اضطره إلى الانسحاب نحو الجنوب، ليستعد لنوع آخر من الحرب وهي الغارات الخاطفة والمباغتة ومحاصرة الأهداف العسكرية والمدنية المنعزلة وتدميرها، والاستيلاء على المحاصيل الزراعية، وعرقلة نشاط التجار الرومان، وفي عام 20 م حاصر تكفاريناس وقواته كتيبة رومانية بقيادة ديكريوس قرب نهرباجيدا، وتمكن من هزيمة الكتيبة الرومانية وقتل قائدها، وكذلك قتل الكثير من الجنود، وفر البقية من ارض المعركة، واستدعى الرومان الفرقة الاسبانية التاسعة (IX Hispana) لدعم الجيش الروماني وبسط تكفاريناس سيطرته على مناطق واسعة من شرقي وشمالي الاوراس، وهاجم تكفاريناس حصن تاله (Thala) وتمكن الرومان من التصدي لقوات الثوار، وانسحب تكفاريناس إلى السواحل المحاذية

للسواحل التونسية الجنوبية، ولحق ابن البروقنصل ل. أبرونيوس كايزانيوس (L.Apronius Caesanius) بتكفاريناس وفاجأه وألحق به الهزيمة فاضطر تكفاريناس إلى التراجع والانسحاب نحو الصحراء، وانتهاج حرب الكر والفر التي ارهقت الرومان وتلاعبت بهم، وألحقت هجمات تكفاريناس والمتحالفين معه من القبائل الصحراوية بالرومان خسائر فادحة، واستولى تكفاريناس على الكثير من الأسلحة والغنائم (Tacitus، III، 21).

أرسل الامبراطور تيبريوس خطاب إلى مجلس السناتو بشأن تعرض الرومان إلى هجمات من تكفاريناس وقواته، وطالب مجلس السناتو باختيار بروقنصلاً مؤهلاً لمحاربة تكفاريناس، وتم اختيار ك. جونيوس بلايسوس (Q.Junius Blaesus) كبروقنصل لولاية أفريقيا. استعد تكفاريناس لتوجيه ضربات جديدة للجيش الروماني، وأرسل مبعوثا إلى الامبراطور تيبريوس يطالبه بإرجاع الأراضي إلى أصحابها، ويهدده بإعلان حرب لا نهاية لها إذا رفض ذلك، وأعلن الامبراطور رفضه لطلبات تكفاريناس، وأمر بإكثار الجنود الرومان في الولاية، واختيار خطط حربية مشابهة لخطط الثوار والتركيز على سياسة التفرقة بين الأهالي (Tacitus، III، 32، 35).

لجأ البروقنصل بلايسوس إلى الخديعة لمواجهة تكفاريناس، فحاول إغراء الثوار بالعفو عنهم إذا تخلوا عن القتال والسلاح، ووعدهم بمكافئات مجزية، ولاحظ الرومان ان الثوار يقومون بالهجمات بمجموعات عديدة سريعة وخفيفة الحركة تؤدي مهامها وتعود لمقراتها، فقام بلايسوس بتنفيذ أساليب وطرق حربية مشابهة لطرق تكفاريناس والثوار، حيث قسم جيشه إلى ثلاث وحدات سريعة الحركة: الأولى: وضعها تحت قيادة كورنيلوس سيبيون (Sipion Cornelius) قائد الفرقة التاسعة الاسبانية (IX^{e} Hispana) ومهمتها السيطرة على الطريق الذي يربط بين المدن الثلاث وبلاد الجرميين، ومنع الدعم والمساعدات القادمة من الجرميين، ومهمة الفرقة الثانية: الدفاع عن سيرتا وضواحيها، اما الفرقة الثالثة: فمركزها الوسط، وكذلك قام بلايسوس بتجزئة الفرق الثلاث إلى وحدات صغيرة خفيفة العدة وسريعة الحركة، يشرف عليها قائد مائة معروف بالكفاءة (Centurions)' ونتيجة لهذه التنظيمات حقق بلايسوس بعض الانتصارات خلال عامي 22م و23م، ومع ذلك كان تكفاريناس يباغت الرومان بهجمات مفاجئة على قلاعهم وحصونهم، وتمكن الرومان من أسر اخ لتكفاريناس في احدى هذه الهجمات، والحق الرومان

اضراراً كبيرة بالسكان من قتل واسر وتحطيم للبيوت وفتك بالمواد الغذائية وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الرومان في مدينة لبدة لمنع تكفاريناس من الوصول إلى الجرميين إلا انه تمكن هو وقواته من الوصول إلى جرمة وطلب العون والدعم منها، ويقول تاسيتس "جعل تكفاريناس ملك الجرميين شريكاً في غاراته يمده بمفارز خفيفة من الجنود" (Tacitus، III، 74).

وعندما توغل تكفاريناس في الجنوب اعتقد بلايسوس بان الثورة قد قُمعت وانتهت فعاد إلى روما فاقتنع الامبراطور تيبريوس وأمر بسحب الفرقة التاسعة الاسبانية عام 23م وعودتها إلى أسبانيا، وعين بروقنصلاً جديداً على لأفريقيا هو ب. كورنيليوس دوبيلا (B.Cornelius Dolabella) فاستغل تكفاريناس هذا الامر، ووجه خطاباً إلى الثوار والقبائل المتحالفة معه من اجل تحفيزهم على مواصلة القتال ضد الرومان، جاء فيه " ان القوة الرومانية بدأت تندحر بفعل حروبها مع أمم أخرى، وبالتالي فهي مجبرة على الرحيل عن أفريقيا شيئاً فشيئاً، ونستطيع ان ندحر ما تبقى من جنودها عندنا إذا بذل الذين يفضلون الحرية عن العبودية جهوداً أكثر ضدها " (Tacitus، IV، 23).

كسب تكفاريناس ملك الجرميين في فزان كحليف استراتيجي على الرغم من جهود الرومان الرامية إلى منع وصول تكفريناس إلى الجرميين، وقدمت جرمة لتكفاريناس كافة أنواع الدعم المتمثل في المحاربين والعتاد، والمؤن، وطلب ملك الجرميين منه اعتبار تراب مملكته عُمقاً استراتيجياً لكفاحه ضد الرومان، وكذلك طلب إليه إيداع جميع الغنائم والاسلاب التي يتحصل عليها من الرومان في ارض الجرميين حتى تكون في مأمن من الرومان، وبعد وفاة ملك موريتانيا جوبا الثاني تولى الحكم ابنه بطليموس الذي كان حليفاً للرومان الامر الذي دفع بالكثير من شعبه إلى الانضمام للثورة، وبذلك عمت الثورة مناطق نوميديا وموريتانيا وفزان، الامر الذي شجع تكفاريناس على محاصرة قلعة توبوسوكتو – تقع على بعد خمسة عشر كيلو متر غرب بجاية – وتمكن دوبيلا من رفع الحصار وتفريق الثوار (Tacitus، IV، 24).

انتهج البروقنصل دوبيلا سياسة المؤامرات والدسائس، حيث بث الجواسيس وراء الثوار، وحاول تجريد تكفاريناس من حلفائه بإغراء بعض رؤساء القبائل النوميدية بمنحهم آراضي مقابل انسحابهم من الثورة ووقوفهم ضد تكفاريناس، كما انه أعدم بعض زعماء قبائل الموزولامي الرافضين لعرضه، وقسم دوبيلا

جيشه إلى أربع وحدات صغيرة، وأمد الملك بطليموس الرومان بوحدة مشكلة من الموريتانيين المرتزقة، وعندما علم دوبيلا بوجود تكفاريناس في حصن قديم بمنطقة اوزيا(Auzia) (سور الغزلان حالياً)، انطلقت وحداته الأربعة وحاصرت المكان، وفاجئوا الثوار ليلاً، وكانت المعركة شديدة جرح فيها ابن تكفاريناس فأسره الرومان، وقاتل تكفاريناس بإقدام واستماته، وفضل الموت على الاستسلام للرومان، وبمقتل تكفاريناس انتهت ثورة استمرت سبع سنوات (Tacitus، IV، 25).

تؤكد ثورة تكفاريناس التضامن والتحالف والتآزر بين القبائل إزاء الوجود الروماني، ووعي القبائل بوحدة مصيرها، وادراكها لأهمية التلاحم للوقوف في وجه الاحتلال والتوسع الروماني، وتبين الاهمية الاستراتيجية للصحراء حيث كانت ملاذاً آمناً للثوار، وتؤكد الإحساس بالوحدة والمصير المشترك.

ونتيجة للدور الجرمي في ثورة تكفاريناس أحس الجرميون بالخطر بعد مقتله، ولتهدئة غضب الرومان أرسلوا وفداً مع القائد دوبيلا إلى روما لإقناع الرومان بعدم شن حملة ثانية ضدهم (Tacitus، IV ، 26)، ويبدو ان روما رحبت بالوفد الجرمي، حيث لم يتعرض الوفد لأي أذى، واعطت المبادرة الجرمية روما الحجة كي لا تشن حملة جديدة على فزان ليست مضمونة النتائج.

مساعدة الجرميين لمدينة أويا في صراعها ضد مدينة لبتس ماجنا عام 69 م:

في عام 69 م انتهزت مدينتا لبتس ماجنا (لبدة) واويا (طرابلس) فرصة اضطراب الأوضاع في روما عقب موت الامبراطور نيرون لتسوية الخلافات بينهما، وبسبب الخلاف على الحدود والتنافس التجاري بين المدينتين نشبت معارك مسلحة بين المدينتين، وطلبت أويا مساعدة الجرميين، وذلك لأنهم القوة القادرة على التحالف العسكري وتقديم المساعدة لهم، وقد استجابت جرمة لطلب أويا، وحاصر الجيش الجرمي مدينة لبتس ماجنا، وقاموا بتخريب آراضي لبتس ماجنا الزراعية، وتحصن سكان المدينة بأسوارها وطلبوا المساعدة من الرومان (Tacitus، IV، 50).

أرسل الرومان حملة بقيادة الحاكم الروماني في نوميديا فاليريوس فستوس (Valerius Festus) الذي تمكن من تحرير مدينة لبتس ماجنا وفك حصارها، وهزم الجرميين واستعاد منهم الكثير من الغنائم

واستولى فستوس على مدينة أويا، وعقد صلحاً بين مدينتي لبتس ماجنا وأويا، ثم قام فستوس بمطاردة الجيش الجرمي وذلك من اجل معاقبتهم والانتقام منهم (Tacitus،IV، 50).

حملـــة فـــاليريوس فســـتوس (Festus Valerius) ضـــد جرمـــة عـــام 70 م:

إن رفض الجرميين الخضوع للرومان، واستمرارهم بالمقاومة كان من اهم الأسباب التي دفعت فستوس للتوجه نحو بلاد الجرميين، وكذلك عدم إعطائهم الفرصة لإعادة تنظيم صفوفهم من جديد وايضاً إظهار المقدرة الحربية للرومان، واجبار جرمة على الاعتراف بسيادة الرومان.

كان وصول فستوس وجيشه إلى جرمة مفاجأة للجرميين، واشار بليني(Pliny (إلى ان اكتشاف فستوس لطريق جديد وقصير، يتجه بشكل مستقيم ومباشر إلى الجنوب عُرف باسم طريق رأس الصخرة (اويا ثم غريان ثم مزدا ثم القرية الغربية حتى فزان)، هو سبب وصوله السريع لجرمة (V،38).

ولكن هل يعرف الرومان الطرق أكثر من الجرميين أصحاب الأرض؟ ربما يكون هذا الطريق جديدا على الرومان وليس على أصحاب الأرض، وكان الجرميون لا يستعملون هذا الطريق لوعورة الأرض وقلة مصادر المياه به، بحيث يتعذر على خيولهم السير فيه، غير ان استعمال فستوس للجمال مكنه من عبور هذا الطريق بكل سهولة.

طارد فستوس وجيشه الجرميين في الأراضي الجرمية، وقام الجرميون عند تراجعهم بطمر آبار المياه بالرمل وأدى ذلك إلى ارباك جيش فستوس (Pliny،V، 38)، وشن الجرميون الغارات الخاطفة على الجيش الروماني مما اجبر الرومان على التراجع والانسحاب، وانشأ الرومان خطاً دفاعياً عند بداية الطريق الجديد(رأس الصخرة) (Bates،1970، P 233) .

ان طمر الآبار بالرمال يعني تعطيش الجنود الرومان واجبارهم على التوقف والتراجع، وهذا هو ما حصل لحملة فستوس، ولم يتمكن فستوس من الوصول إلى العاصمة جرمة، وأُجبر فستوس وجيشه على الانسحاب.

تحالف الجرميين مع قبائل الناسامونيس 85 – 86 م:

تقيم قبيلة الناسامونيس (Nasamonians) حول خليج سرت، وهي قبيلة كبيرة العدد، وفي الصيف يتركون قطعانهم بجوار البحر ويذهبون إلى اوجله لجني محصول التمر، وقد ضاق الناسامونيس بجباة الضرائب الرومان الذين اجبروهم على دفع الضرائب، ومنعوهم من مغادرة أماكن اقامتهم ومن ذهابهم إلى واحة أوجله لجني محصول التمر الموسمي، وذلك لان بقاءهم في أماكنهم يسهل جباية الضرائب، ورفض الناسامونيس دفع الضرائب وقتلوا جباة الضرائب واعلنوا الثورة، فارسل الرومان إليهم حملة عسكرية بقيادة سوليوس فلاكوس (Suellius Flaccus) قائد الفرقة الثالثة بأفريقيا وقد تحالف الجرميون مع الناسامونيس لمواجهة الجيش الروماني، وتمكن جيش التحالف من هزيمة الرومان بل واحتلال المعسكر الروماني، واقبل جيش التحالف على الخمر التي وجدوها بالمعسكر وشربوا منها حتى ثملوا، عندها رجع الرومان إلى معسكرهم وانقضوا على جيش التحالف وهزموهم وقتلوا منهم الكثير، وفر الباقي إلى الصحراء، وفي عام 86 م اعلن الامبراطور الروماني دوميتانوس (81 – 96 م) امام مجلس الشيوخ الروماني بانه تم القضاء على قبيلة الناسامونيس (Dio Cassius،LXVII،86–85).

أدت الحروب المستمرة بين الرومان والجرميين إلى اقفال أسواق المدن الثلاث امام التجارة الجرمية كما ادى استخدام الرومان للجمل ومعرفتهم بأقصر الطرق للوصول إلى جرمة، ورغبتهم في مهادنة الجرميين والتعاون معهم، وإقامة مراكز تجارية لهم في جرمة أدى الى نشوء علاقات سلمية بين الجرميين والرومان في أواخر القرن الاول الميلادي، وقد ساد الهدوء والسلام بين الطرفين، ونشطت القوافل التجارية بين مدن الساحل وجرمة.

شجعت العلاقات السلمية الرومان على ارسال حملتين رومانيتين سلميتين إلى الجنوب، الحملة الأولى هي حملة استكشافية للمنطقة بقيادة سبتيموس فلاكوس (Septimius Flaccus) في عهد الامبراطور الروماني دوميتانوس وقد صلت الحملة إلى بلاد الاثيوبيين، أما الحملة الثانية فكانت بقيادة يوليوس مايترينوس (Julius Maternus) في عهد الامبراطور الروماني تراجان وبمساعدة وتعاون الجرميين وصلت الحملة إلى اجيسمبا ببلاد النيجر والمناطق المجاورة لها (Ptolemy. I.8.4).

ازدهرت التجارة الصحراوية بين جرمة والمدن الثلاث، غير ان المملكة الجرمية احتفظت بسيادتها واستقلالها، ويؤكد دانيلز (1971) Daniels بانه لا توجد ادلة تبرهن على الوجود الروماني في فزان حيث لا توجد قلاع ولا حصون رومانية في جرمة ((P 261.

حملة سبتيموس سفيروس (Septimius Severus) ضد جرمة عام 203 – 204 م:

ساد الهدوء والرخاء في المنطقة حتى أواخر القرن الثاني الميلادي، وبعد مرور سنوات على السلام والصداقة كان الجرميون على استعداد للانتفاضة والهجوم على الرومان، واستطاعوا القيام بذلك حيث تحالفوا مع قبيلة الناسامونيس، وهاجموا المدن الثلاث اثناء حكم الامبراطور سبتيموس سفيروس (Septimius Severus) (193–211م)، وعندما جاء الامبراطور سبتيموس لزيارة مسقط راسه مدينة لبتس ماجنا ارسل حملة ضد قبائل الجرميين والناسامونيس، وتمكن من هزيمتهم وطردهم حتى مشارف الصحراء فيما بين عامي 203–204م، وشيد أهالي مدينة لبتس ماجنا قوس نصر على شرفه ولكي يضمن لولاياته الحماية والامن والاستقرار قام بإنشاء تحصينات دفاعية جديدة على حدود المناطق الخاضعة لنفوذهم المباشر، استمر عليها أبنائه واحفاده من بعده، وعُرفت التحصينات الدفاعية (بالليمس) وتتضمن إقامة شبكات من الطرق في شمال أفريقيا من اجل وصول الامدادات ولتسهيل عملية الحركة والتنقل، وايضاً حفر الخنادق، وتشييد الاسوار والقلاع والأبراج، والحصون في كل المواقع الاستراتيجية على طرق القوافل الرئيسية المتجهة إلى الجنوب، مثل حصن غدامس، وحصن القرية الغربية، وحصن بونجيم، وذلك لحماية الطرق ولزيادة فعالية حركة الجيش الروماني، وكذلك انشأوا المزارع المحصنة على تخوم الصحراء الكبرى، والتي تعتبر خط دفاع خارجي لحماية الولايات الرومانية على الساحل (جودتشايلد، 1999، ص 88).

يمتد الليمس " مسافة نحو ألف كيلو متر من تورس تمليني – هي تملين الحالية على حافة شط الجريد – إلى نهايتها الشرقية عند مذبح الأخوين فيليني (الرأس العالي) قرب القوس الرخامي الواقع على حدود قورينائية القديمة" (Graham، 1979، P88).

لقد ساهم الليمس بمختلف عناصره في تكريس سياسة الرومنة المنتهجة على السكان المحليين وتدعيم آليات الاحتلال الروماني، وعقد الرومان آمالاً كبيرة على الليمس في تحقيق السيطرة على الصحراء

الشمالية وعلى حركة القبائل داخلها، غير ان هذه السياسة الدفاعية الرومانية لم تحقق أهدافها بشكل ناجح حيث لم تقض على هجمات وثورات القبائل الليبية.

الخاتمة:

تعتبر المقاومة الجرمية مظهر من مظاهر التصدي التاريخي للاحتلال والوجود الأجنبي، ويتضح ان غالبية المعلومات عن المقاومة الجرمية للاحتلال والوجود الروماني وصلت إلينا من الجانب الروماني والذي لم يكن يهمه إلا تسجيل انتصاراته، اما الجانب الجرمي فلم تصلنا روايته وكتاباته، وقد اكدت بعض المصادر الأدبية والاثرية انها كانت مقاومة عنيفة، استطاعت ان تلحق هزائم متكررة بالجيش النظامي الروماني وتحقق انتصارات كبيرة، وتزعزع الحدود الجنوبية للرومان.

شكلت المقاومة الجرمية للاحتلال والوجود الروماني جانباً مهماً من تاريخ الجرميين، وتاريخ الصحراء الكبرى وعلى الرغم من وصول حملات الرومان إلى جرمة، فإنهم لم يتركوا أية آثار رومانية بالمنطقة وظلت روح النضال تدفع الجرميين إلى المزيد من المواجهات من اجل ايقاف المد الروماني.

دلت التحالفات التي عقدها الجرميين مع القبائل الليبية على مدى القوة والنفوذ الذي وصلت إليه مملكة جرمة، حيث كان لهم دور في كل حرب نشبت بين الرومان والقبائل الليبية بالمنطقة، وقد أدت هذه التحالفات إلى تشكيل جبهة قتال مترامية الأطراف اعجزت الرومان واثرت على معنوياتهم، وافشلت جهودهم العسكرية، وبالرغم من الحملات الرومانية المتكررة ومواكب النصر التي كانت تقام احتفالا بالانتصار على الثوار إلا ان المقاومة ظلت متواصلة، حتى وان سكتت المصادر الكلاسيكية عن ذكر أخبار المعارك فان اساليب المقاومة الشعبية المتنوعة استمرت واقلقت الرومان في مدنهم المحصنة وتبين لنا التحصينات الحدودية التي أقامها الرومان أن القبائل الليبية وخاصة الجرميين في الجنوب دائماً على استعداد لشن الهجمات والغارات على المدن الساحلية الرومانية وبالتالي أقيمت هذه التحصينات لتجنب هجماتهم وغاراتهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

Loeb Classical Library

1- Dio Cassius، Roman History، Translated by E. Cary، Harvard University Press، London، LXVII، 1970.
2- Florus، Epitome of Roman History، Translated by Edward، Seymour Forster، Harvard University Press، London، II، 1970.
3- Herodotus، the History، Translated by A. D. Godley، Harvard University Press، London، IV، 1970.
4- Pliny، Natural History، Translated by H. Rackham، Harvard University Press، London، V، 1970.
5- Ptolemy، Geography، Translated by F.E. Robbins، Harvard University Press، London، I، 1970.
6- Silius Ialicus، Punica، Translated by J.D. Duff، Harvard University Press، London، II، 1970.
7- Strabon، Geography، Translated by H.L. Jones، Harvard University Press، London، II ،xvII، 1970.
8- Tacitus، Annals، Translated by J. Jackson، Harvard University Press، London، II، III، IV، 1970.

ثانياً: المراجع العربية:

1- الميار، عبد الكريم فضيل، قورينا في العصر الروماني، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1978م.

2- أيوب، محمد سليمان، حملة كورنيليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م، المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968م.

3- شنيتي، محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

1- جودتشايلد، ر. ج، دراسات ليبية، ترجمة عبدالحفيظ فضيل الميار واحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1- Bates. O، The Eastern Libyans، New impression، London، 1970.
2- Bovill. E. W ،The golden trade of the moors، Oxford University press، New York، 1958.
3- Daniels، C.M، The Garments of Fezzan، in Libya in History، University of Libya ، Benghazi، 1971.
4- David، Mattingly and etal، The Archaeology of Fazzan، volume 1، synthesis، published by the department of antiquities، Tripoli، the Society for Libyan studies، London، 2003.
5- Graham، W، The Roman Imperial Army، London، 1979.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الاحتكاك الحربي بين المماليك البحرية والمغول

(معركة عين جالوت 1260م/658هـ)

د.سليمان يحي عبدالله بوحويش

قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة طبرق – ليبيا

العدد: التاسع

يناير 2022

المستخلص

في الوقت الذي كان المشرق الإسلامي يعاني من ضعف؛ لتنازع حكامه على بلاد الشام، والخلافة العباسية التي لم تكن سوى خلافة صورية رغم ما تملكه من مقومات اقتصادية كانت، أم بشرية، كان تيموجين "جنكيز خان" قد وحد قبائل منغوليا وكون إمبراطورية المغول العظيمة، واكتسح بها العالم في وحشية وقتل وتخريب لم يسبق لها مثيل، بدءً من منغوليا إلى شرق الصين وجنوب غرب روسيا، ومعظم إيران، متجهاً غرباً؛ لتحطيم دولة الخوارزميين القوية؛ ليكمل حفيده هولاكو، إسقاط الخلافة العباسية ويقتل الخليفة المستعصم، ويمثل به، ويسيطر على بلاد الشام، واضعاً نصب عينيه السيطرة على مصر، ذات الموقع الاستراتيجي والموارد الاقتصادية العظيمة، إلا أن المماليك البحرية بقيادة الملك سيف الدين قطز كانوا له بالمرصاد فبددوا حلمه المنشود، وردوه على أعقابه في معركة عين جالوت عام 1260م/658هـ، وقتلوا قائد جيوشه كتبُغا وطردوا بقايا فلوله؛ لتكون هزيمتهم تلك سبباً مباشراً في إنهاء الإمبراطورية المغولية وانقسامها إلى أربع إمبراطوريات (خانات) فيما بعد.

The friction of War between the Maritime Mamluks and the Mongols ((Battle of Ain Jalut 1260AD/685AH

Dr.Sulayman Y.A.Bohwish

Abstract

At the time when the Islamic East was suffered from a weakness،the Muslim rulers fought among themselves over the Levant.In addition، the Abbasid caliphate was nothing but a sham caliphate despite its economic or human assets. In fact، during the period of weakness of the Abbasid Caliphate،Temujin "Genghis Khan" played a significant role inuniting the tribes of Mongolia and then created the great Mongol Empire.Genghis Khanswept the world with unprecedented brutality، murder، and destruction، from Mongolia to China، Russia، and the Slavs، passing through Bulgaria and Hungary، and heading to west todestroythe powerfulKhwarezmian state. To complete his project،Genghis Khan's grandson who is Hulagu Khan (also known as Hülegü)، overthrew the Abbasid Caliphate and killed the Caliph Al-Mustasim، and thenHulagucontrolled the Levant، and planning to control Egypt، which has a strategic location and great economic resources. However، the Mamluks Naval، led by King Saif ad-Din Qutuzwere prepared forHulagu، thusMamluk army destroyedHulagu'sdream، in a heavy defeat in the Battle of Ain Jalut in 1260 AD / 658 AH.Mamluk army killed the commander of Hulagu'sarmy، "Kitbuqa"; therefore،the defeat of the Battle of Ain Jalutwas a direct reason for ending the Mongol Empire and dividing it into four empires (Khanats).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام...وبعد

تعتبر مصر هي قلب الأمة النابض وعلى شواطئها تُهزم جحافل المعتدين وتاريخها حافل بالانتصارات، ولعل ما قامت به دولة المماليك الأولى (1250م/ هـ-1517م- 923/648 هـ) في عهد الملك المظفر سيف الدين قطز خير دليل على ذلك، بعد احتلال المغول لبغداد وسقوط مدن بلاد الشام الواحدة تلو الأخرى حتى ظنوا أن الطريق مفتوح على مصراعيه؛ لابتلاع كل أراضي المسلمين.

وكان للمماليك البحرية كلمة الفصل وردع المعتدين، ولعل هذا ما جعل موضوع الاحتكاك الحربي بين المماليك البحرية والمغول (معركة عين جالوت 1260م/658هـ)، ذو أهمية بل وتجعله أمراً جديراً بالدراسة والبحث والتمحيص، ومدى انعكاس ذلك ليس على مصر فقط وإنما على تاريخ الأمة الإسلامية عامة في العصور الوسطى.

وقد تناول الباحث الموضوع الذي نحن بصدد دراسته من خلال مبحثين وخاتمة وملاحق.

تناول المبحث الأول: الأوضاع السياسية في مصر بعد طرد صليبي الحملة السابعة وانتقال السلطة إلى أيدي المماليك البحرية، وكيف استطاعوا اجتياز المصاعب والمشاكل الداخلية، وكذلك أوضاع مسلمي بلاد الشام قبل غزو المغول التتار إلى بلادهم ؛ والأوضاع السياسية للمغول التتار قبل اجتياحهم لبلاد الإسلام.

وقد تناول المبحث الثاني: كيفية قيام دولة المماليك البحرية وكيفية وصول سيف الدين قطز إلى الحكم، ولم شمل المسلمين، وكذلك تحول الجبهة الإسلامية من مدافع إلى مهاجم، ومن ثم دور المماليك في تكوين إمبراطورية إسلامية ساهمت في طرد التتار المغول في معركة عين جالوت.

ثم الحقت المباحث بخاتمة؛ لتبين النتائج التي توصل إليها البحث، من خلال ما توافر من مادة ومعلومات غنية عن البحث بين طيات المصادر والمراجع.

أما الملاحق، فقد تناول الملحق الأول الرسالة التي أرسلها خاقان المغول هولاكو، وما تحمله من تهديد ووعيد للمماليك، مغتراً بقواته التي تفوق قوات المسلمين عدةً وعتاداً.

وأرجوا من الله التوفيق فيما قدمت فهو ولي ذلك والقادر عليه.

والله من وراء القصد 2021/11/27م

الأوضاع السياسية في مصر قبيل المعركة:

بعد مقتل توران شاه على يد مماليك والده (المماليك البحرية الصالحية)، [127] الذي لم يدم حكمه سوى أربعة أشه، وأصبح هناك فراغاً سياسياً كبيراً بعد مقتله، ولم يكن هناك خلفاً له من الأيوبيين مؤهل للقيادة؛ لذا أعلنت شجر الدُّر الأمير عز الدين أيبك حاكماً لمصر، لكن الرفض لتعيينه لم يكن من مصر فقط وإنما من العالم الإسلامي كله لعدم شرعيته كما هو معروف، فحكمت هي كأم ولد وتزوجت الأمير أيبك، ثم تنازلت له عن الحكم [128] ليصبح أول سلاطين الحكم لمماليك مصر. [129]

---

127 – ابن إياس، زين العابدين محمد بن أحمد (ت: 1523م/930هـ) بدائع الزهور في وقائع الدهو، تحقيق: مدحت الجيار، الهئية المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2007م)ج 3، ص89؛ انظر أيضاً، طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر والشام، دار النفائس (بيروت، 1997م) ص599.

128 – العيني، بدر الدين محمود (ت: 1451م /855هـ): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: محمد محمد أمين، ج1، دار الكتب والورق والوثائق القومية (القاهرة، 2010م) ص26.

129 – المقريزي، تقي الدين أبوالعباس أحمد بن علي بن عبدالقادر (1441م/845هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، الهئية المصرية العامة للكتاب (القاهرة،1934م) ج1، ص368؛ العيني: عقد الجمان،ج1، ص 35، هامش1.

المماليك البحرية أو مماليك الترك هي سلالة من المماليك أغلبها من الأتراك القبجاق، ([130] التي حكمت مصر من عام 1250م/ 648هـ، إلى عام 1382م/ 784هـ، اتبعوا السلالة الأيوبية، وخلفهم سلالة المماليك الثانية، المماليك البرجية. [131]

ويضيف (AYALON [132] أن أهم سلالات المماليك كانت طبقة من الفرسان التي حكمت مصر في العصور الوسطى، والتي نشأت من صنوف جنود الرقيق وكان أغلبهم من الأتراك والأقباط المصريين والشركس والأبخاز والكرج، كما أتى العديد منهم من أصل بلقاني (الألبان واليونان والسلاف الجنوبيين) ثم يستطرد أيالون ما أسماه "ظاهرة المماليك" بأنها كانت ذات أهمية سياسية كبيرة.

تأسست دولة المماليك البحرية 1250م/648هـ-1382م/784هـ، وقد أسسها الأمير عزالدين أيبك 1250-1257م، وأعلن أيبك أنه ليس سوى نائب للخليفة العباسي، وأن مصر لا تزال تابعة للخلافة العباسية. [133]

بدأت الصراعات الداخلية بين المماليك تظهر على السطح؛ طمعاً في اعتلاء العرش، وكذلك ثورات الأعراب في الداخل، فقتل المعز عز الدين أيبك سلطان المماليك في مصر، فارس الدين أقطاي، وقد

4- القبجاق: هو تحالف بين القبائل التركية في العصور الوسطى، اتخذوا مناطق شاسعة من السهل الأوراسي، وكانت بلادهم سوقاً عظيم للرقيق التركGrousses ,Rene; "The Empire of the steppes ,A History of Central Asia" Rutgers university press.1988.p.185.المماليك

[131]- المماليك البرجية: كثير من المماليك من خدموا في جيوش الخلفاء العباسيين والسلاجقة الأتراك، وقد ازداد نفوذهم أواخر عهد الأيوبيين، وصاروا سلاطين بأسم المماليك البحرية، واتخذوا بدورهم مماليك من جنسيات أخرى وهم الشراكسة وأنزلوهم في برج القلعة بالقاهرة، عرفوا بأسم المماليك البرجية. حطيط، أحمد: قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري،923-648هـ /1250-1517م، الفرات للنشر والتوزيع (بيروت، 2003م) ص295.

[132]- David Ayalon ;the Mamluk sultanate ,and the Rule of Turk,2013,p.7.

[133] - المقريزي: السلوك،ج1، ص444- 480، أبو الفداء، إسماعيل بن علي الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه (ت 1331م/732هـ): المختصر في أخبار البشر، تقديم حسين مؤنس، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف (القاهرة، د ت) ط1، ص66- 70؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت 1470م/874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، 1960م) ج3، حوادث سنوات 646 - 655.

هرب كثير من المماليك منهم ركن الدين بيبرس، وسيف الدين قلاوون إلى بلاد الشام [134] وتصدى للثورة الشعبية التي قامت ضد حكمه المعروفة باسم ثورة العربان 1253م/651هـ.

لم يهنأ أيبك بالحكم طويلاً؛ إذ قُتل على يد زوجته شجر الدُّر 1257م [135]، عندما علمت أنه أرسل ليخطب ابنة بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل [136]، وألقي القبض على شجر الدُّر من قبل زوجته الأولى بمساعدة القائد سيف الدين قطز، وتم قتل شجر الدُّر. [137]

تمت مبايعة نور الدين علي بن أيبك على الحكم وهو في الخامسة عشر من عمره حاكماً لمصر، وصار اسمه الملك المنصور نورالدين علي بن المعز، وأصبح القائد سيف الدين قطز وصياً عليه ومدبراً لأموره. [138]

ولعل هذا الأمر هو الذي أدى لظهور مشاكل وقلاقل وفتن داخل البيت المملوكي إضافة إلى طمع الأمير الأيوبي مغيث الدين بحكم مصر، الذي سير جيوشه لمنازلة المماليك، إلا أن جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز [139] استطاع هزيمة مغيث الدين 1258م/656هـ، كما استطاع سيف الدين إخماد كل الفتن الداخلية في مصر والقلاقل التي حدثت بعد مقتل عزالدين أيبك. [140]

134– العيني: عقد الجمان، ج1، ص 85.

135– شجر الدُّر: هي من جواري الملك الصالح أيوب أعتقها وتزوجها وهي أم ابنه خليل الذي مات صغيراً، وأصلها تركية ويقال أرمينية.المقريزي: السلوك، ج1، ص361؛ الكزيري، سلمى الحضار: نساء متفوقات، دار العلم للملايين، ط1 (بيروت، 1961م) ص240.

136– اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت1326م/ 726هـ): ذيل مرآة الزمان، مج2، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، 1955م) مج1، ط1، ص61؛ العيني: عقد الجمان، ج1، ص 141.

137– المقريزي: السلوك، ج1، ص404؛ ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو العباس بن عمر (ت:1372م/774هـ): البداية والنهاية في التاريخ، دار المعارف (بيروت، 1977م)، ج13، ص199؛ العيني: عقد الجمان، ج1، ص165.

138– المقريزي: السلوك، ج1، ص404؛ العيني: عقد الجمان، ج1، ص219.

139– سيف الدين قطز: هو الملك المظفر سيف الدين قُطز محمود بن ممدود بن خوارزم شاه، نشأ نشأة الأمراء وتدرب على فنون القتال، وبعد سقوط الدولة الخوارزمية، بيع مملوكاً في الشام، ثم أنتقل إلى مصر وبيع مملوكاً للملك الصالح أيوب فتعلم فنون القتال والخطط الحربية في مدارس المماليك، تدرج في ترتيب السلطة حتى أصبح سلطان مماليك مصر 1259م/657هـ. ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، ص167، حوادث سنة ستمائة وثمان وخمسون؛ انظر أيضاً، عبد الحكيم، منصور: السلطان سيف الدين قطز بطل عين جالوت وقاهر المغول، دار الكتاب

امتاز المماليك بأنهم فرسان أقوياء خلطوا أساليب الشعوب التركية مع الفروسية التي اكتسبوها من العرب الفاتحين، ولعل هذا ما عزز مواقفهم بدءً من هزيمتهم لملك فرنسا وصقلية لويس التاسع في الحملة الصليبية السابعة وصولاً إلى سدة الحكم وأصبح لهم كيان ودولة ألا وهي دولة المماليك الأولى في مصر.

إمبراطورية المغول:

تعتبر إمبراطورية المغول أكبر إمبراطورية في قارة واحدة، وهي أعظم رعب مر على تاريخ اوراسيا، نتجت هذه الإمبراطورية عن توحد قبائل مغولية رحّل مع قبائل تركية، فيما يسمى منغوليا، بعد أن كانت قبائل صغيرة متناثرة حول نهر أونون [141] (مابين روسيا ومنغوليا) حالياً، تتقاذفها المنازعات والحروب فيما بينها، وهم من الشعوب القبلية وثيقة الصلة، تعيش بشكل رئيسي على الهضبة المنغولية، تتشارك لغة واحدة وتقاليد بدوية، ([142] وكانوا وثنيين يعبدون الكواكب والشمس [143]، وقد قام تيموجين (جنكيز خان) أي الحاكم الكبير بتوحيد هذه القبائل.

حملات جنكيز خان:

أُعلِنَ جنكيز خان حاكماً لإمبراطورية المغول 1206م/602هـ، ولكي يثبت أركان دولته قام بحملات عسكرية عدة خارج منغوليا، وتاريخه حافل بالغزو، ففي عام 1206م/602هـ، سيطر على منغوليا ولقب بجنكيز خان، وفي 1207م/603هـ، غزا الصين بدءً من دولة شيا الغربية وجزء من التبت وأخضعها 1210م/606هـ، خضع الأويغور الأتراك طواعية مما جعلهم مقربين منه، وفي

العربي (القاهرة، 2010م) ص56؛ السرجاني، راغب: قصة التتار من البداية حتى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2006م) ط1، ص366.

[140]– المقريزي: السلوك، ج1، ص411؛ العيني: عقد الجمان، ج1، ص ص 181–182.

[141] -Paul.D.B; Historical Dictionary of the Mongol World Empire.p.145

[142]– الكيلاني، جمال: تاريخ الإسلام في العصور الوسطى، مكتبة المصطفى (القاهرة، 2011م) ط1، ص43.

[143]– مأمون، جيهان ممدوح: دولة سلاطين المماليك في مصر، تقديم: قاسم عبده قاسم، المكتب الإسلامي (القاهرة، 2009م) ص10.

1211م/607هـ، هاجم مملكة جين الصينية شمال الصين وانتهى من تدميرها والسيطرة عليها 1215م/611هـ، وفي 1218م/613هـ، سيطر على زيستو وحوض تاريم وكاشغر [144] (آسيا الوسطى)، وفي نفس العام وعلى أثر قتل السلطان محمد شاه خوارزم لمبعوث جنكيز خان، ([145] بينما يرى آخرون [146] أن سبب اندلاع الحرب قتل الخوارزميين لتجار من المغول في مدينة أترار التابعة للخوارزميين، مما أثار سخط جنكيز خان الذي طالب السلطان محمد بتسليم القتلة، إلا أن السلطان طلب أن يحاكمهم بنفسه مما أشعل فتيل الحرب واندفع جنكيز خان بجيوشه إلى الغرب.

القضاء على دولة الخوارزميين:

في عام 1219م/614هـ، كانت حملة جنكيز خان على أشدها في شمال الصين، جهز جيوشاً جرارة لتأديب السلطان محمد خوارزم شاه الذي قتل مبعوث جنكيزخان، قبل الملك كانت أسرة خوارزم شاه تعمل في خدمة السلاجقة، ولم تكن عشيرة تساندها، مما جعلها تلجأ إلى الاستعانة بالمرتزقة من قبائل الغز. [147]

بلغت أخبار استعدادات المغول للهجوم على بلاد خوارزم، وكان لزاماً على السلطان أن يستعد، فقام بعقد مجلس شورى والذي كان مكوناً من الأمراء وكبار العلماء لتدارس الوضع، توصلوا في نهاية الأمر

---

[144]– كاشغر: بالتاء الساكنة والشين معجمة، هي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون.الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت1228م/ 626هـ): معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1960م) ج4، ص430.

[145] -Jon Man; Genghis Khan, Life ,death and resurrection, New York, 2007 ,p.288.

[146]– ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: 1239م/637 هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت، 1966م) مج 12، ص 362؛ أنظر أيضاً، الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم، ترجمة وتحقيق: محمد التونجي، دار علاء الدين، ط2، ص75؛ حمدي، أحمد حافظ: الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي (القاهرة، 1949م) ط1، ص 114.

[147]– العريني، الباز: المغول، دار النهضة العربية (بيروت، 1981م) ط1، ص ص114.115.

إلى لمواجهة العدو فيما وراء النهر، وقد قبل السلطان اقتراحهم لكنه انسحب من بلاد وراء النهر وفوض أمراءه للدفاع عنها. [148]

ويبدو أن السلطان الخوارزمي [149] لم يكن مستعداً للدفاع رغم قدرته الظاهرية، وكان قد أسرف في فرض ضرائب كثيرة على شعبه قد تصل جبايتها إلى ثلاث مرات في السنة الواحدة، [150] إضافة إلى فشل السلطان محمد خوارزم شاه باحتواء الأزمات مع الجيران المغول كما ذكرنا سلفاً.

وكانت قد وقعت احتكاكات عديدة بين الخوارزميين والمغول، انتهت إلى إعداد جيش مغولي كبير جداً، وبلغ عدده مائتي ألف مقاتل، وقد وصلت طلائعه إلى مدينة أترار منطقة الحدود بين المغول والخوارزميين. [151]

قسم جنكيز خان جيشه إلى أربعة جيوش تحت إمرته وأولاده الأربعة أقطاي خان، وجغتاي، وجوجي خان، وتولي، وقد حاصر الجيش الأول مدينة أترار، بينما حاصر الثاني مدينة جخد، أما الجيش الثالث فقد حاصر مدينة جند، وتولى جنكيز خان وابنه تولي محاصرة مدينة بخارى [152].

استعان جنكيز خان– كعادته– بالأدلاء ممن لديهم خبرة بطبيعة الأرض، وهذه المرة استفاد من بعض أمراء الخوارزميين الذين كانوا على خلاف مع السلطان محمد، مما أمد جنكيز خان بمعلومات عن بلاط الملك وطرق المواصلات، أفادته كثيراً لتسيير المعركة [153].

---

148 – الأشتياني، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، مترجم من الفارسية، محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر (القاهرة، 1989م) ص39.

149– محي الدين، محمد صالح: عودة الروح للخلافة الإسلامية،دار طويق للنشر والتوزيع (الرياض، 2004م) ص194؛ الأشتياني: تاريخ إيران، ص40.

150– Bobojon Ghafurov; editor, J. Sharifov; The Medieval history, Translated by P.Jamshedov Dushanbe (Irfon, 2011) green Library. p.707.

25– فهمي، عبدالسلام عبدالعزيز: تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف (القاهرة، 1981م) ص ص53.55.

152– ابن الأثير: الكامل، ج9، ص331؛ النسوي، محمد بن أحمد (ت 1241م/ 639هـ):سيرة السُلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي (القاهرة، 1953م) ص15؛ أنظر أيضاً، فهمي: تاريخ الدولة المغولية، ص 58.

153– حمدي، أحمد: الدولة الخوارزمية والمغول، ط1، ص 136.

سيطر جنكيز خان على مدن أترار والمدن الواقعة على نهر سيحون، وسيطر على بخارى بعد حصار دام لثلاثة أيام 1220م/616هـ، قتلوا خلالها الآلاف من مواطنيها العزل، وأسروا ما بقي منهم، وتوجهوا إلى سمرقند التي اهتم بها السلطان محمد، الذي جمع قوة كبيرة وأصلح حصونها، [154] حيث كانت تحوي مائة وعشرة ألف مقاتل.[155]

اختار القادة مهاجمة المحاصرين بدل الانتظار داخل أسوار المدينة، فخرجت القوات وأبلت بلاءً حسناً حيث قتلت من المغول عدداً كبيراً، إلا أن التفاف المغول على قوات الخوارزميون خارج الأسوار ومحاصرتهم أدى إلى مقتل الكثيرين منهم، مما أثر على معنوياتهم، وأرسل كبار المدينة للمغول لمفاوضتهم على تسليم المدينة، وتم فتح أبواب سمرقند ليعيث فيها المغول قتلاً وتدميراً وسلباً وأسراً [156] وصمدت مدينة جخند مدة طويلة، تحت الحصار واختلف قادة المغول المحاصرين لها وتركوها. [157]

أما عاصمة الخوارزميون فقد تولى حصارها أبناء جنكيز خان جغتاي وأقطاي وجوجي خان بمائة ألف جندي 1221م/617هـ، قاتل أهلها ببسالة والتي كانت مركز العلم والأدب والبحث والدراسة ومركز لتجمع الشعراء والأدباء والعلماء، ولم يستول عليها المغول إلا بمشقة وقد خسروا في اجتياحها كثيراً من الأرواح، وكان انتقامهم بأن قتلوا كل سكانها عدى الأطفال، وأصحاب المهن، والنساء اللاتي اتخذوهن جواري، كما دمروا سد نهرآمو فأغرقت المدينة، [158] أما السلطان محمد فقد فر هارباً إلى حصن فرزين بالقرب من همدان، وأرسل زوجته وابنه غياث الدين إلى قلعة قارون الحصينة في جبل البروز. [159]

154– ابن الأثير: الكامل،ج12، ص169.

155– حمدي، أحمد: الدولة الخوارزمية والمغول، ط1، ص 139.

156– ابن الأثير: الكامل،ج12، ص169؛ انظرأيضاً، حمدي، أحمد: الدولة الخوارزمية والمغول، ط1، ص 149.

157– الصلابي، علي محمد:دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة (بيروت، 2009م) ط1، ص ص117.118؛ الاشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام، صفحات41– 50.

158– ابن كثير،البداية والنهاية، ص80؛ النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص16؛ انظر أيضاً، الأشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص337.

159– ابن الأثير: الكامل، ج9، ص332؛ النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص15؛ انظر أيضاً، الأشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص337 ؛ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، ص 167.

دُمرتّ معظم مدن الخوارزميين في وسط وغرب فارس (إيران حالياً) ([160])، وكانت سمة المغول التدمير والقتل والخراب في كل مكان حلوا به.

توجه السلطان محمد إلى جزيرة أبسكون إحدى جزر بحر قزوين، ولم يطارده المغول ظناً منهم أنه قد توجه إلى بغداد؛ وغادرت تركان خاتون أم السلطان محمد، مع كل كنوزها وأموالها إلى حصن لاريجان، ثم إلى قلعة قارون حيث سبقها إلى هناك زوجة السلطان وبعض أولاده ووزيره. ([161])

حاصر المغول القلعة، واحتلوها عنوة، وأرسلوا أم السلطان وزوجته وأولاده وبناته وأخواته ووزيره إلى جنكيز خان، الذي قتل زوجة السلطان وأولاده ووزيره، ونفى بنات وأخوات السلطان إلى صحراء قره قوم (شمال شرقي بحر قزوين)، وظلت أم السلطان تركان خاتون في السجن حتى توفيت 1233م/630هـ. ([162])

أما السلطان محمد فقد مرض مرضاً شديداً، ثم علم بما آل إليه حال أهل بيته فمات غماً في جزيرة أبسكون ديسمبر 1221م/ شوال 617هـ، ([163]) بعد أن أوصى لابنه جلال الدين بخلافته.

تولى جلال الدين أمر الخوارزميين، ولقب بالمظفر جلال الدين، فقد نجا هو وأخويه من مذابح جنكيز خان، وكون جيشاً من سبعين ألف مقاتل، وهاجم المغول في سهول بيروان شمال شرقي غزنة 1221م/618هـ، بعد أن هزمهم وقتل منهم ألف رجل. ([164])

رغم هذا النصر إلا أن قادة الخوارزميون لم يستثمروا ذلك، وانقسموا طلباً لغنيمة السلطة، والمغول يراقبون عن كثب واصطادوهم فرادى، ولم يستطع المظفر جلال الدين أن يقدم شيئاً أمام انهيار جيشه إلا

---

[160]– حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، ص161؛ الصلابي: دولة المغول، ص126.

[161]– النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص15؛ انظر أيضاً، الأشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص337.

[162]– فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص65.

[163]– ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج12، ص617؛ انظر أيضاً، الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة (بيروت، 1970م) ص ص121– 123.

[164]– النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص16.

الانسحاب إلى سهل غربي نهر السند أمام هجوم جنكيز خان الذي أراد الانتقام مما اعتبره تطاول من جلال الدين وثأراً لهزيمة جيشه، وقام بهزيمة المظفر جلال الدين وقتل ابنه البالغ من العمر ثمان سنوات بيده، واستولى على غزنه مقر الخوارزميين، وقتل المظفر جلال الدين زوجته وأمه غرقاً كيلا يقعن في الأسر، كن قد طلبن منه ذلك، [165] أما المظفر فقد نجا بنفسه إلى بلاد الهند.

وفي عام 1224م/621هـ رجع جنكيز خان إلى منغوليا، مكتفياً بالنصر الذي حققه، فانتهز الخوارزميون الفرصة واستعادوا كثيراً من أقاليمهم وعادت إليهم ثقتهم بأنفسهم وبقادتهم واستبشر العالم الإسلامي قاطبة بهم؛ نظراً لفضاعة مجازر المغول وقسوتهم. [166]

مات جنكيز خان 1227م/624هـ، وانشغل المغول في أمور خلافته، وعزم المظفر جلال الدين على ضم العراق، وفكر في غزو العباسيين الذين لم يناصروا والده في محنته، ثم ما لبث أن عدل عنها، وانتهى الأمر بعقد صلح مع الخليفة العباسي المستنصر بالله، وعم السلام بينهما [167]

بموت الخاقان جنكيز خان قائد المغول وعاد جميع القادة إلى مجلس الحكم القوريلتاي [168] بالعاصمة المنغولية، وكانت آنذاك إمبراطوريته قد وصلت مساحتها إلى26 مليون كم مربع تقريباً، بمعنى أنها أكبر من الإمبراطورية الرومانية أربع مرات.

عاد المغول أحفاد جنكيز خان عام 1231م/628هـ، لمهاجمة الخوارزميين، فهاجموا ديار بكر وآمد، وهزموا المظفر جلال الدين الذي هرب في نهاية الأمر وقُتل على يد لصوص أكراد 1231م/628هـ. [169]

---

[165]– النسوي: سيرة جلال الدين، ص.ص 16.17.

[166]– النسوي: سيرة جلال الدين، ص18.

[167]– ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد المالكي (ت 1406 م/808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى بإخراجه: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية (بيروت، د.ت)، ج5، ص197؛ النسوي: سيرة جلال الدين، ص18.

[168]– القوريلتاي في الإصطلاح المغولي عبارة عن مجلس عظيم حافل يضم جميع الأمراء وأركان الدولة، وينعقد عند تنصيب أحد أعضاء الأسرة الملكية إمبراطور أعظم على جميع المغول. الهمذاني: تاريخ المغول، مج2، ج1، ص234.

[169]- بدأ أحفاد جنكيز خان بتوسيع إمبراطوريتهم في أوراسيا في الصين حالياً وكوريا والقوقاز وممالك آسيا الوسطى، وأجزاء من أوروبا الشرقية والشرق الأوسط، كما كانت لجنكيز خان إنجازات أخرى، كاعتماد الأبجدية الإيغورية كنظام كتابة للإمبراطورية المغولية، وأنشأ إمبراطورية موحدة من قبائل شمال شرق آسيا الرُحّل، ويكن له المغول شديد الاحترام إلى يومنا هذا مُعتبرين أنه الأب المؤسس لدولة منغوليا.

Jack Weather ford ;"Genghis Khan and the making of the modern world " 'Three Rivers press ,p.44.

مهاجمة المغول للباطنية (الحشاشين):

ثم عاد المغول مرة أخرى بعد عشرين سنة تقريباً، أي في عام1255م/655هـ، بقيادة هولاكو [170] مكلفاً من قبل مونكو خان لمهاجمة قلعة ألموت وتدميرها وقتلوا كثيراً من الحشاشين، واستولى المغول كذلك على سلطنة الروم السلاجقة، بقيادة بايجو نويان، [171] كما كُلف هولاكو بإخضاع الخلافة العباسية، ودولة الأيوبيين في بلاد الشام، ودولة المماليك البحرية في مصر.

المغول والخلافة العباسية:

كانت الخلافة العباسية قد ضعفت حتى أصبحت لا تسيطر إلا على العراق واتخذت من بغداد عاصمة لها، ولم تعد قادرة أن تبسط سلطانها على ما جاورها من الأقاليم بمعنى أنها صورة خلافية، وكان هم كل خليفة هو البقاء أطول فترة في كرسي الحكم، وتوريث الحكم لأبنائه وكانوا يحرصون على إقامة الحفلات وسماع الأغاني والموسيقى والإسراف على اللهو والطرب. [172]

كان الخليفة العباسي المستعصم بالله (1242م/640هـ-1258م/656هـ)، ضعيف مُنصرف إلى اللهو واللعب، لم يُقّدِرّ خطر المغول رغم انتشار أخبار صولاتهم وجولاتهم في كل البلدان التي أخضعوها،

---

[170]- هولاكو: هو الابن الرابع لتولون خان ابن جنكيز خان وأمه سيورقوقيتي بيكي، ولد هولاكو 1217م / 614هـ، وصفه المؤرخون بالتتين والوحش وصاحب الجيش المدجج، كما تصفه بأنه اكتسب العنف والبطش والوحشية من جده جنكيز خان، وبعد أن فتح له جده جنكيز الطريق إلى الشرق الإسلامي، بقضائه على كل من مر به؛ ومع كل ما قام به من وحشية وقتل وتدمير، إلا أن المصادر وصفته بأنه مُحِبّ للعلم والعلماء، وأن لديه شغف بالتعمير بعد التخريب؛ ولعل ما قام به هولاكو، كان تنفيذاً لوصية جده حيث قال له:- خص من يطيع أوامرك ويجتنب نواهيك، بلطفك وإنعامك، وأما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: 1318م/717هـ): تاريخ المغول مج2، ج1، نقله إلى العربية: محمد موسى هنداوي، فؤاد عبدالمعطي الصياد ومحمد صادق نشأت، دار إحياء التراث (القاهرة، 1960م) صفحات 255- 260؛ انظر أيضاً: الجويني: تاريخ فاتح العالم، ص ص264.265.

[171]- الهمذاني: تاريخ المغول مج2، ج1، ص259.

[172]- ابن الأثير: الكامل، ج5، ص195؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ص301؛ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت:1329م/729هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق الموسوعة: كامل سليمان الجبوري، تحقيق الجزء: مهدي النجم، دار الكتب العلمية (بيروت، 2005م) ج27، ص242؛ الهمذاني: تاريخ المغول مج2، ج1، ص260، انظر أيضاً، الصياد: المغول في التاريخ، ص69؛ السرجاني: قصة التتار من البداية حتى عين جالوت، ص134؛ الأشتياني: تاريخ المغول، ص ص52.53.

خصوصاً بعد أن قضوا على الباطنية الحشاشين في بلاد فارس بصورة أدخلت الخوف والفزع في نفوس الناس. [173]

كان هولاكو قد أعد جيشاً مكوناً من ثلاثين ألف جندي، بعد أن أرسل رسالة شديدة اللهجة إلى الخليفة المستعصم بأن يأتي إليه مذعناً ويسلمه المدينة، ومضى على ذلك شهران دون أن يصله أي رد. [174]

كان مما قاله هولاكو للمستعصم في رسالة التهديد والوعيد تلك في سبتمبر 1257م/ رمضان 655هـ " عندما أقود جيشي الغاضب إلى بغداد، سأقبض عليك سواء اختبأت في الأرض أو في الجنة. سأحرق مدينتك وأرضك وشخصك". [175]

اقتربت جيوش هولاكو من أراضي الخلافة نوفمبر 1257م/ شوال 655هـ، استدعى الخليفة وزيره مؤيد الدين العلقمي، الذي هون عليه الأمر بأن المغول لن يستطيعوا فعل شي، وحقيقة الأمر أن هذا الوزير قد دبر مؤامرة مع المغول بعد أن نسق معهم عن طريق ابنه وولي عهده. [176]

رفض الخليفة الاستسلام وتوعد هولاكو بغضب من الله إن هو هاجم خليفة المسلمين؛ وحقيقة الأمر أن الخليفة لم يعد العدة لهجوم المغول رغم معرفته جيداً بما حل بكل المناطق التي اجتاحها المغول وعاثوا فيها خراباً فهو لم يحصن المدينة ولم يصنع ما يحول دون وقوع الكارثة. [177]

حاصر هولاكو بغداد وتمكنت قوات العباسيين من صد أول هجمات المغول، إلا أن المغول اخترقوا تحصينات المدينة وباغتوا جنود المسلمين من أظهرهم، حينها أشار ابن العلقمي على الخليفة بالخروج

---

[173]– الهمذاني: تاريخ المغول مج 2،ج1، صفحات 255–260؛ انظر أيضاً، غالب، مصطفى: تاريخ الدعوة الإسماعيلية،دار الأندلس للطباعة والنشر (بيروت، 1965م) ص275.

[174]– ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص241.

[175]– اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مج1، ط1، ص86.

[176]– ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج27، ص241؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مج1، ط1، ص ص90.91.

[177]– الصياد: المغول في التاريخ، ص ص69.70..

إلى هولاكو؛ ليمثل أمامه ويعقد معه اتفاق على مناصفة خراج الخلافة بينهما [178]، وأن ذلك لن يستمر إلا بعض الأعوام، وانطلى الأمر على الخليفة، وخرج في سبعمائة من رجاله فقط، فقهاء وأمراء وقضاة، قُبضَ على الخليفة، وتم قتله بطريقة بشعة إذ وُضع في كساء لُف به وداسته الخيول والجنود حتى فارق الحياة كان ذلك في 10 فبراير 1258م/ 28 محرم 656هـ. [179]

ويذكر ابن إياس [180]أن هولاكو عندما ظفر بالخليفة العباسي المعتصم وضعه في تلّيس (سجادة)، ولا زال يرفسه بالنعال حتى مات.

دخل هولاكو بغداد وقسمها حسب سكانها حيث وضع المتعلمين والمسيحيين في أحد الأقسام كيلا يمسهم الجنود، ثم استباح المدينة، وذبح الأهالي كما تذبح الشياة، وأضرم النيران في كل ما وقعت عليه أعينهم، من مساجد وأضرحة ومقابر الخلفاء، وعم الخراب بيوت المدينة وطرقاتها، ونهب ما فيها من أموال، وانتهت الخلافة العباسية بعد أن ظلت عاصمة الدولة العباسية زهاء خمسة قرون، وقام هولاكو بتنصيب الوزير ابن العلقمي على بغداد. [181]

المغول وبلاد الشام:

بعد استيلاء هولاكو على بغداد 1258م/656هـ، أخذته العزة بالنفس وزهوة الانتصار، وواصل تقدمه نحو البلدان الشامية 1259م/657هـ، ووصل إلى ماردين ثم حاصر ميافارقين، فبعث إليه الناصر يوسف حاكم دمشق ابنه العزيز محملاً بالهدايا، فأغلظ له القول، وهدده بأن تجار الشام قد هربوا بأموالهم

---

[178]– ابن الساعاتي، علي بن أنجب بن عثمان البغدادي (ت: 1275م 674هـ): كتاب مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية (القاهرة، 1309هـ) ص ص 126.127.

[179]– ابن إياس: بدائع الزهور، ص 301؛ ابن الأثير: الكامل، ج5، ص422؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص242.

[180]– ابن إياس: بدائع الزهور، ص301.

[181]– ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص201.

وحريمهم إلى مصر، ولن يغنيهم ذلك شئياً، فأصاب أهل الشام الذعر، وأسرعوا بالهرب إلى مصر، ومات منهم الكثير لقسوة البرد ومشقة الطرق ووعورتها. [182]

وبعث هولاكو جيشاً آخر من بغداد إلى ديار بكر ومنها إلى أمد في طريقه إلى حلب وحاصر حران واستولى عليها، وقتل منهم الكثير، وبعث الناصر يوسف إلى المظفر سيف الدين قطز يستنجده. [183]

وفي 1259م/658هـ، سقطت مدينة حلب وكانت بيد توران شاه ابن صلاح الدين الأيوبي، بعد حصار دام سبعة أيام، وكان رفض التسليم سبباً في قتل أعداد كبيرة من الحلبيين، بعد اقتحام المدينة، فنُهِبَت المدينة وسُبِيَتّ النساء، أما قلعتها فقد طال أمد حصارها ولم تستسلم إلا عام 1260م/658هـ واستولى على حماه. [184]

في 1مارس1260م10 ربيع الأول 658م، سقطت مدينة دمشق بأيدي المغول بقيادة كتبغا، وكان حاكمها الناصر يوسف قد هرب إلى غزة، وآثر أهلها الاستسلام خوفاً من مصير أهل حلب وما صار بها من مجازر مروعة، ودافع من بقلعتها باستماتة، ثم استسلمت بعدما أُضرمت النيران فيها بالمنجنيقات، وتم إعدام كلٌ من فيها، ولم تتعرض دمشق للدمار الذي تعرضت له كل من بغداد وحلب، [185] ربما لأنها استسلمت طواعيةً، وبسقوط دمشق أُسدل الستار على الحكم الأيوبي في سوريا.

---

[182]– اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مج1، ط1، ص350.

[183]– ابن واصل، جهال الدين محمد بن سالم، (ت 1298م/ 697هـ): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع وسعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، (القاهرة، د. ت) ج4، ص325.

[184]– العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص238.

[185]– العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص238؛ انظر أيضاً، السرجاني: قصة التتار من البداية حتى عين جالوت، ص198.

استعداد المماليك البحرية لمواجهة المغول:

كانت قد تواترت أخبار سقوط الخلافة وموت الخليفة العباسي وما حل بالبلاد الإسلامية من قتل وتشريد وأسر ولم يكن ذلك كله من قلة أو ضعف وإنما من تفكك وتنازع وحب السلطة وكانت نتيجتها وخيمة على الجميع دون استثناء. [186]

وكانت مصر تعاني هي الأخرى من المشاكل والفتن الداخلية، ومما لاشك فيه أن لذلك تأثيره على الاقتصاد الذي تردى جراء انشغال الناس بهذه المشاكل، وباتت البلاد في ظروف سيئة اقتصادياً وسياسياً. [187]

لم يكن أمام الملك المظفر سيف الدين قطز إلا أن يجمع العلماء والأمراء والقادة وكبار رجال المماليك وأصحاب الأمر وهم محركو طوائف الشعب المختلفة، ومطلعوهم على مجريات الأمور. [188]

انعقد مجلس المماليك في مصر ورأى الأمراء الكبار وأعيان العساكر أنه من الضروري وخاصة في ظرف أصبح المغول يصولون ويجولون في بلاد الشام والعراق أن يكون الحاكم في مصر على مستوى الأحداث، ليقوم بدفع الخطر عن ملك المماليك، وأن الملك المنصور علي "صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة ..... وكان يركب الحمير الغُرَة، ويلعب بالحمام مع الخدام" [189]، يبدو أن هذا الكلام لاقى قبولاً وارتياحاً لدى كثير من المجتمعين، فاتفقوا على تولية أمر المماليك إلى الأمير سيف الدين قطز لكونه نائب الملك، وقائد الجيش، ومعروف بالشجاعة والفروسية، وحُسن التدبير، وكان ذلك في الثامن والعشرين من نوفمبر 1259م/ الرابع من ذي الحجة 657هـ. [190]

---

[186]- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: 1267م/665هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، 2002م) ط1، ص304.

[187]- السرجاني: قصة التتار، ص245

[188]- أبوشامة: الروضتين، ج5، ص317.

[189]- المقريزي: السلوك،ج1، ص417؛ العيني: عقد الجمان، ج1، ص 220.

[190] - المقريزي: السلوك، ج1، ص417.

قُبضَ على السلطان المنصور علي، وتم تقييده وأُرسل مع أمه التي كانت تُدير حكم البلاد وأخوته إلى دمياط، وأُعتقِلَ هناك حتى مات، وكان حكمه قد استمر ثلاث سنوات إلا أربعة أشهر. [191]

تمكن السلطان المظفر سيف الدين قطز بوصفه قائداً للجيش ونائباً للسلطان السابق والسلطان الحالي، أن يتحكم في أمور دولته، ثم قام بإصلاح الأمور الداخلية، مع التصدي للأخطار الخارجية، وأطماع الأمراء الأيوبيين في استرداد مصر وغزوها، ووضح لأهل مصر أن سبب توليه للحكم إنما هو لمواجهة العدو المتربص والذي أصبح على أبواب مصر قاصداً المغول؛ ثم قام بالقبض على رؤوس الفتنة ممن خرجوا عن حكمه وسلطته، فهدأت البلاد. [192]

وكان للشيخ العز بن عبد السلام [193] دور مهم في تجهيز الشعب لمواجهة الأعداء المغول ليسلط الضوء على تحفيز الناس للوقوف صفاً واحداً ضد العدو وحمى الوطن والتغاضي عن التقاتل الداخلي والالتفات إلى العدو الذي بات يستبيح الديار وينتهك الحرمات [194]؛ وكُلِفَ فارس الدين اقطاي الصغير بتجهيز الجيش، وتم إعداد الصفوف وأنشغل الناس بهذه الغاية النبيلة (الجهاد في سبيل الله) واستقرت الأحوال وعفا عن الهاربين من القادة عفواً شاملاً.

في الوقت الذي أصبحت الحرب قاب قوسين أو أدنى، مات الخاقان مونكو في منغوليا [195] (1251م/649هـ- 1259م/657هـ)، 18 أغسطس 1259م/ 21جمادي الأول 657هـ، مما جعل أخيه هولاكو قائد حملة المغول على بلاد المسلمين يغادر بلاد الشام، عائداً إلى بلاد فارس لحضور انتخاب

---

[191]- العيني: بدائع الزهور، ص301.

[192]- أبو شامة: الروضتين، ج5، ص317.

[193]- العز بن عبدالسلام: هو أبو محمد عبدالعزيز بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السُّلمي، مغربي الأصل، ولد في دمشق 1181م/577هـ، وعاش فيها وبرز في الفقه في كنف أسرة متدينة فقيرة مغمورة، ثم خالط كبار رجال دولة بني أيوب، منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، جمع العز في تحصيله بين العلوم الشرعية والعلوم العربية وبرز في اللغة والنحو والبلاغة، جاء إلى مصر 1243م/639هـ، فولاه الملك الصالح أيوب الخطبة والقضاء، ولم تعجبه مسالك أمراء المماليك في البيع والشراء وغيرها من الأمور فتألبوا عليه، إلا أن أهل مصر التفوا حوله، وبعد وصول سيف الدين قطز للحكم، مكنّه وجاب بلاد مصر يحرض على قتال المغول ويقرأ سورة الأنفال. عبد الحكيم: السلطان قطز، ص147.

[194]- ابن إياس: بدائع الزهور، ج3، 98.

[195] - Michael Biran ; Q aidu and the Rise of the Independent Mongol State in Central Aasia ,the Curzon press,1977 ,P.39.

خان جديد، [196] ولعل ذلك كان في مصلحة بلاد الإسلام، وقبل أن يغادر هولاكو بلاد الشام 1260م/658هـ، أرسل رسالة كلها تهديد ووعيد للمماليك في مصر، يدعوهم فيها للاستسلام وإلقاء السلاح، وأنه لا جدوى من المقاومة أمام قوة كُتب لها النصر دائماً. [197]

فقد هولاكو السند الحقيقي والذي كان قد أعده إعداداً حربياً دقيقاً، وأمده بالجيوش المدربة تدريباً فائقاً على المنجنيقات وقاذفات النفط ورمي السهام، واستطاع بها إخضاع إيران 1255م/653هـ، وسحق بها الباطنية (الحشاشين) التي كانت مصدراً للقلق والرعب للعالم الإسلامي طيلة مائة وواحد وسبعين عاماً، وهاجم بهذه الجيوش وأسقط الخلافة العباسية وبلاد الشام، [198] كما أسلفنا.

انتخب قوبلاي خان ورغم ظهور بداية تمزق إمبراطورية المغول، إلا أن قوبلاي حافظ عليها طيلة حكمه، ولم تُقسمّ إلى أربعة خانات إلا بعد موته. [199]

معركة عين جالوت:

استعد الملك المظفر سيف الدين قطز للمواجهة، فقد رمم أمور دولته واستعد أيما استعداد، وأرسل رسالة رداً على رسالة التهديد التي بعثها هولاكو، وعفا عن قادة المماليك الفارين، وقد اجتمع عنده قادة بعض

---

[196]–يعتبر تنصيب الخان في منغوليا حدث يتم وفق مراسم معينة، في حفل مهيب تحضره شخصيات ووفود من مختلف أرجاء الدنيا، ولعل ماذكره الأشتياني في تنصيب كويوك بعد وفاة أوقطاي خان 1241م/639هـ، يبين ذلك، فقد دعا مجلس الشورى القوريلتاي الوفود لحضور ذلك التنصيب وكان من بينهم مندوب عن الخليفة العباسي في بغداد، ومندوب عن أتابكة كرمان وفارس والموصل، وانتُخِبَ كويوك 1246م/ 644هـ، وفي عهده خرجت الجيوش لمواصلة ضم الصين الجنوبية، كما تحالف مع الأرمن المسيحيين. الأشتياني: تاريخ المغول، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي (أبو ظبي، 2000م)، ص95.

[197]– ملحق رقم (1).

[198]– الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت: 1153م/ 548هـ): الملل والنحل، تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل، ج2، مؤسسة الحلبي (القاهرة، 1968م)، ص ص 32.33؛ الهمذاني: تاريخ المغول مج 2، ج1، صفحات 255– 260.

[199] - Alen Regimes and Border; the Cambridge History of China ,p.413.

بلاد الشام الذين فروا إلى مصر؛ هرباً من هجمات المغول، وأصبحوا دعماً له ومنهم الملك المنصور الثاني محمد (1245م/642هـ- 1284م/683هـ) [200] كما أسلفنا.

وكان الملك المظفر قد قتل رسل هولاكو بعد اجتماعه مع قادة وكبار رجال الدولة، وقُرر الحرب وحرك الجيوش تحت تنظيم محكم أبلى فيه الملك المظفر قطز والملك المنصور الثاني محمد صاحب حماه وأخوه الأفضل علي وقادة المماليك البحرية ووصلت إلى قرب من سهل عين جالوت، وأصبحت تنتظر الأوامر النهائية للمعركة، وكان المظفر قطز قد اتفق مع أمراء عكا الصليبيين وعقد معهم معاهدة سابقة بعدم التعرض لهم. [201]

وفي يوم الثالث من سبتمبر 1260م، في الخامس عشر من رمضان658هـ، قبل شروق الشمس هاجم جيش المغول بقيادة كتبغا، جيش المسلمين بقيادة الملك المظفر قطز، على أرض فلسطين في سهل عين جالوت القريب من مدينة بيسان. [202]

واستقبل القائد بيبرس البنقداري قائد المقدمة الهجوم، الذي كان قد تمركز خلف التلال، وقد اعتمد قادة المماليك على عدم إظهار كامل قواتهم للعدو، كما استخدموا الطبول وأبواق الحرب كإشارات وأوامر ترسل للقادة المماليك دون أن يدري أو يفهم المغول ماهيتها وأهميتها، واستعملوا لباس كل وحدة من الجيش مختلفة الألوان عن غيرها؛ لمعرفة بعضهم من ناحية، وإرباكاً للعدو من كثرتها عند الالتحام. [203]

على أية حال بدأت طلائع مقدمة الجيش المملوكي، بصد الهجوم، ولم تكن بقية القوات قد نزلت لأرض المعركة بعد ذلك عمداً. [204]

---

[200]– ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 1281م/681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية (بيروت، 1998م) ج7، ص141.

[201]– الصلابي: دولة المغول، ص116.

[202]- ابن العماد الحنبلي، عبدالحي بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت: 1089م/ 482هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤط، دار ابن كثير (بيروت، 1986م) ج5، ص292؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص187؛ المقريزي: السلوك، ج1، ص 441.

[203]– السرجاني: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، ص320.

[204] - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مج1، ط1، ص361.

ويبدو أن الأمر قد انطلى على كتبغا واستهان بالعدد الموجود أمامه رغم بسالة مقدمة بيبرس البنقداري، فتوغل بكامل قواته في سهل عين جالوت، والقوات الإسلامية في تقهقر منظم، إلى أن تكاملت قوات كتبغا داخل السهل ظناً منه أنه سريعاً سيحسم المعركة. [205]

تحرك بيبرس راجعاً للخلف موهماً قوات كتبغا التي تتبعه بالهزيمة، وبعد كر وفر ظهرت بقية القوات الإسلامية بألوانها المختلفة وأعدادها المهولة وطبولها تملأ السهل دوياً، مما أحدث مفاجأة لم تكن في حسبان المغول. [206]

أصبح جيش كتبغا محاصراً من جميع الاتجاهات، واستبسل المغول في محاولة لفك الحصار لكن دون جدوى، فقد كانت الخطة كفكي كماشة، وأحاطت القوات الإسلامية بالمغول إحاطة السوار بالمعصم. [207]

استمرت المعركة بين كر وفر، إلى أن قُتل القائد المغولي كتبغا على يد الأمير المملوكي أمير الدين شمسي، وأُسر ابنه، وهنا كانت نقطة التحول التي أدت إلى انسحاب المغول جهة سهول بيسان، وتعلق من سلم من المغول برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فأفنوهم، وهرب من سلم منهم إلى جهة الشرق (بيسان)، وأُرسِلَ بيبرس البنقداري في أثرهم، ودارت بينهما معركة هُزِمَ فيها المغول مرة أخرى. [208]

أتم الملك المظفر قطز السير ومعه الملك المنصور الثاني محمد حتى دخلوا دمشق، وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر العظيم، فإن القلوب قد يئست من النصر على المغول لاستلائهم على معظم بلاد الإسلام، ولأنهم ما قصدوا إقليماً إلا فتحوه ولا عسكراً إلا هزموه. [209]

---

[205]– السرجاني: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، ص320.

[206]– السرجاني: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، ص 321.

[207]–عبدالسلام، أسمهان محمد: الظاهر بيبرس ودوره في إرساء دولة المماليك البحرية 620–676هـ/ 1223– 1277م، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع والعشرون، (الزاوية، 2020م)، ص321.

[208]– المقريزي: السلوك، ج1، ص441؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص187؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج5، ص292؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7، ص92.

[209]– ابن الوردي، زين الدين عمر (ت: 1349م/ 749هـ): تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية (النجف، 1969م) ج2، ص296.

أدى انتصار المماليك في عين جالوت إلى فرحة الناس في مدينة حماه، وسارع أهلها إلى القبض على المتعاونين مع المغول، حتى عاد الملك المنصور الثاني يبعد هزيمته للمغول في مدينة حمص وملك المنصور حماه بعد أن أقره الملك المظفر قطز عليها وأضاف إليه بارين. [210]

وقد تعامل الملك المظفر قطز مع كل قادته ومعاونيه في حربه للمغول، كذلك حكام بلاد الشام عدى الخونة والمتعاونين مع المغول، بود وحكمة، ففوض السلطنة بدمشق إلى الأمير علم الدين سنجر الحلبي، أتابك علي بن المعز أيبك؛ وفوض نيابة سلطنة حلب إلى الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. [211]

ثم اتجه الملك قطز عائداً إلى مصر، وكان قد اتفق كلٌ من القائد بيبرس البنقداري وأنص مملوك نجم الدين الرومي الصالحي، وعلم الدين صغن أغلى، على قتل الملك قطز، وساروا معه يتحينون الفرصة، وهو مطمئن لهم؛ وبعد رحلة صيد تمكن أنص من خداع الملك، محاولاً تقبيل يده وقبض عليه ليتمكن بيبرس البنقداري بضرب الملك قطز بسيفه واجتمعوا عليه فقتلوه. [212]

استقبل القائد أقطاي القادة، وسألهم من قتل الملك؟ قال بيبرس: أنا، فقال له أقطاي: اجلس في مرتبة السلطنة، فجلس وأُستُدّعِيَت العساكر وحلفت للسلطان الجديد، في نفس اليوم الذي قُتل فيه الملك قطز، وكانت قد زُينت القاهرة لاستقبال الملك قطز، أستكملت الزينة والاحتفال واستقبلت القاهرة الملك الظاهر بيبرس في الحادي والعشرين من اكتوبر 1260م/السابع من ذي القعدة 658هـ. [213]

---

[210]– ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج2، ص295.

[211]– ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج27، ص258؛ أبوشامة: الروضتين، ج5، ص322.

[212]– اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مج1،2، ص28؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج27، ص259؛ أبوشامة: الروضتين، ج5، ص323؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج5، ص293؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص187؛ ابن إياس: بدائع الزهور،ج1، ص309.

[213]– اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مج1، ط1، ص370–371؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج27، ص260.

وهنأ الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ المنصور الثاني محمد [214] بهذا النصر

رعت العدا فضمنت ثل عروشها ولقيتها فأخذت تل جيوشها

نازلت أملاك التتار فأنزلت عن فحلها قسراً وعن إكديشها

فغدا لسيفك في رقاب كماتها حصد المناجل في يبيس حشيها

فُقت الملوك ببذل ماتحويه إذ ختمت خزائنها على منقوشها

وطويت عن مصر فسيح مراحل مابين بركتها وبين عريشها

حتى حفظت على العباد بلادها من رومها الأقصى إلى أحبوشها

فرشت حماه لوطئ نعلك خدّها فوطئت عين الشمس من مفروشها

لا زلت تنعش بالتوالي فقيرها وتنال أقصى الأجر من منعوشها

حاول هولاكو بعد هزيمة قواته في معركة عين جالوت، أن يعيد للمغول هيبتهم، فأرسل جيشاً قوياً إلى حلب أغار عليها ونهبها، ولكنه تعرض للهزيمة قرب مدينة حمص في ديسمبر 1260م/محرم659هـ، وأرتد إلى ما وراء النهر، [215] ومات هولاكو 1265م/664هـ. [216]

ظهرت بدايات تمزق إمبراطورية المغول في أعقاب الحرب على وراثة الحكم بين عامي 1260-1264م، مابين القبيلة الذهبية وخانات الجاكاتاي، وهو بواقع الأمر بمثابة استقلال ورفض الخضوع لقوبلاي خان كخاقان للمغول كل منها يهدف إلى تحقيق مصالحه واهتماماته الخاصة. [217]

---

[214]- الصاحب شرف الدين الأنصاري (ت: 1264م/662هـ): ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري، تحقيق: عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق،1967م) ص246؛ الحنبلي، أحمد إبراهيم)ت:1471م /876هـ) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، 1996م)، ص401.

[215]- الهمذاني: تاريخ المغول، مج 2،ج1، صفحات 255- 260.

[216]- الكتبي،محمد بن شاكر بن أحمد (ت: م/ 764هـ):عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، منشورات وزارة الإعلام العراقية (بغداد، 1984م) ج21، ص257؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج27، ص263؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج5، ص299.

وأصبحت دولة المماليك البحرية في مصر هي الممثل الشرعي للمسلمين في مصر وبلاد الشام، واندحرت قوة المغول التي لم تسلم هي الأخرى من التصدع وتنازع قوادها، مما أدى إلى تقسيمها إلى أربع خانات بعد موت قوبلاي خان عام 1294م/ 693هـ. [218]

خاتمة ونتائج البحث:

تميز تاريخ مصر بما قدمه المماليك البحرية 1250م/648هـ- 1517م/922هـ، وكسبوا رضا الناس، وتصدوا للمغول الذين هددوا وجود دولتهم، وحاولوا تتبع الأيوبيين في جهادهم ضد الصليبيين، وتطلعوا إلى نيل الشرعية بالدفاع عن الخلافة العباسية، كما اهتموا بالجانب الحربي؛ ليكونوا على استعداد دائم لقتال الأعداء، وتثبيت أقدامهم في الحكم.

النتائج:

- ظهر واضحاً ضعف الخلافة العباسية في بغداد، وعدم استغلال ما تملكه من موارد بشرية واقتصادية، ما كان يحدث لها ما حدث على يد المغول لو اُستُغِلّت الاستغلال الأمثل.
- حب الذات والنزاعات الداخلية بين أبناء البيت الأيوبي في بلاد الشام، كان بلا شك معول الهدم الذي أسقطهم جميعاً أمام المغول.
- نجح المماليك في صد عدوان إمبراطورية المغول العظمى، كما كان لها السبق في صد الحملة الصليبية السابعة بقيادة ملك فرنسا.
- قام المماليك بكسر شوكة المغول في المنطقة بتحرير بلاد الشام والعراق من الاحتلال المغولي.
- أدى سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد وظهور قوة جديدة وفتية في القاهرة، أهمية كبرى لمصر.
- أصبح للمماليك اليد الطولى في المنطقة وهم الناطقون باسم المسلمين.
- أعاد المماليك ترتيب البيت الشامي من جديد.

---

[217]–Bobojon Ghafurov; The Medieval history,p.p.14-16.

[218] - Alien Regimes and Border states; The Cambridge History of China, Cambridge university press 1994,p.413.

- تأثر المغول قادةً وأفراداً بالثقافة الإسلامية، وضعف مع مرور الوقت الكره والعداء، مما أدى إلى انتشار الإسلام بينهم فيما بعد.
- بدأت بوادر انهيار الإمبراطورية المغولية، والتي استمرت من 1206م/602هـ، إلى 1294م/693هـ، إذ كانت معركة عين جالوت 1260م/658هـ، هي بداية انهيار إمبراطورية المغول.

الملحق الأول [219]

رسالة هولاكو إلى المظفر سيف الدين قطز

" من ملك الملوك شرقاً وغرباً الخاقان الأعظم، باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء يعلم الملك المظفر قطز، الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم، يتنعمون بأنعامه، ويقتلون من كان بسلطانه بعد ذلك، يعلم الملك المظفر قطز وسار أُمراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال إن نحن جند الله في أرضه خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل به غضبه فلكم بجميع البلاد مُعتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم وأسلموا إلينا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطأ، فنحن مانرحم من بكا، ولا نرق لمن شكا، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد وطهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم البلاد، فعليكم بالهرب وعلينا بالطلب، فأي أرض تأويكم وأي طريق تنجيكم، وأي بلاد تحميكم، فما من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ومطركم علينا لا يسمع، فإنكم أكلتم الحرام، ولا تعفون عند الكلام، وخنتم العهود والأيمان، وفشا فيكم العقوق والعصيان، فأبشروا بالمذلة والهوان {فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ } [220] سورة الأحقاف،آية 20. {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ } [221]سورة الشعراء،آية 227.فمن طلب حربنا ندم، ومن قصد أماننا سلم، فإن أنتم لشرطنا ولأمرنا أطعتم فلكم مالنا وعليكم ماعلينا، وإن خالفتم هلكتم، فلا تهلكوا نفوسكم بأيديكم، فقد حذر من أنذر، وقد ثبت عندكم إن نحن الكفرة، وقد ثبت عندنا إنكم الفجرة، وقد سلطنا عليكم من له الأمور المقدرة، والأحكام المدبرة، فكثيركم عندنا قليل، وعزيزكم عندنا ذليل، وبغير الإهانة لملوككم عندنا سبيل، فلا تطيلوا الخطاب وأسرعوا برد الجواب قبل أن تضرم الحرب نارها، وترمي نحوكم شرارها، فلا تجدون منا جاهاً، ولا عزا ولا كافيا ولا حرزا، وتدهون منا بأعظم داهية، وتصبح بلادكم منكم خالية، فقد أنصفنا

---

[219] – المقريزي: السلوك، ج1، ص514.

[220] – القرآن الكريم: سورة الأحقاف،آية 20.

[221]– القرآن الكريم: سورة الشعراء،آية 227.

إذ راسلناكم وأيقظناكم، إذ حذرناكم فما بقي لنا مقصد سواكم، والسلام علينا وعليكم، وعلى من أطاع الهدى، وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى ".

المصادر:-

- ابن إياس، زين العابدين محمد بن أحمد (ت: 1523م/930هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: مدحت الجيار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،2007م) ج 1، ج3.
- ابن الأثير،علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: 1239م/637 هـ) دار صادر (بيروت،1966م)، مج 12.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت: 1470م/874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، 1960م)،ج3.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت: 1228م/ 626هـ): معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1960م)، ج4.
- الحنبلي، أحمد إبراهيم)ت: 1471م /876هـ) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، 1996م).
- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد المالكي (ت: 1406 م/808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى بإخراجه: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية (بيروت، د.ت)،ج5.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 1281م/681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية (بيروت، 1998م)،ج7.
- ابن الساعاتي، علي بن أنجب بن عثمان البغدادي (ت: 1275م 674هـ): كتاب مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية (القاهرة، 1309هـ).
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: 1267م/665هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، 2002م)، ط1.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت: 1153م/ 548هـ): الملل والنحل، تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل، ج2، مؤسسة الحلبي (القاهرة، 1968م).
- الصاحب شرف الدين الأنصاري (ت: 1264م/662هـ): ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري، تحقيق:عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق، 1967م).
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت: 1089م/ 482هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤط، دار ابن كثير (بيروت، 1986م) ج5.
- العيني، بدر الدين محمود (ت:1451م /855هـ): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: محمد محمد أمين، ج1، دار الكتب والورق والوثائق القومية (القاهرة، 2010م).
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه (ت: 1331م/732هـ): المختصر في أخبار البشر، تقديم: حسين مؤنس، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف (القاهرة، د. ت)، ط1.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: 1301م/729هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق الموسوعة: كامل سليمان الجبوري، تحقيق الجزء: مهدي النجم، دار الكتب العلمية (بيروت،2005م)، ج27.
- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت: 1364م/ 764هـ): عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، منشورات وزارة الإعلام العراقية (بغداد، 1984م)، ج21.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو العباس بن عمر (ت: 1372م/774هـ): البداية والنهاية في التاريخ، دار المعارف (بيروت، 1977م)، ج13، حوادث سنة ستمائة وثمان وخمسون.
- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت:1441م/845هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، 1934م)، ج1.
- النسوي، محمد بن أحمد (ت: 1241م/639هـ): سيرة السُلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي (القاهرة، 1953م).
- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: 1318م/717هـ): تاريخ المغول، مج 2، ج1، نقله إلى العربية: محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد ومحمد صادق نشأت، دار إحياء التراث (القاهرة، 1960م).

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت: 1298م/ 697هـ): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع وسعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية (القاهرة، د. ت)، ج4.
- ابن الوردي، زين الدين عمر (ت: 1349م/ 749هـ): تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية (النجف، 1969م)، ج2.
- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت: 1326م/ 726هـ): ذيل مرآة الزمان، مج2، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، 1955م)مج2، ط1.

المراجع العربية:-

- حطيط، أحمد: قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري، 923-648هـ /1250-1517م، الفرات للنشر والتوزيع (بيروت، 2003م).
- حمدي، أحمد حافظ: الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي (القاهرة، 1949م) ط1.
- السرجاني، راغب: قصة التتار من البداية حتى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع (القاهرة، 2006م) ط1.
- الصلابي، علي محمد: دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة (بيروت، 2009م) ط1.
- الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة (بيروت، 1970م).
- طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر والشام، دار النفائس (بيروت، 1997م).
- عبد الحكيم، منصور: السلطان سيف الدين قطز بطل عين جالوت وقاهر المغول، دار الكتاب العربي (القاهرة، 2010م).
- العريني، الباز: المغول، دار النهضة العربية (بيروت،1981م) ط1.
- غالب، مصطفى: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس للطباعة والنشر (بيروت، 1965م).
- فهمي، عبد السلام عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف (القاهرة، 1981م).
- الكزيري، سلمى الحضار: نساء متفوقات، دار العلم للملايين، ط1 (بيروت، 1961م).
- الكيلاني، جمال: تاريخ الإسلام في العصور الوسطى، مكتبة المصطفى (القاهرة، 2011م) ط1.
- مأمون، جيهان ممدوح: دولة سلاطين المماليك في مصر، تقديم: قاسم عبده قاسم، المكتب الإسلامي (القاهرة، 2009م).

- محي الدين، محمد صالح: عودة الروح للخلافة الإسلامية،دار طويق للنشر والتوزيع (الرياض، 2004م).

المراجع المترجمة:

- الأشتياني، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، مترجم من الفارسية، محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر (القاهرة، 1989م).
- .....: تاريخ المغول، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي (أبو ظبي، 2000م).
- الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم، ترجمة وتحقيق: محمد التونجي، دار علاء الدين، ط2.

الدوريات:

- عبد السلام، أسمهان محمد: الظاهر بيبرس ودوره في إرساء دولة المماليك البحرية 620-676هـ/ 1223- 1277م، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع والعشرون (الزاوية، 2020م).

المراجع الأجنبية:

- Alien Regimes and Border states; The Cambridge History of China، Cambridge university press 1994.

-Bobojon Ghafurov; editor، J. Sharifov ;The Medieval history، Translated by P.Jamshedov Dushanbe (Irfon، 2011) green Library.

- David Ayalon;the Mamluk sultanate، and the Rule of Turk، 2013.

- Grousses،Rene; "The Empire of the steppes، A History of Central Asia" Rutgers university press.1988.

- Jack Weather ford; "Genghis Khan and the making of the modern world " 'Three Rivers New York press.

- Jon Man; Genghis Khan، Life،death and resurrection، New York، 2007.

- Michael Biran; Qaidu and the Rise of the Independent Mongol State in Central Aasia، the Curzon press،1977.

- Paul. D.B; Historical Dictionary of the Mongol World Empire، Scarecrow press، 2003.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

خطط هانيبال العسكرية

د. الناجي منصور الحربي

قسم التاريخ، كلية الآداب – جامعة عمر المختار، ليبيا

العدد: التاسع

يناير 2022

خطط هانيبال العسكرية

د. الناجي منصور الحربي

المستخلص:

أحرز هانيبال شهرة واسعة في حروبه مع الرومان، والتي استمرت بين القرطاجيين والرومان مستعرة قرابة مائة عام على ثلاث مراحل خرجت منها روما منتصرة انتهت بدك مدينة قرطاجة وتسويتها بالأرض، انتقامًا من هانيبال الذي هدد الرومان في عقر دارهم، إذ ظل يصول ويجول في شبه الجزيرة الإيطالية حوالي أربعة عشرة عامًا ما أفزع أهلها بخططه ومغامراته الحربية.

فقد كانت جيوشه الجرارة على درجة كبيرة من البراعة الحربية والخبرة في فنون القتال. وكان هانيبال بطل المرحلة الثانية من الحرب البونية حيث أقسم عندما كان طفلًا متى بلغ الرشد وتوفرت المقدرة على متابعة حرب الرومان، وبالفعل برَ بيمينه وكان يتمتع بتأييد منقطع النظير من جنوده المرتزقة، إذ كان حكيمًا محنكًا، وعسكريًا بارعًا.

وفي هذه الدراسة سأكتفي بسرد بعض خططه العسكرية التي أذهلت مجلس شيوخ روما وأرقت قادة جيوشهم ردهًا من الزمن.

Hannibal's military plans

Abstract:

Hannibal gained wide fame in his wars the Romans, Which continued between the Carthaginians and the Romans, raging for a hundred years in three stages, from which Rome emerged victorious and ended with the destruction of city of Carthage and settlement with land, Revenge of Hannibal, who threatened the Romans in their own backyard, He has been wandering around the Italian peninsula for about fourteen years, terrifying its people with war plans and adventures.

His great armies were highly skilled and experienced in martial arts. Hannibal was the hero of the second phase of the Punic War, Where he swore when he was a child when he reached adulthood and the ability to follow the Roman war, indeed, he swore his oath. He enjoyed the unrivaled support of his mercenary soldiers. He was wise, skilled, and a skilled soldier.

In this research, I will content myself with recounting some of his military plans that astonished the Senate of Rome and stunned the leaders of armies for a long time.

مقدمة:

لا شك أن التاريخ المكتوب للمغرب القديم نشأ عن مجابهة قرطاجة لروما، أي أنه ليس لدينا أية معلومات سابقة للقرن الثاني قبل الميلاد، بل توفرت لنا إشارات مبعثرة عند هيرودوت وفي كتابات بعض المؤرخين اليونانيين، غير أنها لا تكفي لتضع دارس التاريخ على حقيقة الصراع القرطاجي الروماني؛ وعلى كل حال سرعان ما نمت مدينة قرطاجة حتى فاقت صور قوةً وأهمية، وأصبحت زعيمة لجميع المدن الفينيقية في وسط وغرب البحر المتوسط، وانفصمت نهائيا عرى علاقتها بالمدينة الأم صور، عدا أوقات الضيق إذ يلوذ القرطاجيون بالمؤله ملكارت في أوقات الشدة فيعودون إلى تكريمه وإرسال الأموال والضرائب إلى معبده [1].

برزت قرطاجة على الساحة كقوة بحرية هائلة وكدولة جديدة قائمة على أساس متين، وكانت تعتقد أنَ سيطرتها الاقتصادية يمكن أن تثمر رغم ظهور روما كدولة بحرية ناشئة، بينما كانت روما تؤمن بأن سلطانها لن يعم إلاَ بزوال قرطاجة من الوجود، ومن هنا بدأ الصراع بين الدولتين[2].

نشأت قرطاجة [3]على أيدي الفينيقيين [4]الذين كانوا يجوبون البحار كتجار ومستكشفين وهم قوم يشهد لهم بالخبرة في مجال البحر وإنشاء وإقامة المستوطنات والمحطات التجارية، إذ دعت

---

[1] . إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1987 ط2، ص 244،245.

[2] . إبراهيم رزق أيوب: التاريخ الروماني، منشورات جامعة سبها،1996، ط1، ص138.

[3] . كعادة أساطير العالم القديم، ارتبط تأسيس مدينة قرطاجة بأسطورة تجنح للخيال كثيرًا .. تقول الأسطورة: إنَ الأميرة عليسة وأخاها بجماليون اللذي خلف أباه على عرش صور حوالي سنة 830 ق. م وحكم في بداية الأمر تحت إشراف أخته عليسة أو (ديدو) تزوجت من خالها الثري، كبير كهنة الإله ملكارت، وطمح بجماليون في ثروة خاله، فدبر مصرعه، ولكن عليسة حالت دون استيلاء أخيها على الكنوز التي كان زوجها قد دفنها في معبد ملكارت، وذلك بأن أوهمته أنها كانت مسرورة بما فعل، وأنها ستنتقل إلى منزله لتعيش معه، ثمَ غافلته وشحنت الكنوز في سفينة أبحرت بها إلى قبرص، ومعها ثمانون رجلًا ممن كان بجماليون قد أمرهم بمساعدته، ومن قبرص حملت معها ثمانين عذراء، ليكنَ زوجات لرجالها، وأبحرت صوب الموقع الذي أسست فيه قرطاجة.. انظر: عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1971، ص 302.

[4] . أصل اسم "الفينيقيون" يعود على الأرجح إلى كلمة يونانية تعني القرمز أو اللون الأرجواني، وذلك لشهرة الساحل السوري الذي استوطنته قبيلة كبيرة يرجح أنها سامية ومنها الكنعانيون الذين استوطنوا الشاطئ خلال الهجرة السامية الكبرى، بصناعة الاصباغ

الحاجة والضرورة لذلك، فأسس الفينيقيون محطات تجارية لهم في صقلية، إلاَ أنَ ظهور روما كقوة بحرية ناشئة كان له أثره في بداية الصراع حتى نهايته[1].

كانت قرطاجة تميل إلى السلام، لكنها دخلت في حرب مع روما مكرهةً، فعندما بدأت روما في الظهور على مسرح الأحداث تبدلت الأوضاع السياسية والعسكرية في الغرب حيث حلت محل القوة اليونانية للوقوف في وجه القرطاحيين في صقلية. وحيال ذلك عقدت قرطاجة معاهدتين تجاريتين مع روما في صدر عصر الجمهورية منتصف القرن الرابع قبل الميلاد. بموجبهما اتفقتا على رسم الحدود البحرية بينهما، وتناولت بعض البنود أنه لا يجوز لسفن الطرفين أن تتعدى الحدود الأمر الذي مكن قرطاجة من سيطرتها على كامل جزيرة صقلية[2]، كما توصل الطرفان عام 279 ق. م إلى عقد معاهدة عسكرية ضد عدوهما المشترك بيروس ملك جزيرة أبيروس والإغريق[3]. وفي هذه المعاهدة اتفق الطرفان على ألَا تكون لقرطاجة قواعد دائمة في إيطاليا؛ فيما أنشأت روما على الساحل الغربي لشبه الجزيرة الإيطالية فيما بين 350 – 370 ق.م سلسلة من المستعمرات العسكرية الرومانية من اتروريا حتى كمبانيا[4]؛ يضاف إلى ذلك أن

القرمزية والملابس الأرجوانية اللون. للمزيد انظر: أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1963، ص 107. غير أنَ بعض الكتابات التاريخية تُشير إلى أنَ كلمة "فيونيكس" تعني الدم الأحمر، وقد أطلقت لأول مرة على التجار الفينيقيين لوجوههم البرونزية من تأثير لفح الشمس. انظر: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1982، ص 122.

[1]. أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2002، ص 45.

[2] . رشيد الناضوري: المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 244،243.

[3] .كان الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الإيطالية خاضعا للنفوذ الإغريقي، وكان أن ظهر "بيرهوس "على عرش " ابيروس" وكان يأمل في تدعيم السيادة الإغريقية في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية وفي صقلية، ووقف كل من النفوذ الروماني والقرطاجي في غرب البحر المتوسط في وجهه، وقد انتهز بيرهوس فرصة تأهب الدولة الرومانية لتدعيم سيادتها على الجنوب ، وحدث أن طلبت مدينة"تارينتوم" اليونانية النجدة، فتقدم نحوها تلبية لطلبها متطلعا إلى تحقيق غرضه البعيد المدى، ولكن التدخل الإغريقي الجديد سرعان ما حوّل الموقف من معركة محلية إلى صراع دام بين القوى الكبيرة في غربي البحر المتوسط، وانتصر بيرهوس في معركة هرقليا سنة 280 ق.م، ثمَ اتجه نحو جزيرة صقلية لمساعدة العناصر الإغريقية ضد قرطاجة، غير أنَ حسم هذا الموقف جاء على أيدي الرومان الذين اشتبكوا معه في موقعة سمينوم سنة 275 ق.م وانتهت بانتصار القوات الرومانية وتحقيق سيادتها على شبه الجزيرة الإيطالية ، الأمر الذي مهد للزعامة الرومانية وتغير العلاقات السلمية بين روما وقرطاجة بسبب التنازع حول السيادة البحرية والاقتصادية في غربي البحر المتوسط.. انظر رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص 244 وما بعدها.

[4] . إبراهيم رزق الله أيوب: المرجع السابق، ص 138.

الرومان أنشأوا هيأة ثنائية بحرية لحراسة الشواطئ الإيطالية بأسطول صغير لا يخضع لإمرة كل عضو من عضوي الهيأة الثنائية سوى عشر سفن حربية، ومع ازدياد قوة روما وامتداد سيطرتها في مشارق المدن القرطاجية في صقلية لم يكن هناك مفر من وقوع صدام بين القوتين[1]. وإن دلذلك فإنما يدل _رغم الصلات الودية بين الطرفين _على أن الشكوك بدأت تساور الرومان من ناحية تعاظم قوة القرطاجيين وأصبح الرومان يخشون سيطرة قرطاجة على شواطئ إيطاليا مثلما سيطرت على شواطئ أفريقيا وإسبانيا[2]. وفي الواقع كانت العلاقات بين روما وقرطاجة بصفة عامة في بداية الأمر تتسم بالسلام والوئام إلى حد كبير قبل نشوب الحرب بينهما، والصلة بينهما في صقلية كانت تقوم على معاهدة من الود ضمنت لهما الطمأنينة والأمان.[3] واستمرت هذه العلاقات الودية أكثر من قرنين، ففي النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، أقام الرومان معاهدتين مع قرطاجة يتضح منهما أنَ روما لم تكن تهتم بمد تجارتها، وأنَه لم تكن هناك أسباب اقتصادية تدعو للمنافسة يمكن أن تعكر صفو هذه العلاقات الطيبة بين القوتين.[4]

هذا وقد تمتعت قرطاجة بموقع جغرافي فريد جعلها من شطر البحر المتوسط إلى شطرين، شرقي وغربي، وبالتالي كان لها النشاط التجاري المزدهر في شرق البحر المتوسط فضلًا عن احتكارها لتجارة غرب البحر المتوسط، ولعل ذلك ما أثار غيرة الرومان. ذلك أن النشاط التجاري المزدهر لقرطاجة وما أعقبه بطبيعة الحال من انتعاش اقتصادي وحركة تجارية أدى إلى زيادة في حجم القوة العسكرية القرطاجية اللازمة لحماية هذه المكتسبات [5]ما قاد إلى الاحتكاك والصدام بين القوتين القرطاجية والرومانية في أكثر من مناسبة حيث شارف الرومان على الانتهاء من توحيد إيطاليا تحت زعامة روما، وبدأ الرومان يتطلعون إلى السيطرة على

---

[1] . نفسه.

[2] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 253.

[3] . توفيق الطويل: قصة الكفاح بين روما وقرطاجة، مكتبة مصر، القاهرة، ط3، 1955، ص 51.

[4] .Mac Millan, A Book in a History of A.D 565, New York, 6th ed. 1966. P.104.

[5] . حسين الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، الرومان، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 55.

أجزاء من البحر المتوسط لفتح نافذة تجارية جديدة تنافس قرطاجة، وكان هذا التنافس يقود إلى الصدام الذي كان لا يحتاج إلى أكثر من ذريعة للدخول في صراع عسكري مسلح.[1]

ورغم ذلك فإن العلاقات الرومانية القرطاجية لم تكن من السوء لدرجة أنها شهدت احتدام هذا التصادم الحربي الهائل، بل كانت العلاقات يسودها السلام قبل الوقوع في حرب شرسة استمر أوارها عشرات السنين، وقد كان السلام بين القوتين مدعومًا بالمعاهدات التي تحدد نشاط كل طرف في المنطقة، أي أن العلاقة كان يسودها السلام الحذر نوعا ما. وقد وصلت العلاقة السلمية بينهما لمرحلة أن قرطاجة قبلت مساندة روما في حالة تعرضها لبعض المشاكل في سبيل سيادتها على شبه الجزيرة الإيطالية. كان ذلك بالطبع في بداية تأسيس الجمهورية الرومانية وهي مرحلة قد تكون فيها روما مازالت في طور الضعف.[2]

وعندما ساعدت الظروف الرومان بتوحيد إيطاليا وأصبحت روما جارة قوية وقريبة لقرطاجة على الشواطئ الجنوبية، وصادف أن حاصر القرطاجيون الإغريق في مدينة مسينا عام 264 ق. م. طلب ملكها المساعدة من روما لمواجهة العدوان ورفع الحصار عن مسينا. فأدرك مجلس الشيوخ الروماني أنَ مسألة احتلال قرطاجة لمسينا القريبة من الشواطئ الإيطالية يعد تهديدًا لسلامة شبه الجزيرة وتقييدًا لحرية سفنها وسفن حلفائها في استخدام مضيق مسينا المهم اقتصاديًا؛ كذلك فإن الاستجابة لطلب إغريق مسينا سيؤدي إلى اشتباكات مع قرطاجة في حرب بحرية تنقص الرومان فيها الخبرة، فهم لا يملكون الأساطيل القوية لمجابهة القرطاجيين،[3] وإزاء ذلك رأى مجلس الشيوخ مناقشة الطلب بإبداء الرأي حول تقدير المساعدة من عدمها، ولما كان الرومان يشعرون أنهم في حاجة ملحة للراحة وتجنب الحروب بسبب المجهود الكبير الذي بذلوه في السيطرة على شبة الجزيرة الإيطالية وتوحيد الصف؛ إلا أنَ شعور التردد سيطر على الجمعية الشعبية إلى أن أقنعها القنصلان اللذان كانا يحكمان روما بالموافقة على التحالف مع أهل مسينا

---

[1] . سليم عادل عبد الحق: روما والشرق الروماني، مطبعة الهاشمية، دمشق، 1959.ص137-147.

[2] . توفيق الطويل: قصة الكفاح بين روما وقرطاجة، مكتبة مصر، القاهرة، ط3، 1955.

[3] . فوزي مكاوي: تاريخ الرومان وحضارتهم، مطبعة هاجر، بنها، 2002، ص 50-51.

لما ينطوي عليه مشروع ارسال قوة عسكرية رومانية إلى صقلية من مكاسب، فوافقت الجمعية على التحالف مع هيرو حاكم سيراكوزا وأرسلت قوة عسكرية إلى مسينا.[1]

حققت روما هدفها في صقلية دون أي قتال، فبمجرد ظهورها غير المتوقع انسحب الأسطول القرطاجي المحاصر للمدينة، لكن قرطاجة التي كانت تشعر برغبة كبيرة بالاحتفاظ بمكاسبها والسيطرة على تلك المدينة ومن ثَمَ على الجزيرة أرسلت على الفور قوة عسكرية لاستعادتها، وحرضت من جهة ثانية ملك سيراكوزا على الانضمام إلى جانبها لطرد الرومان من صقلية؛ وعلى ضوء ذلك حاصر التحالف القرطاجي السيراكوزي مسينا، الأمر الذي جعل مجلس الشيوخ الروماني يحشد فرقتين عسكرتين ويرسلهما لتعزيز الحامية الرومانية هناك.[2]

استاءت قرطاجة من تدخل روما في صقلية رغم المعاهدات إذ كانت قرطاجة ترى في صقلية مجالها الحيوي والاقتصادي الذي يقوم عليه كيانها، وتعتبرها منطقة نفوذها الطبيعي، ولذلك كان لا بدَ من وقوع الحرب، وبالفعل حدث ما عرف في التاريخ بالحروب البونية بين قرطاجة وروما. حيث كانت الشرارة الأولى لهذه الحرب من أرض صقلية والتي استمرت من عام 264 ق. م وحتى 146 ق.م. [3] ومرت بثلاث مراحل.

الحرب البونية الأولى:

لكي نستوعب الدور الذي لعبه هانيبال في حلقات الصراع بين الرومان والقرطاجيين علينا أن نوضح ولو بصورة مبسطة خلفية ورواسب الحرب البونية الأولى التي قادها هملكار بركا والد هانيبال وتابع مسيرتها منذ أن ورثها عن أبيه، فكانت تلك الحروب والحروب التي تلتها شغل هانيبال الشاغل.

---

[1] . إبراهيم رزق أيوب: المرجع السابق، ص139.

[2] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 252 وما بعدها.

[3] . فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص 51.

إنَ تسمية الحرب التي اندلعت بين روما وقرطاجة باسم الحروب البونية وهي تسمية غريبة بالنسبة للمطلع العادي على تاريخ روما وقرطاجة. فالواقع أنَ قرطاجة لم تبدأ الحرب ضد روما، بل روما هي التي شنت حربًا وهي في أوج بناء قوتها، وكان ميدان القتال في صقلية وسردينيا وانتقل إلى أوروبا لكنه انتهى في أفريقيا.[1] وهكذا سميت هذه الحروب بالحروب البونية كتسمية منحازة من شأنها أن توهم القارئ للتاريخ بأن قرطاجة هي الدولة التوسعية وليست روما التي كشفت عن أطماعها واضطرت أن تهاجم قرطاجة بجحافل من المرتزقة وتدمرها نهائيًا.[2]

أرسلت قرطاجة إلى صقلية أسطولًا حربيًا وجيشًا جديرًا بالحرب كرسالة لروما وحليفها هيرو ملك سيراكوزا، والغرض من هذه الرسالة هو أن القوات القرطاجية ما تزال مستعدة لمواصلة الحرب؛ ووافق حكام قرطاجة على هذا التدبير[3] الذي يعبر عن رغبتهم في إبعاد هملكار بركا عن قرطاجة، وفيما يبدو أنَ من يسيطر على قرطاجة كانوا يتوقعون عدم عودة هملكار بركا حيًا نظرًا لجرأته وشجاعته التي لا حدود لهما. فقد وُصف بأنَه كان يخوض القتال في ميدان المعركة مع جنوده دون أن يحسب للخطر المحدق به أي حساب، وكان يتصف أيضًا بحيوية الشباب حيث لم يتجاوز عمره آنذاك الثلاثين عامًا.[4]

توفرت عوامل الصدام بين الطرفين بقوة، فقرطاجة عزمت على فرض سيادتها الكاملة مرة أخرى على صقلية، منتهزة فرصة عودة بيرهوس وتوقف المساعدة اليونانية لمدينة سيراكوزا، يدعمها في ذلك تقبل مدينة مسينا الواقعة في شمال جزيرة صقلية لسيادتهم.

في حين كانت روما تعتبر ذلك تهديدِا لأمنها على حدودها الجنوبية، لأنَ مدينة مسينا كانت تتاخم السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة الإيطالية، فضلًا عن أنها تتمتع بموقع يشرف على قلاعها

---

[1] . إبراهيم رزق أيوب: المرجع السابق، ص 140.

[22] . الصادق النيهوم: سلسلة تاريخنا، مج2، دار التراث، بيروت، 1977، ص 100.

[3] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 255.

[4] . جورج مصروعة: هنيبعل، ج1، مطابع سيما، بيروت، 1959، ص 159.

المهيأة على مضيق مسينا كاملًا والذي كان يتحكم في خطوط الملاحة بين إيطاليا وبقية مناطق البحر المتوسط.[1]

تمكنت مجموعة من المرتزقة الإيطالية والذين كانوا في خدمة سيراكوزا من دخول مدينة مسينا والاستيلاء عليها، لكن هذا الوضع اعتبره كل من هيرو وقرطاجة غير مقبول، ويجب التوجه مباشرة لإنهائه واعتبار هذا التدخل خطرًا يهدد السيادة القرطاجية في الجزيرة، وتعديًا على مدينة سيراكوزا؛ وتنبه المرتزقة إلى قوة شباب المنطقة فاتجهوا إلى طلب المساعدة منهم وتدخلهم لإنقاذهم قبل أن تتدخل قرطاجة [2] ، وإزاء هذا الموقف عدَل الملك هيرو من سياسته وتخلى عن تحالفه مع القرطاجيين وتحالف مع روما، والتي أخذت في الاستعداد للتدخل الفعلي وبشكل جاد بمساندة الإيطاليين في مسينا وأرسلت قواتها التي تقدمت نحو سيراكوزا ما اضطر القرطاجيين إلى الانسحاب من هذا الموقف المحرج والعمل على الاستعداد للمعارك القادمة مع الرومان ، و صمد القرطاجيون في وجه الرومان في جزيرة صقلية سنة 247 ق.م في ظل انعدام الإمدادات وقلّة الجند، وتعرضوا لحصار شديد لمدة ثلاث سنوات في الجبال الواقعة جنوب صقلية،[3] وبذلك بدأت الحرب البونية الأولى.[4]

موقف قرطاجة:

كانت رغبة قرطاجة تعويض ما فقدته من نفوذ إثر الحرب البونية الأولى، ولهذا اتجهت إلى بسط سيطرتها على أسبانيا، واختارت القائد هملكار بركا لينفذ هذه السياسة، ربما كان السبب الرئيس هو إبعاد هملكار بركا عن ساحة السياسة في قرطاجة والتخلص منه بشكل لائق؛ وعلى كل حال ذهب هملكار بركا إلى أسبانيا عام 237 ق. م ومعه ابنه هانيبال الذي كان في التاسعة

---

[1] . رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص 243-244.

[2] . أبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 254،255.

[3] .Warmagton. B.H., Carthage, London, 1960, P.146-147.

[4] . رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص 247.

من عمره،[1] وكان الهدف الأساسي للقائد هملكار بركا هو اتخاذها قاعدة جديدة لمواجهة الرومان والانتقال منها عن طريق البر إلى شبه الجزيرة الإيطالية، فالمبررات الأولية لتوجه القرطاجيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية تنحصر في الأغراض الاقتصادية المتمثلة في استغلال الخامات النحاسية والفضية،[2] وعمل هملكار بركا على تكوين قوة حربية جديدة من العناصر المرتزقة الأيبيرية واستخدام الثروات الناجمة عن استغلال المعادن لصناعة الأسلحة وتجهيز معدات الحرب، وجذب الجند المرتزقة بالانخراط في صفوف جيشه، وكان يوهم الرومان بأنه يعمل على استكمال القدرات العالية القرطاجية للتمكن من دفع التعويضات الطائلة المستحقة للرومان المترتبة على هزيمته في الحرب البونية الأولى.[3]

هذا وقد نجح هملكار بركا في نشر نفوذ قرطاجة في أسبانيا بعد كفاح دام ثمانية أعوام دون توقف، اعتمد فيها على الدبلوماسية أكثر من اعتماده على الأساليب الحربية، ونقل قواته إلى أسبانيا، وكان قوام جيشه مكون من المرتزقة حتى أنه أسس مدينة قرطاجنة واستطاع توسيع نفوذه،[4] واستطاع تعليم القبائل الأيبيرية حياة الاستقرار والنظام واستغل موارد البلاد في تنمية الاقتصاد إلى درجة كبيرة. وهكذا سار على نفس سياسة القرطاجيين التقليدية المعتمدة على الحرص على تأسيس مراكز لهم تمده بالمؤن والعتاد والرجال المقاتلين في صفوف جيشه.[5]

بعد وفاة هملكار بركا سنة 228 ق.م أثناء إحدى العمليات الحربية في أسبانيا تسلم زمام القيادة هسدروبال وكانت شخصيته تختلف عن سلفه فقد كان مسالمًا وتعامله طيبًا مع العناصر الأيبيرية، وزاد من توثيق أواصر العلاقات مع الأيبيريين أن تزوج من ابنة أحد الرؤوساء الأيبيريين وكان لهذه الخطوة الأثر البالغ في تقبل الأيبيريين للسيادة القرطاجية. ما أدى إلى تذمر الرومان إثر ازدياد ميول الأيبيريين للجانب القرطاجي. وكان الرومان وقتها منشغلين بشكل كامل

---

[1] . محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص87.

[2] .رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص255.

[3] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص ص 269.

[4] . فرانسوا ديكريه: قرطاجة وإمبراطورية البحر، ت: محمد بدران، القاهرة، د.ت، ص 178.

[5] . محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 256.

في شمال شبه الجزيرة الإيطالية لمحاربة الغال. وقد أبدت روما قلقها البالغ من تطور الموقف الأسباني وأصبحت تخاف على مصالحها في شمال شرق شبه الجزيرة الأيبيرية، كما كانت لها علاقة متميزة بمدينة ماليا وترتبط معها بمعاهدة.[1] وعندما زحف النفوذ القرطاجي في أسبانيا نحو الشمال ازداد قلق مدينة ماليا فأرسلت إلى روما محتجة على أعمال هاسدروبال الاستفزازية، فقامت روما بإرسال بعثة لتحري الموقف والوقوف على الحقائق، واتفق الرومان مع هسدروبال فيما يشبه المحالفة،[2] على ألاَ يتعدى هسدروبال نهر إبرو شمالًا،[3] مع السماح لروما بأن تحتفظ بملفها مع مدينة ساجنتوم الواقعة على الساحل الشرقي لأسبانيا جنوب نهر إبرو،[4] وهي تقع في عمق منطقة النفوذ القرطاجي، ما يعد اعترافًا من روما بقيام ولاية قرطاجية في أسبانيا الأمر الذي شجع القرطاجيين على تقوية نفوذهم في المنطقة.[5]

قُتل هسدروبال وخلفه هانيبال بن هملكار بركا الذي لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره وقتئذ، لكنه كان يتمتع بنفوذ كبير في أسبانيا وفي قرطاجة وخاصة بين جنوده المتكون في أغلبه من المرتزقة وعلى الأخص الليبيين.[6] لشهرتهم في القتال على اليابسة،[7] كان الليبيون يقودون فرق فرسانهم مع القادة القرطاجيين في حين كانت قيادة فرق الجيش القرطاجي وقفًا على القرطاجيين.[8] وعندما تولى هانيبال أمر قيادة القرطاجيين في أسبانيا أخذ يتحين الفرص لشن حرب على روما ومهاجمة إيطاليا، وقد سنحت له الفرصة حينما تذرع ببعض الأسباب وهاجم مدينة ساجنتوم التي كانت حليفة لروما بالرغم من وقوعها داخل منطقة النفوذ القرطاجي.[9]

---

[1] . اليونسكو: تاريخ أفريقيا العام، مج2، ط2، 1998، ص 496.

[2] . Polybius, II, 13, 7.

[3] . Livus, XXI, 2, 7, Appian, Iber, 7.

[4] . رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص 256.

[5] . محمد أبوالمحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 87.

[6] . Strabo, Geography, XVIII, 7.

[7] . Silius, Italico, V, 217-219.

[8] Carcopino. J., La Maroc Antiqua, 2ed, Paris, 1943, P.263, 268-269.

[9] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 270،271.

هانيبال القائد:

نشأ هانيبال في بيئة حربية، زرع والده في نفسه بذور الكراهية للرومان، الذين كانوا يستعبدون الناس ويمعنون في إذلالهم وينهبون أرزاقهم، ويتخذونهم أرقاء، كان هملكار يتوسم فيه الشجاعة والجرأة منذ طفولته المبكرة، ، فكان يصارع من هو أكبر منه سنًا، وكان يجيد ركوب الخيل منذ سن السابعة، وينطلق على صهوة جواده بسرعة فائقة، وكان يركب الحصان دون لجام أو سرج، وهو ممسك برمح طويل، ويروى أنه كان له فيلًا خاصًا به منذ الصغر،[1] ويحكى عن أمه أنها كانت تعلق في فناء البيت دمية على هيأة رجل محشوة بالرمل واضعة على رأسها خوذة رومانية، وتطلب من هنيبال وهو في سن السادسة أو السابعة أن يشد قوسه ويصيب تلك الدمية في موضع القلب، وأخرى في الرقبة ، وأخرى في العين، ويرى البعض أن أمه هي التي دربته على أن يكون فارسًا بارعًا وهو في السادسة من عمره.[2] ولهذا يعزى إلى أمه أنها لعبت دورًا كبيرًا في صقل شخصيته. ومن ضمن نبوغ هنيبال أنه في إحدى المعارك الحربية ابتكر فكرة أعجبت والده، فما لبث أن قلدها، فلقد شاهده والده يركب فيله الخاص وإلى جانب الفيل كان يسير جواده، فسأله أبوه عن سبب وجود ذلك الجواد بلا راكب إلى جوار الفيل، فقال له: إن الفيل رغم تدريبه الحسن ليست له سرعة الجواد، والحرب كرَ وفرَ، فأعجبت الفكرة هملكار، فصار هو الآخر يركب فيله وإلى جواره جواده.[3]

تلقى هانيبال تربية على أيدي أساتذة يونانيين، وعندما كان والده هملكار يقدم قربانًا ينوي به نجاح الحملة التي توجه بها نحو أسبانيا أبدى هانيبال رغبته الشديدة في مرافقته، وكان عمره وقتئذ تسعة أعوام، حمله والده بين ذراعيه إلى مذبح الآلهة وأملى عليه القسم العظيم الذي ينص على ألَا يصفو لروما ولا يتأخر عن تدميرها ما عاش، ، وصار هذا القسم هدفًا أساسيًا لهانيبال الذي أمضى حياته كلها يكافح من أجل تحقيقه، فكانت الرغبة ملحة في الانتقام من روما ،

---

[1] . جاكوب أبوت: تاريخ هانيبال القائد الفينيقي الذي أرعب روما، العالمية للكتب والنشر، الجيزة، مصر، 2009، ص 19-23.

[2] . محمد كامل حسن: هنيبعل فاتح أوروبا، منشورات المكتب العالمي، بيروت، ط2، 1977، ص 70-71.

[3] . نفسه، ص 68-70

والإصرار على الوفاء بهذا القسم،[1] ولم ينس هانيبال الأهداف والخطط التي رسمها له والده رغم الضيق الاقتصادي الذي سببته الحرب المتمثل في صعوبة دفع مستحقات المرتزقة الذين كان أغلبهم من الأسبان والليبيين، وقد كانت ثقته غير مكتملة في الجند المرتزقة وعلى وجه الخصوص من الغال والأسبان،[2] الأمر الذي أدى إلى ثورة في أفريقيا قادها المرتزقة اتسمت بالوحشية والقسوة تورط فيها حوالي عشرين ألفًا من المرتزقة بسبب تأخر مرتباتهم.[3]

الحرب البونية الثانية:

في أواسط القرن الثالث ق.م عمدت روما إلى منافسة القرطاجيين في البحر المتوسط التي رأت أن تمددهم يعد خرقًا للمعاهدة التي وقعت إثر الحرب البونية الأولى، فطالبت بتسليمها هانيبال، وكان رفض الطلب سببًا في اندلاع الحرب البونية الثانية بين سنتي 218 ـ 201 قبل الميلاد.[4] وتعد الحرب البونية الثانية حلقة أخرى من حلقات الصراع الشديد بين القوتين القرطاجية والرومانية حول السيادة السياسية والاقتصادية على حوض البحر المتوسط.[5]

كان التنافس بين روما وقرطاجة على أشده، ما أصبح أمرًا طبيعيًا أن تحدث الحرب، وكان السبب المباشر هو عندما اتجه هانيبال إلى الاستمرار في متابعة تأكيد السيادة القرطاجية داخل شبه الجزيرة الأيبيرية استكمالًا للعمليات التي سبق وأن بدأها والده ولم يقابل ذلك بعين الرضا من وجهة النظر الرومانية، واعتباره بمثابة تأكيد للقاعدة القرطاجية الجديدة في غرب البحر المتوسط.[6]

---

[1] . جاكوب أبوت: المرجع السابق، ص 20.

[2] . مصطفى العبادي: مذكرات في التاريخ الروماني، بيروت، د.ت، ص 49-50

[3] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص ص 271.

[4] . محمود السيد: التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص 98.

[5] . رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص258.

[6] . صلاح أبو السعود: تاريخ وحضارة الفينيقيين نشر مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2011، ص 139.

ففي عام 221 ق.م أسندت قرطاجة مهمة القيادة العليا في أسبانيا إلى هانيبال ابن هملكار بركا الذي كان عمره آنذاك في الخامسة والعشرين،[1] لكنه اكتسب ثقة جنوده وورث عن أبيه ضرورة تصفية الحساب مع روما دفاعًا عن مكانة وكيان وطنه؛[2] ولما كانت روما لا تزال مشتبكة مع الغال فإن هانيبال رأى أن الحكمة تقتضي انتهاز أول فرصة لإشعال حرب الانتقام مستغلًا انشغال روما بجبهتين وقبل أن تخرج من مشاكلها، وقد واتته الفرصة عقب توليه القيادة بقليل حين اشتبكت مدينة ساجنتوم مع إحدى القبائل المتحالفة مع قرطاجة بسبب ترحيبها ببعض المنفيين السياسيين من ساجنتوم. فناشدت هذه المدينة الرومان بالمساعدة فأرسل السناتو وهو مجلس الشيوخ الروماني إلى هانيبال سنة 219 ق.م يحذر من الاعتداء على مدينة ساجنتوم، لكن هانيبال هاجم المدينة وحاصرها لمدة ثمانية أشهر حتى سقطت في يده، وعندما احتجت روما على ذلك رفض احتجاجها ولم يعره اهتمامه، ما أدى إلى إعلان روما الحرب على قرطاجة عام 218 ق.م.[3]

وما إن وصلت إلى روما أنباء سقوط ساجنتوم حتى أرسلت سفارة إلى قرطاجة على رأسها أحد النبلاء ويدعى فابيوس الذي طلب من هنيبال وقادة جيشه أن يستسلموا لروما وإلاَ فإن روما ستعلن الحرب ضد قرطاجة، لكن قرطاجة قبلت بالحرب الذي يبدو أنَه لا مناص منها.[4]

ورغم أن فئة من أرستقراطية قرطاجة بزعامة هانو كانت تجنح إلى الحفاظ على علاقات ودية مع الرومان وإلى اعتبار أفريقيا المجال الطبيعي لتوسع قرطاجة بدلًا من أسبانيا، فإن النتائج الباهرة التي أحرزها هملكار وهسدروبال وهانيبال أضعفت دعوة هذه الفئة إزاء تأييد الحكومة لمشروع هانيبال واعتماده على الجيش الذي كونه وتابع تنميته هسدروبال ثمَ هو بنفسه وكذلك على موارد أسبانيا ، وتوقعًا منه أنَ الرومان سيحاولون عاجلًا أو آجلًا انتحال المعاذير

---

[1] . عادل نجم عبو،عبد المنعم رشاد محمد: اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق، 1993، ص 279.

[2] . جاكوب أبوت: المرجع السابق، ص 23.

[3] . علي عكاشة، وآخران: اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 1991. ص 172 –175.

[4] . أمين سلامة: التاريخ الروماني، القاهرة، 1959، ص 175.

لطرد قرطاجة من أسبانيا على نحو ما فعلوه في صقلية ثم سردينيا وسيراكوزا ، قرر هانيبال الاستيلاء على ساجنتوم ليزيل من جانبه شوكة غير مريحة ويلقي على روما تبعية إعلان الحرب.[1]

وهكذا كانت مسألة ساجنتوم السبب المباشر وإن لم تكن السبب الحقيقي لنشوب الحرب البونية الثانية، على أنه كانت لهذه الحرب ثلاثة أسباب حقيقية تتمثل في حقد هملكار بركا على روما منذ أن أرغمته على تسليم صقلية، فكرَس حياته للانتقام من روما، وأورث هذا الحقد لمن أتوا من بعده. وغضب قرطاجة على روما لسطوها على سردينيا وتجديد تهديدها بالحرب. ثم النجاح الذي حققته قرطاجة في أسبانيا، كذلك تصرف هانيبال مع ساجنتوم الذي كان في نطاق معاهدة عام 226 ق. م وهذه المعاهدة هي التي أطلقت يد قرطاجة جنوبي نهر الإبرو.[2]

ورغم ذلك فإنَ اشتباك ساجنتوم مع القبيلة الحليفة لقرطاجة لم يكن يقتضي الاستيلاء على ساجنتوم ، وتبعًا لذلك فإنه كان في وسع هانيبال تفادي الأزمة التي كان يعرف تمامًا أنها لا بدَ من تعقب استيلاء على حليفة روما ،[3] ويبدو أنَ هانيبال لم يفعل أكثر من أنَه عجَل بوقوع صدام لم يكن منه مفرًا بعد ازدياد قوة روما وانتعاش قوة قرطاجة، ولعَل أخطر ما حدث بعد تدمير سيادة قرطاجة البحرية خلال الحرب البونية الأولى، أنه عملت قرطاجة على بسط سيادتها على أفريقيا وأهملت إعادة بناء أسطولها وتطويره، وقد كان ذلك عاملًا بالغ الأهمية في تقرير مصير الصراع المقبل.[4]

بعد سقوط ساجنتوم خضعت قرطاجة لموقف قائدها هانيبال بتحدي روما وقبلت خوض الحرب ضد روما، واعتقد الرومان أنَ المسألة في غاية البساطة، ستنتهي بإرسال جيش إلى أسبانيا فيعاقب القائد الشاب على تحديه الجريء لمجلس الشيوخ، ولكن سرعان ما تبين

---

[1] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 272.

[2] . نفسه، ص 272.

[3] .Dodge, Art of War among Theodore Ayrault., Hannibal A History of the Art of War Among the Carthaginians and Romans Down to the Battle of Pydna, 168 B.C, P.143.

[4] . علي عكاشة وآخران: المرجع السابق، ص ص 74.

للرومان أنَ ما يجري من استعدادات لم يكن بالأمر السهل، كما قدروا، وأدركوا أنَ لهانيبال مطامع لم يكن يتصورنها.[1]

وقبل أن يتمكن الرومان من إرسال جيشهم إلى أسبانيا، كان هانيبال قد ترك البلاد لغزو إيطاليا نفسها، فقد كان يطمح الوصول إلى إيطاليا وقيادة جيشه عبر جبال الألب الوعرة، وهذا في حد ذاته عمل لا يفكر به قائد تعوزه العبقرية والجسارة في مثل عبقرية وجسارة هانيبال، إذ أنه من العسير إنجازه وتحقيقه بيسر،[2] حيث جمع جنده في مكان واحد وخطب فيهم قبل التوجه نحو إيطاليا عبر جبال الألب، قائلًا: " لقد صمم الرومان على أن أُسلم أنا وكبار ضباطي إليهم كمجرمي حرب فهل تقبلون احتمال مثل هذه الإهانة؟ إنَ الغاليين يبسطون لنا أيديهم لنتكاتف سويًا على الانتقام من الآثام السابقة التي ارتكبها هؤلاء الرومان المتعجرفين، وأعلموا أنَ البلاد التي سوف نغزوها غنية بالقمح والخمر والزيت، كما أنَها كثيرة الماشية والأغنام وبها عدة مدن واسعة الرخاء، ولسوف تكون هذه البلاد أثمن جائزة تقدمها لكم الآلهة لتكافئكم على بسالتكم وشجاعتكم .."[3].

كان هانيبال محبوبًا من جنوده، فآل الجميع على أنفسهم المضي وراءه حتى آخر رمق. وبهذا تهيأت الظروف مرة أخرى لنشوب الجولة الثانية من الرب البونية، والتي لم تكن تنتظر أكثر من شرارة لإشعالها كما كان الحال في الحرب الأولى.[4]

بدأت الحرب البونية الثانية في عام 218 ق.م حيث تحرك هانيبال من قرطاجنة ليعبر جبال الألب وينقل ميدان المعركة إلى إيطاليا نفسها.[5] فيما ترك هانيبال أخاه هسدروبال في أسبانيا للإشراف عليها وتزويده بالإمدادات بشكل منتظم على أن يلحق به فيما بعد.[6] وعلى كل

---

[1] . جاكوب أبوت: المرجع السابق، ص ص 27.
[2] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 175 وما بعدها.
[3] . أمين سلامة: المرجع السابق، ص 117.
[4] . صلاح أبو السعود: المرجع السابق، ص 139.
[5] . حسين الشيخ: المرجع السابق، ص 57.
[6] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 275.

حال خرج هانيبال من أسبانيا قاصدًا إيطاليا على رأس جيش مكون من أربعين ألفا من المشاة، وتسعة آلاف من الفرسان وعدد من الفيلة التي اعتاد القرطاجيون استخدامها ضمن قواتهم العسكرية. وفور عبوره لجبال البرانس توجه مسرعًا إلى جبال الألب، ولم يكن الرومان يتوقعون ذلك لصعوبة جبال الألب وبعد المسافة وبرودة المناخ.[1]

بعد أن أعلنت روما الحرب على القرطاجيين قررت الإفادة من سيادتها البحرية بإرسال جيش إلى أسبانيا بقيادة سكيبو لمواجهة هانيبال ، وحشد جيش آخر في صقلية بقيادة سمبرونيوس لغزو أفريقيا، لكن هانيبال فوت على الرومان فرصة هذا التدبير بالخطة الجريئة التي وضعها لغزو إيطاليا ، وتتلخص هذه الخطة في الزحف برًا عبر جبال البرانس وجنوب بلاد الغال ، وعبر الألب ثم اجتياز جبال الألب والانقضاض سريعًا على شمال إيطاليا حيث كان يأمل في حسن استقبال الغال له والحصول على امدادات كافية من المؤن والرجال ، ثم التقدم إلى أبوليا في الجنوب ليقطع بذلك خطوط المواصلات الرومانية ويضم إليه حلفاء روما الناقمين عليها ، ويتمكن من الاتصال بحرًا بقرطاجنة عن طريق إحدى الموانئ الإغريقية في الجنوب.[2]

وتوفرت عدة عوامل أملت على هانيبال اتباع هذه الخطة من أهم هذه العوامل:

- تعذر نقل قواته وفيله وخيوله عبر البحر.
- حتى إذا تيسر له ذلك فإنه سيلقى أعداءه مباشرة، أما إذا غزا إيطاليا من الشمال فإنه سيلقى أولًا الغال وهم الذين كانت قلوبهم تنبض حقدًا على الرومان بسبب ما لاقوه على يديهم من ويلات، وبذلك كانوا يتوقون إلى الثأر منهم.
- وصلت إلى علم هانيبال أخبارًا مفادها أنَ حلفاء روما الإيطاليين كانوا ناقمين على روما، ولذلك اعتقد أنه إذا ما أحرز نصرًا سريعًا في الشمال يستطيع أنَ يضمهم إلى

[1] . محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 89.

[2] . علي عكاشة وآخران: المرجع السابق، ص 175.

جانبه ليستردوا استقلالهم ويقضوا على دعائم سلطان روما.[1] ولكن لم يقدر هذا التوقع لعدة أسباب:

1. إن صعوبة اجتياز جبال البرانس ونهر الرون وجبال الألب ستحرمه كل فيلته ونصف جنوده الأوفياء المدربين على أساليب الحرب تدريبًا ممتازًا.[2] وأنَه لن يستطيع تعويض خسائره بجنود على شاكلتهم من قبائل الغال، بل إنه بعد ابتعاده عن الشمال سيتعذر عليه الاعتماد على الغال.

2. إنَ وسط إيطاليا كان قد أصبح متآلفًا ورومانيًا ويقف إلى جانب روما ويشد من أزرها ويساندها.

3. إنه لن يستطيع القضاء على روما دون الاستيلاء عليها، لكنَ اقتحام أسوارها كان يتطلب معدات حصار وتسلق لم تتوفر لديه.

4. إن روما دولة قوية العزيمة، صلبة الإرادة إلى حد يمكنها من الصمود أمامه، وبإمكانها تحويل الصراع إلى حرب استنزاف طويلة الأمد.

5. إن سيادة روما البحرية تمكنها من قطع اتصالاته بقرطاجنة ومنع وصول الإمدادات إليه.[3]

لهذا كله كان السناتو أي مجلس الشيوخ الروماني يتخذ الاستعدادات لغزو أسبانيا وأفريقيا لكنه فوجئ بأن هانيبال كان يشق طريقه صوب شمال إيطاليا لغزوها الأمر الذي أذهلهم.[4]

لم يكن مجلس الشيوخ بعلم شيئًا من تحركات هانيبال ، فأرسل مجلس الشيوخ سيمبرونيوس إلى صقلية على رأس جيش ضخم، وسكيبو يقود جيشًا آخر نحو أسبانيا لمعاقبة هانيبال؛ وبينما

---

[1] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 274-275.

[2] . علي عكاشة وآخران: المرجع السابق، ص 174.

[3] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص ص 275.

[4] . إبراهيم رزق أيوب: المرجع السابق، ص 149.

كانت روما تأمل التنكيل بالقائد الذي سخر منها كان هانيبال في طريقه إليها عبر بلاد الغال[1] بجيش اختلطت فيه الاجناس ما بين مشاة أفريقيين وأسبان وفرسان نوميديين ومرتزقة غاليين ، واستطاع بمقدرته الفائقة أن يمزج بين هذه الجموع المختلفة من الجنود المرتزقة من شتى الأمم واتخاذها أداة لعبقريته المنقطعة النظير رغم شدَة البرد وطول المسافة. وبعد أن أمن هانيبال ظهره قبل الانتقال شمالًا وراء جبال البرانس بإخضاعه لقبائل الكليت الشديدة المراس في سلسلة من المعارك الخاطفة التي أذهلت جنود العدو.[2] وقعت الجولة الثانية ضد هذه القبائل عند مدخل سلاسل جبال الألب حيث أعدت له قبائل الكليت كمينًا في الجبال وهاجمته وتمكنت من سدَ المنافذ الجبلية في وجهه وأشاعت الفوضى في صفوفه وأرهبت أفياله التي هاجت من فرط الضجيج، لكن هانيبال عاد فسحب قواته وسار بهم في مسارب جانبية أمام دهشة قبائل الكليت التي تعرف أن المسارب مسدودة بكتل صخرية لا يستطيع أن يعبرها جيش بهذا الحجم، لكن هانيبال أمر رجاله بإيقاف العمليات العسكرية وسخر جنوده لقطع آلاف الأشجار من الغابات الجبلية المحيطة بالمسارب ثم أشعل النار فيها ،[3] فالتهبت الصخور وأصبح الألب جبالًا من النار وسكب النبيذ على الصخور وفعل الحامض فعله في الصخر المحترق وتصاعدت الأبخرة في الوديان وسط النار المشتعلة وبدأت الصخور في التفتت وانفتح الطريق أمام جيش هانيبال واجتاز المسارب ودار حول أعدائه الكامنين على الطريق المألوفة واجتاحهم في معركة ليلية.[4] وبعد ذلك عبر نهر الرون ووقف أمام هذا النهر يواجه حاجزًا طبيعيا لا يمكن اختراقه دون خسائر، إذ يحتاج الأمر إلى أفيال تحطم كتائب الخيالة المعادية التي تنتظره عبر النهر لكن فيلة هانيبال هاجت عند رؤية أمواج نهر الرون ورفضت دخول الماء ، وفي هذه المرة أظهر هانيبال قدرته النادرة على إيجاد الحلول الحاسمة للمشاكل التي تواجهه من حين لآخر ، إذ أمر ببناء

---

[1] . أمين سلامة: المرجع السابق، ص 179.

[2] . ج. هـ. ليدل هارث: الاستراتيجية وتاريخها في العالم، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط3، ص 288-289.

[3] . جاكوب أبوت: المرجع السابق، ص ص 88.

[4] . الصادق النيهوم: تاريخنا، ج2، دار التراث، بيروت، 1977، ص 129.أنظر أيضًا: إي. أتش. غومبريتش: مختصر تاريخ العالم، ت: ابتهال الخطيب، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013، ص 114-115

طوافات[1] ووضع إناث الفيلة فوقها وشرع يسحبها عبر النهر وبذلك تبعتها الفيلة الذكور طائعة وتدفق الجيش على طول الضفة فيما كان جواسيس الرومان يركضون عبر الغابات المجاورة ينقلون للرومان أنباء عبور هانيبال، ما جعل السناتو يفقد أعصابه ويقرر أن يتخلى عن جميع خططه العسكرية ويستدعي القادة الأكفاء لقيادة الهجوم.[2]

واجه هانيبال الكثير من المصاعب، حيث تلقى الخسائر من حيث لا يحتسب، ففقد أعدادًا كبيرة من جنوده دون قتال خلال عملية صعود وهبوط المنحدرات الخطرة لجبال الألب، وأصبح جيشه صغيرًا مقارنة بإمكانات روما، لكن عبقريته الحربية وجرأته وإقدامه وإدراكه التام لكل فنون القتال الحديث أفزعت الرومان ورجحت كفته في كسب الحرب.[3]

تسببت هزيمة روما في المعارك السابقة لحدوث أزمة حادة في المجتمع الروماني وعمَ شعور اليأس إذا ما ظلت روما تخضع لنظام القناصل فقرر السناتو العدول عن هذا النظام وانتخاب ديكتاتور يتمتع بسلطات مطلقة على الدولة، واختاروا لذلك فابيوس الذي اتبع سياسة استراتيجية تهدف إلى عدم مواجهة هانيبال في معركة كبيرة خشية الهزيمة التي قد تعرض روما لخطر دائم وفي نفس الوقت حرص على أن يبعد هانيبال عن روما بقدر الإمكان.[4]

كان فابيوس يدرك أنه ليس ندًا لهانيبال وفرسانه، وأنَ كل نصر يحرزه كان يعزز مركزه فصمم على تفادي الاشتباك المباشر معه والاكتفاء بتتبع أثره ورصد حركاته عن كثب فيحرمه الأمان والطمأنينة ويضعف قواته بالانقضاض على الشاردين منهم والضالين، وفضلًا عن ذلك فإنَ مركز هانيبال كان لا بدَ من أن يصبح في وضع شديد الحرج نتيجة لإطالة أمد الحرب دون منحه فرصة لإحراز انتصارات تعزز هذا المركز.[5]

---

[1] .Polybius. III, 46. 1-12.

[2] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 276.

[3] . إي. اتش. غومبريتش: المرجع السابق، ص 115.

[4] . محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 91.

[5] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 277.أنظر أيضًا: رشيد الناضوري: المرجع السابق: ص 260 وما بعدها.

حاول هانيبال عبثًا إغراء فابيوس على القتال، فأحرق منازل الإيطاليين ودمر كرومهم حتى يثير غضب الديكتاتور فيسرع إلى نجدتهم، ولكن فابيوس تظاهر بعدم الاهتمام بما يحدث لوطنه واستمر في خطته الحربية التي صمم على اتباعها.[1]

أثارت سياسة فابيوس سخط بعض الرومان وأطلق على خطته اسم خطة التباطؤ حتى أتهم بأنه يأخذ الرومان إلى التلال كما لو أنه يأخذهم إلى مسرح ليشاهدوا الحرائق والتخريب.[2]

اتبع فابيوس أسلوبًا أشبه بحرب العصابات فعرقل تقدم هانيبال وأزعج جنده. إذ اكتفى فابيوس رغم الانتقادات باقتفاء أثر هانيبال، وتشجيع حلفاء روما بإغلاق أبواب مدنهم في وجه هانيبال. ولم يستطع هانيبال كسب أي فتح لمدينة في شبه الجزيرة الإيطالية بل ظل يهيم على وجهه في أقاليمها بفضل صبر فابيوس الذي أنقذ روما بحرب العصابات.[3]

ظن فابيوس بصبره أنه سوف يقبض على هانيبال في كمين عندما ذكر أنَه لكي يصل هانيبال بجيشه إلى أيوليا يجب أن يسير خلال ممر ضيق، ولإن فابيوس يعرف جيدًا كل شبر من هذه المنطقة فلم يضيَع تلك الفرصة وأرسل فرقة مكونة من أربعة آلاف جندي لحراسة المخرج الذي يجب أن يمر منه هانيبال عند مغادرته ذلك الممر الضيق وهو في طريقه إلى أبوليا، وبينما كان فابيوس ينتظر مع قسم كبير من جيشه على قمة التل، كان هانيبال يحيك خطة لخداع فابيوس، فتظاهر بأنه قد وقع في الشرك الذي نصبه له فابيوس.[4] فسيَر قطيعًا من الثيران رابطًا في قرونها حطبًا مشتعلًا أثناء الليل وموجهًا إياها نحو معسكر الرومان ما أدى إلى إحداث اضطرابًا في معسكرات الجند الرومان، وعندئذ انتهز هانيبال الفرصة وأفلت من مواجهة العدو.[5]

---

[1] . أمين سلامة: المرجع السابق، ص 198.

[2] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 277.

[3] . نفسه.

[4] . أمين سلامة: المرجع السابق، ص 195.

[5] . رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص 262. انظر أيضًا: إي. إتش. غومبريتش: المرجع السابق، ص 115.

وقبل بزوغ فجر اليوم التالي كان فابيوس وجنوده يتجرعون آلام الخيبة لفشل خطتهم؛ أما الجيش القرطاجي فقد مرَ بسلام؛ وعندما بلغ أمر فشل كمين فابيوس ونجاح خدعة هانيبال ثار الشعب مستنكرًا إفلات عدوهم من قبضة فابيوس. وأمام السخط الشعبي منح فابيوس مساعده ماكسيموس سلطات لا تقل عن سلطات فابيوس نفسه، فقد كان ماكسيموس يدعو إلى اتباع خطة هجومية، واستغل ماكسيموس غياب فابيوس في روما أثناء إجراء انتخابات وحضور مراسم احتفالات دينية وقرر مواجهة العدو فكاد هانيبال أن يقضي على جيشه لولا تراجع ماكسيموس إلى معسكره بسرعة دون أن يخسر أحدًا من رجاله.[1]

لا شك أنَ الشعب الروماني فرح لتمكن الجيش من تجنب الموت، وكذلك سُرَ هانيبال بتقسيم قيادة الجيش الروماني بين فابيوس وماكسيموس.[2] وعقد العزم على إغراء القائد الشاب بالنزول من المرتفعات ونصب له كمينًا فأرسل بعضًا من جنوده للاستيلاء على التل الذي يبعد كثيرًا عن معسكره. فاندفع ماكسيموس إلى الفخ وأرسل قواته لتشتيت العدو، وما أن عرف هانيبال أن خطته قد نجحت حتى أعطى الإشارة لرجاله المختفين في الكمين بمهاجمة مؤخرة جيش الرومان، وتلقى ماكسيموس هزيمة أثبتت أنه غير كفء لقيادة العمليات العسكرية. فيما أسرع فابيوس برجاله إلى ميدان القتال وبحذر شديد أرغم هانيبال على الانسحاب من أرض المعركة، وأثبت فابيوس مدى حكمته في قيادة الجيش.[3]

معارك وخطط هانيبال:

خاض هانيبال سلسلة من المعارك كان لها الدور الحاسم في تاريخ أوروبا، ورفعت من مكانة هانيبال إلى مستوى عظماء قادة الحروب ومن هذه المعارك:

---

[1] . أمين سلامة: المرجع السابق، ص 198.

[2] . نفسه، ص 197

[3] . جاكوب أبوت: المرجع السابق، ص 107 وما بعدها.

1. معركة تسينو:

وهي أول معركة يخوضها هانيبال، دارت أحداثها على شواطئ تسينو، حسمها بخطة سريعة لصالحه، لعب فيها الفرسان الأمازيغ الأفارقة دورًا حاسمًا حينما طوقوا كتائب الرومان من الخلف فلم تصمد كتائبهم الثقيلة ورماحهم الطويلة أمام جسارة الأمازيغ وحربهم الخاطفة.[1] فسقط القنصل ببليوس قائد الجيش الروماني جريحًا تحت سنابك خيل جنود هانيبال، وعاد إلى روما ليخبرهم عن شجاعة فرسان هانيبال النوميديين.[2]

2. معركة تريبيا:

وقعت هذه المعركة في ديسمبر من عام 218، حيث وجهت روما جيشًا ضخمًا بقيادة القنصل تيبريوس لمسح عار معركة تينو، لكن هانيبال أعد له فخًا على ضفاف نهر تريبيا، وكان لمكان المعركة الدور الكبير في حسم المعركة لصالحه، وهو سهل غمره الفيضان فأوحلت تربته ولم يره خصمه. إذ أمر هانيبال خمسمائة من أفضل الفرسان النوميديين بالتوجه ليلًا إلى معسكر العدو ليلتحموا مع الرومان وعندما يشتد الالتحام أمرهم بالهرب كما لو أنهم فروا من أرض المعركة، وبمجرد اتباع العدو لهم في السهل الضحل حيث الكمين، ما أدى إلى وقوع القائد الروماني في الفخ. وقد اعتمد في ذلك على عنصر المفاجأة فأيقظ جنده مبكرًا وقدم لهم طعام الإفطار وأرسل فرقة صغيرة للتحرش بالعدو، فقام القنصل لونجوس بدفع جنوده للمعركة من دون إفطار، وبدأت المعركة التي انتهت بانتصار هانيبال عند فرع نهر البو،[3] ومن نتائج هذه المعركة قيام ثورة بعض العناصر الغالية والإيطالية في صفوف الجيش الروماني، وعلى إثر هذه الثورة تحالف هانيبال مع العناصر الغالية وأطلق سراح الأسرى الإيطاليين كي يشجعهم على الثورة والتمرد ومن ثمَ الانفصال عن روما. كما أن القبائل الغالية في شمال إيطاليا أعلنت ولاءها لهانيبال وكسب صداقتهم إلى جانبه واستعان ببعض منهم في صفوف جيشه، وبذلك ضمن

---

[1] . فيصل علي أسعد الجربى: الفينيقيون في ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ط1، 1425و.ر، ص138.

[2] . صلاح أبو السعود: المرجع السابق، ص 142.

[3] . جاكوب أبوت: المرجع السابق، ص ص 121.

سلامة الاتصال بينه وبين أسبانيا وأصبح الطريق إليها آمنًا؛ أيضًا عمد إلى استمالة الشعوب الإيطالية وبسط حمايته على مدنهم، وشجع بعض الشعوب الخاضعة لروما إلى إعلان استقلالها. [1] وأمام هذا التمزق وجدت روما نفسها مضطرة لمواصلة الحرب من أجل بقائها.

3. معركة ترازيمين:

وقعت هذه المعركة في يونيو من عام 217 ق.م إذ تقدم جيش روما وكان تعداده حوالي أربعين ألفًا بقيادة جايوس فلامنيوس الذ توجه نحو بحيرة ترازيمين. فيما صار هانيبال مع بداية فصل الربيع نحو نهر آرنو، وبدأت المتاعب تبرز أمام جيش هانيبال، فكانت الفيضانات تغمر البلاد، بسبب ذوبان الثلوج على سفوح الجبال، وتدفق السيول إلى الوداي مع هطول أمطار الربيع الغزيرة، فجعلت الأرض مستنقعًا واسع الأرجاء، وبهذا غاص الكثير من الجند في الوحل وهلكوا مع دوابهم، وتفشى المرضى بين الكثير من المقاتلين.[2] وحاول هانيبال إغراء الجيش الروماني للخروج من معسكره والاشتباك معه في قتال، ومن دون وعي سقط القائد الروماني في الشرك الذي نصبه له هانيبال،[3] والتقى الجيشان في سهل قرب بحيرة ترازيمين، وكان الضباب يحجب الرؤية فوجدت القوات الرومانية نفسها تتعرض لهجوم شامل ومن جميع الجهات. وخسر الرومان 20.000 جندي، ووقع في الاسر الكثير من جنودهم، وأصبح هانيبال حديث مجلس النواب الروماني على أنه قائد أسطوري لا يمكن قهره،[4] واتجه هانيبال نحو الجنوب لبث الفرقة في داخل الوطن الإيطالي تمهيدا للمعركة النهائية.[5]

لم يكن الاستيلاء على العاصمة روما بالأمر الهين لعدم امتلاك هانيبال لمواد وأدوات الاقتحام، كما أنَ وسائل تحصين المدينة كانت متوفرة، يضاف إلى ذلك أن القوة القرطاجية بعد

---

[1] . محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 91.

[2] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 276-277.

[3] . أمين سلامة: المرجع السابق، ص 188.

[4] . محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 91.

[5] . صلاح أبو السعود: المرجع السابق، ص 142.

عملياتها الحربية بدأت في الاضمحلال، علاوة على بعد خطوط التموين وصعوبة المواصلات عن القاعدة القرطاجية الأسبانية، وعن الوطن قرطاجة ، ولهذا فضَل هانيبال عدم مواجهة روما مباشرة وأصبح يتفادى اللقاء بجيوشها،[1] فكانت نقطة ضعف خططه تكمن في صعوبة تموين جيشه الذي كان يجبره على عدم البقاء في مكان واحد فترة أطول؛ فقد تقاعست قرطاجة الأفريقية عن إمداده بالمؤن ومعدات الحصار والأسلحة.[2]

4. معركة كاناي:

استمرت قوات الرومان في عرقلة هانيبال، الذي وفر قسطًا لقواته من الراحة والتدريب الراقي، وبدأ يخطط لمعركة قادمة ففي أغسطس 216 ق.م قام بمناورات جعلت الرومان يتحركون بقواتهم إلى كاناي، لكن روما كانت قد استفادت من كسب ما تحتاجه من الوقت فأعادت بناء قواتها بقيادة القنصل باولوس والقنصل جايوس فاروني اللذين تقدما إلى كاناي لتحدي هانيبال الذي استولى على حصنها حيث كان الرومان يخزنون قسمًا كبيرًا من مؤن جيشهم به،[3] وفيما كان هانيبال يقود جيشًا يتألف من أربعين ألفًا كان جيش الرومان يتجاوز المائة ألف نصفهم من المجندين حديثًا، وزيادة في الخدع الحربية التي أشتهر بها هانيبال قام فرسان البربر بغارة تصدت لها قوات الرومان بنجاح، وقام الجيش بمطارة العدو وتقهقر قائد الفرسان مهر بعل عبر نهر أوفيدوس وولى هاربًا يتعقبه القنصلان .

كانت الرياح في هذه المعركة تهب بشدة محملة بالغبار فقام هانيبال بترتيب لمواجهة الطقس بما يجب بحيث تهب الرياح على ظهور جنوده فيجنبهم الغبار، فيما أعمى الغبار عيون الرومان حيث كانت الرياح تهب في وجوههم.[4] وقد فعل هانيبال ذلك لأنه قدر أنَ الرومان سيهاجمون على قلب الجيش، فإذا ما سقط الجنود غير الأقوياء الذين وضعهم في الوسط، تقدم

---

[1] . رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص 263.

[2] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 277.

[3] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 276.

[4] . أمين سلامة: المرجع السابق، ص 201.

الرومان إلى الأمام، وعندما يستمرون في الاندفاع إلى قلب الجيش يأمر هانيبال رجال الجناحين أن يطبقوا على الرومان على هيأة فكي كماشة ويحاصرهم فلا يفلت منهم أحد.

لاحقت جيوش الرومان القوة التي تراجعت نحو الوسط، وعندما وصلت إلى المكان الملائم فاجأها هانيبال بهجوم عنيف من الفرسان أعقبه هجوم شامل بجميع الأسلحة وحوصر الرومان من كل جانب حتى فقدوا السيطرة على تحركاتهم واستعمال الأسلحة،[1] ولم ينج منهم سوى 10.000 من الرجال وقتل القنصل باولوس و80 من أعضاء السناتو.[2]

رغم ما بذله مجلس الشيوخ من جهود لإثارة حماس الرومان من أجل مقاومة غزو هانيبال، ورغم تحصين المدن الرومانية ، فإن معركة كاناي كانت ذات أثر بعيد المدى، فأكثر حلفاء روما من الإيطاليين في الجنوب ثار على روما ، وانسلخت سيراكوزا في صقلية عن حلفها مع روما ، وأعلن ملك مقدونيا نيته لعقد حلف مع هانيبال؛[3] وهنا وجد هانيبال نفسه في موقف غاية الصعوبة، إذ عجز عن فتح المدن الإيطالية المحصنة والموالية لروما، وفي ذات الوقت كان عليه أن يدافع على المدن التي تخلت عن روما وانحازت له وبذلك تشتت جهود قواته العسكرية ، وانقلب الوضع من مهاجم إلى مدافع عن هذه المدن وفقد أمجاد النصر التي كان ينعم بها. كما أنه بعد هذه المعركة منح الفرصة لروما لاسترداد قواها. والأخطر من ذلك أنَ القادة الرومان أخذوا يتعلمون فنون الحرب من عدوهم؛ فعندما كان هانيبال يحاصر تارنستوم في الجنوب، قام الرومان بحصار كابوا، مع أنَ هانيبال قد فك حصارها بعض الوقت، وكان الرومان قد صرفوه بتهديدهم من ناحية أخرى فعادوا للحصار، وكانت خطوطهم في الحصار مضروبة حول المدينة بقوة ومتانة. لكن هانيبال أخفق في محاولة رفع الحصار مرة أخرى وكان الزحف إلى روما عام 211 ق.م مشروع فاشل لكنها محاولة لرفع الحصار عن كابوا، وقد تفطن القادة

[1] . علي عكاشة وآخران: المرجع السابق، ص 175.

[2] . محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص 92.

[3] . علي عكاشة وآخران المرجع السابق، ص 177.

الرومان لهذه الحيلة فضلوا محافظين على الحصار[1] واكتفوا بإرسال كتائب قليلة لتشد أزر المجندين الجدد في روما. وتوصل القادة أيضًا إلى السر القاتل الذي حاول هانيبال اخفاءه وهو أنَ قطع الإمدادات القادمة عنه من الأسباب التي أنهكت جيشه بشكل موجع.[2]

ونتيجة لهذه المعركة الشهيرة انحاز جزء كبير من جنوب إيطاليا إلى هانيبال خاصة كابوا أكبر المدن الإيطالية بعد روما. وفقد الرومان حلفاء في الجنوب ثقتهم بروما وشجعتهم تلك المعركة على مصالحة هانيبال.[3] وبقي هانيبال ثلاثة عشر عامًا بعد معركة كاناي بلا امدادات من جند مرتزقة ومؤن ومعدات قتال وحصار رغم أنَ كاناي تعد أفدح هزيمة تلقتها روما على أيدي جيش هانيبال.[4]

5. معركة متورس:

كان سقوط كابوا نذير شؤم للذين تنكروا لروما؛ فقد كان هانيبال يأمل في وصول العون من وطنه، لكن قرطاجة لم ترسل له سوى القدر اليسير من الإمدادات، وحينما يئس هانيبال من مساندة مباشرة تأتيه من وطنه أصبح أمله الوحيد في وصول الإمداد من قاعدته في أسبانيا،[5] وكان ينتظر أخاه هسدروبال ليمده بمدد من أسبانيا، لكن الرومان حالوا بينه وبين ذلك المدد. ذلك عندما خرج هسدروبال من أسبانيا قاصدًا إيطاليا عام 207 ق. م صحبة جيشًا ضخمًا؛ عينت روما القائد الشاب سكيبيو الذي لقب بالأفريقي لأنه صاحب الخطة التي تهدف إلى نقل الصراع إلى أفريقيا بغزو قرطاجة، حيث تفطن سكيبيو إلى أوضاع القوات القرطاجية في الجبهة الإسبانية؛ واستخدام أسلوب المباغتة في الحرب، وقد نجح في هذا الأسلوب. ففي سنة 209 ق.م استولى على مدينة قرطاجنة عاصمة القرطاجيين في أسبانيا بعد أن أفلت هسدروبال واتجه

---

[1] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 279-280.

[2] . صلاح أبو السعود: المرجع السابق، ص 145 وما بعدها.

[3] . علي عكاشة وآخران: المرجع السابق، ص 176.

[4] . إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ص 279-281.

[5] . سليم عادل عبد الحق: المرجع السابق، ص 180.

نحو إيطاليا لمؤازرة أخيه، وأدرك الرومان خطورة انضمام الجيشين القرطاجيين معا في إيطاليا، ولكن لحسن حظ روما وقع الرسل الذين أرسلهم هسدروبال إلى أخيه ليخبره بوصوله، في قبضة الرومان، وكانت النهاية مؤلمة لهانيبال إذ تلقى رأس أخيه الذي قتل في معركة شرسة استمرت عدة أيام، فازداد موقف هانيبال صعوبة،[1] وغادر إيطاليا بعد أن فقد أسبانيا التي تعتبر بمثابة العمق الاستراتيجي لجيشه، وأصبح موقفه محصورًا في شبه الجزيرة الإيطالية واشتدت عليه عمليات الحصار البحري وانقطعت عنه خطوط المواصلات البرية، الأمر الذي من بعد ذلك جعل سكيبيو يقرر نقل ميدان المعركة إلى أفريقيا لكي يرغم هانيبال على الجلاء من الأراض الإيطالية في أسرع وقت واللحاق للدفاع عن وطنه الأم.[2] فيما بعثت قرطاجة رسلا إلى إيطاليا تأمر هانيبال بالإسراع إليها، فترك هانيبال إيطاليا دون أن يحقق طموحاته بالكامل رغم الانتصارات التي أحرزها، وقضى فيها حوالي ستة عشرة عاما يصول ويجول في فيافيها.

6. معركة زاما:

تمكن القائد الروماني سكيبيو سنة 202 ق.م من التدخل في شؤون السياسة الداخلية لشعوب شمال إفريقيا، وكان هانيبال لا يزال في إيطاليا. وعندما بلغته أوامر قرطاجة بالكف عن الحرب وضرورة العودة، وعاد إلى قرطاجة أثارت عودته لدى مواطنيه روحًا من الحماس والرغبة العارمة في استئناف القتال ضد روما من جديد، فتقدم هانيبال وحشد هذه الطاقة في جيش منظم؛ وقابل هانيبال غريمه سكيبيو الروماني، ولم يكن هانيبال حينها مستعدًا كما ينبغي لمعركة، زاما، فلم تعد أفياله تخيف الرومان كعادتها في المعارك السابقة، إذ تعلم الرومان كيف يتحاشونها بأن يتركوا مسافة تجري فيها دون إحداث ضرر،[3] كما أنَ جيش هانيبال يفتقر إلى الإعداد الكافية من الفرسان، فعندما تقدم جنوده في حركة التفاف على الرومان وجدوا أمامهم سدًا

---

[1] . محمود إبراهيم السعدني: تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، حلوان، مصر، ط1، 2007، ص 96.

[2] . علي عكاشة وآخران: المرجع السابق، ص 179-180.

[3] . أمين سلامة، المرجع السابق، ص 229.

رومانيًا منيعًا، فأخذ الرومان يطاردون القرطاجيين وهجموا على جناحي جيش هانيبال فتساقطت صفوفه وأنهزم جيشه أمام الرومان.[1] كان ذلك بسبب تفوق فرسان سكيبيو،[2] وبالتالي دبت الفوضى بسرعة بين جنود هانيبال، ونتيجة لهذه المعركة سقطت قرطاجة وفرضت روما شروطًا قاسية عليها وأصبحت تبعيتها لروما.[3]

وحينما عاد سكيبيو إلى روما استقبلته المدينة بأقواس النصر، وخرجت روما منتصرة في الحرب البونية الثانية، إثر معركة زاما، وأضحت روما سيدة غربي البحر المتوسط من دون منافس.[4]

نهاية هانيبال:

أعادت عبقرية[5] هانيبال لقرطاجة ثراءها ورخاءها من جديد، وكانت روما تحسد قرطاجة على الثروات التي استعادتها، وكان هانيبال كما لو أنه شوكة تخز ظهر روما التي أرسلت مبعوثًا لها يطلب تسليمه، وكان لهانيبال كثير من الأعداء من أبناء جلدته، فأدرك أنه لا مفر له سوى الهرب من قرطاجة، وكان لا يريد الوقوع في أيدي أعدائه الرومان، ففي سنة 194ق.م غادر مسقط رأسه، قاصدًا مدينة صور مهد الفينيقيين، لكنه لم يطب له المقام بها، فرحل إلى جزيرة كريت عندما غزا الرومان آسيا الصغرى طلبا لهانيبال، ثم سافر إلى بيثينيا حيث وعده ملكها بملاذ آمن، لكن الملك بادر إلى خيانته سنة 183 ق.م وكان الموت خيرًا له من الوقوع في

---

[1] . شحاته محمد إسماعيل: دراسات في التاريخ الروماني، القاهرة، 1984، ص 140.

[2] . ب. هـ . ليدل هارت: المرجع السابق، ص 301.

[3] . عبد العزيز عبد الفتاح حجازي: روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2007، ص 51.

[4] . عمار بوحوس: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 10.

[5] . للمزيد من المعلومات عن عبقرية هانيبال الحربية، انظر: بسام العسلي: هانيبال القرطاجي، المؤسسة العربية، بيروت، 1980.

أيدي الرومان، ففضل الانتحار[1] وانتهت حياة الرجل الذي استطاع أن يقض مضجع الرومان سنوات عديدة وكاد أن يغيَر من سيرة تاريخ حوض البحر المتوسط بالكامل.[2]

[1] . إي. إتش. غومبريتش: المرجع السابق، ص 116.

[2] . جاكوب أبوت: المرجع السابق، ص 121.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر:.

1. Appian.

2. Livius, XXI.

3. Polybius, II.

4. Silius Italico, V.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Carcopino. J., La Maroc Antiqua, 2ed, Paris, 1943.

2. Dodge, Art of War among Theodore Ayrault, Hannibal a History of the Art of War Among the Carthaginians and Roman Down to the Battle of Pydna, 168 B., 1995.

3. Mac Millan., A Book in a History of A. D. 565, New York, 6th ed, 1966.

4. Warmington. B.H., Carthage, London, 1960.

ثالثًا: المراجع العربية:

1. أبوت، جاكوب: تاريخ هانيبال القائد الذي أرعب روما، العالمية للكتب والنشر، الجيزة، مصر، 2009.

2. أبو السعود، صلاح: تاريخ وحضارة الفينيقيين، نشر مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2011.

3. أبو اليسر، فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2002.

4. أيوب، إبراهيم رزق: التاريخ الروماني، منشورات جامعة سبها، ط1، 1996.

5. إسماعيل، شحاته محمد: دراسات في التاريخ الروماني، القاهرة، 1984.

6. بوحوس، عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، بيروت، ط1، 1997.

7. البرغوثي، عبد اللطيف محمود: التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1971.

8. الجربى، فيصل علي أسعد: الفينيقيون في ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، ط1، 1425و.ر.

9. حجازي، عبد العزيز عبد الفتاح: روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2007.

10. حسن، محمد كامل: هنيبعل فاتح أوروبا، منشورات المكتب العالمي، بيروت، 1977.

11. ديكريه، فرانسوا: قرطاجة إمبراطورية البحر، ت: محمد بدران، القاهرة، د.ت.

12. السعدني، محمود إبراهيم: تاريخ وحضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلاد، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، حلوان، مصر، ط1، 2007.

13. سلامة، أمين: التاريخ الروماني، القاهرة، 1959.

14. السيد، محمود: التاريخ اليوناني والروماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001.

15. الشيخ، حسين: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، الرومان، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

16. الطويل، توفيق: قصة الكفاح بين روما وقرطاجة، مكتبة مصر، القاهرة، 1955.

17. العبادي، مصطفى: مذكرات في التاريخ الروماني، بيروت، د.ت.

18. عبد الحق، سليم عادل: روما والشرق الروماني، مطبعة الهاشمية، دمشق، 1959.

20. العسلي، بسام: هانيبال القرطاجي، المؤسسة العربية، بيروت، 1980.

21. عكاشة، على والناطور، شحادة وبيضون، جميل: اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، 1991.

22. غانم، محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1982.

23. النيهوم، الصادق: سلسلة تاريخنا، ج2، دار التراث، بيروت، 1977.

24. فخري، أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1963.

25. ليد هارث، ج. هـ: الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ت: الهيثم الأيوبي، دار الطليعة للنشر، ط3، د.ت.

26. مصروعة، جورج: هنيبعل، ج1، مطابع سيما، بيروت، 1959.

26. عصفور، محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

27. مكاوي، فوزي: تاريخ الرومان وحضارتهم، مطبعة هاجر، بنها، مصر، 2002.

28. الناضوري، رشيد: المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

29. نجم، عادل عبو ومحمد، عبد المنعم رشاد: اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق، 1993.

30. نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133 ق. م، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1987.

31. اليونسكو: تاريخ أفريقيا العام، مج 2، ط2، 1998.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

التضمين في حروف الجر:
مقاربة دلالية في القرآن الكريم

د.عبدالكريم محمد صالح السعيدي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية التربية، جامعة طبرق – ليبيا

Kkrem6104@gmail.com

00218926946374

العدد: التاسع

يناير 2022

302

التضمين في حروف الجر
مقاربة دلالية في القرآن الكريم

الدكتور: عبدالكريم محمد صالح السعيدي

ليبيا – طبرق

الدرجة العلمية (أستاذ مساعد) بقسم اللغة العربية بكلية التربية /جامعة طبرق

التخصص العام: اللغة العربية – التخصص الدقيق: الدراسات اللغوية

هـ / 0926946374 – Kkrem6104@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بكل ما فيه من القصور وجهاً من وجوه الخصائص اللغوية في القرآن الكريم وهو التضمين بين حروف الجر عند تعدية الأفعال بها، مبيناً مفهومه وموقف النحاة منه، ووجوهه في الآيات القرآنية؛ وذلك بهدف محاولة الإلمام بالخصائص اللغوية في القرآن الكريم، وهذه الظاهرة جلية واضحة في أكثر من موضع من مواضع الدرس النحوي عند النحاة العرب المتقدمين والمتأخرين، ويتجلى اهتمامهم بها في كثير من جوانب ذلك الدرس الذي له علاقة مباشرة بالدلالة، فمن ذلك تضمين حرف الجر (اللام) معنى حرف الجر(إلى) في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد/2)، فحرف اللام المتعدى به الأفعال لم يأت في مكانه كما لم يؤد معناه الحقيقي وإنما تضمن معنى الحرف (إلى) فأدى معناه، فتعني تلك التعدية: (يجري إلى أجل مسمى)، وعليه يكون معنى اللام (انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية) وهو معنى حرف الجر(إلى)، وهكذا يكون التضمين في أغلب حروف الجر.

Grammar inclusion in prepositions

A semantic approach in the Holy Qur'an

Abstract

This research, with all its shortcomings, deals with one aspect of the linguistic characteristics in the Holy Qur'an, which is the inclusion between prepositions when transgressing verbs with them, indicating its concept and the grammarians' attitude towards it and its faces in the Qur'anic verses; This is with the aim of trying to get acquainted with the linguistic characteristics in the Holy Qur'an, and this phenomenon is evident in more than one place in the grammatical lesson of the advanced and later Arab grammarians, and their interest in it is evident in many aspects of that lesson that has a direct relationship to semantics, including the inclusion of the preposition (Lam).) The meaning of the preposition (to) in the Almighty's saying :Everything runs for a specified time?) Thunder/2), so the transitive "lam" letter of verbs here does not come in its place as it does not lead to its true meaning, but rather includes the meaning of the letter (to) so its meaning is fulfilled, so it means that Transitiveness: ((runs for an appointed term)), and therefore the meaning of lam (the end of the temporal or spatial end), which is the meaning of the preposition (to), and thus the inclusion is in most of the prepositions .

المقدمة:

يعتبر التضمين من الموضوعات المهمة التي يتوقف عليها فهم معاني القرآن، واستيعاب مقاصده، ومعرفة دقائق أسراره وبلاغته وبراعة نظمه، إذ إنَّ مقاصد الكلام على اختلاف صنوفه مبنية على معاني حروفه، وإن الحروف قد تتشرب معاني أدوات أخرى وتأخذ معنىً غير المعنى الحقيقي لها، وهذا المعنى يفهم من السياق وعن طريق التعليق .

وبما أن معاني الحروف علم نشأ في رحاب القرآن الكريم، ثم شبَّ وترعرع واستقلَّ عن القرآن الكريم، فقد رأيت أن يكون محور الدراسة القرآن الكريم الذي يجب أن تكون دراسته محل اهتمام جميع الباحثين المسلمين .

إن موضوع التضمين يعتبر مسألة عسيرة ومتشعبة إذ يفضي إلى قضايا متعددة في اللغة كقضية التعدية واللزوم، والحقيقة والمجاز، ودلالات الألفاظ، مما يتطلب إمعان النظر والتغلغل في دواخل التراكيب، حيث تتبعت الآيات المشتملة على التضمين في حروف الجر في القرآن الكريم، ثم قمت بدراسة شاملة لجوانبه وجمعت شتاته من كتب النحو والبلاغة والتفسير، فالتضمين مصطلح يتجاذبه اللغويون والنحاة والبلاغيون وعلماء العروض والمفسرون كل حسب رؤيته .

وحروف الجر من الحروف التي قصدها النحاة وأطلقوا عليها حروف المعاني، تلك الحروف التي تأتي مع الأسماء والأفعال لمعان[1]، ومنها حروف العطف والنفي والشرط والاستفهام، وقد وقف النحاة مختلفين في تحديد حد الحرف وبيان ماهيته، فإذا عده سيبويه قسيماً ثالثاً للفعل والاسم[2]؛ لأنه ـ في مفهومه ـ أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، فإن تطوراً نشأ حوله بين النحاة من بعده، وذلك بحسب فهمهم أولا، ثم بحسب وظيفة الحرف ومعناه .

---

[1] – أبو القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس – بيروت، ط5، 1406 هـ 1986– م، ص54 .

2 – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت _ الكتاب، ج1، ص12 .

فالحرف عند بعضهم (ما دل على معنى في غيره)[1]، وأما وحده فلا معنى له أصلا، بل يتحدد معناه حال دخوله عنصراً في الجملة، ومثال ذلك (مِنْ) فإنها تدخل الكلام للتبعيض، فهي تدل على تبعيض غيرها لا على تبعيض نفسها، وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية كانت غاية لغيرها لا لنفسها، ولكن هناك من يرى في الحرف دلالة في نفسه مجرداً من أي تركيب، بيد أنها دلالة ناقصة، وتمامها هو دخول الحرف ضمن جملة أو تعبير، فالفرق بينه وبين دلالة الفعل أو الاسم أن كل واحد من الاسم والفعل يفهم منه في حال الإفراد عين ما يفهم منه عند التركيب، بخلاف الحرف، فإن المعنى المفهوم منه في حال التركيب أتم مما يفهم منه عند الإفراد .

سبب اختيار الموضوع:

يكمن سبب اختيار الموضوع في أنه يحقق المقصدين التاليين:

الأول: التعمق في دراسة القرآن الكريم، وفهم معانيه واستيعاب مقاصد تراكيبه، وبراعة نظمه ودقائق أسراره .

الآخر: الاهتمام بالدراسة النحوية الدلالية باعتبارها أداة لفهم القرآن الكريم ولغة العرب.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

أولاً: بيان مفهوم التضمين وآراء العلماء فيه.

ثانياً: توضيح علاقة التضمين بالمجاز اللغوي.

ثالثاً: تأكيد أهمية علم النحو والبيان العربي وصلتهما بعلوم القرآن.

الدراسات السابقة:

ولما كان للدراسات السابقة التي اطلعت عليها ـ رغم قلتها ـ الأثر البالغ في تحديد معالم هذا البحث، يتحتم عليَّ في هذا المقام أن أذكر ما أمكنني الاطلاع عليها من هذه الدراسات التي عالجت جانباً أو أكثر في هذا الموضوع، وأولى هذه الدراسات دراسة الدكتور محمد نديم فاضل (التضمين

1 – يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب بيروت، ج8، ص2 .

النحوي في القرآن الكريم)، ودراسة الدكتور جهاد يوسف العرجا وإيناس درباس (التضمين بين حروف الجر في صحيح البخاري، دراسة نحوية دلالية)، ودراسة محمد مليطان (التضمين في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل قراءة في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ودراسة الدكتورة نادية رمضان النجار(العلاقة بين الفعل وحرف الجر، دراسة دلالية) .

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يسلك الباحث إلى وصف الظواهر عن طريق الملاحظة وطرقها المختلفة، ثم يقوم بعمل ما يطلق عليه تحليل الظواهر ومقارنتها بشكل أكثر تفصيلا .

التضمين في اللغة:

التضمين هو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إياه، ويقال: ضمن فلان ماله خزانته، فتضمنته هي، والخزانة مضمن فيها، وهي أيضًا متضمنة والمال متضمن، كما يطلق التضمين على معنى إعطاء الشيء معنى الشيء، وهو يكون في الأسماء بأن يضمن اسم معنى اسم آخر، ليفيد معنى الاسمين جميعا[1].

التضمين في الاصطلاح:

للتضمين مجموعة من التعريفات أهمها: أن يتوسع في استعمال لفظ توسعًا يجعله مؤديًا معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطى الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم، وهو عند بعضهم: إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي معنى الكلمتين[2].

والتضمين في حروف الجر من موضوعات تعدية الأفعال اللازمة، ويشير التضمين إلى نيابة حرف جر عن آخر أو استعمال الحروف بعضها مكان بعض، ومن ذلك نيابة حرف (اللام) عن حرف (إلى) في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد/2)، فحرف اللام المتعدى به الأفعال لم يأت في مكانه كما لم يؤد معناه الحقيقي وإنما تضمن معنى الحرف (إلى) فأدى معناه، فتعني تلك

---

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، 1994 م، دار صادر بيروت، مادة (ض م ن) .

[2] – محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ج2، ص95 .

التعدية: ((يجري إلى أجل مسمى))، وعليه يكون معنى اللام (انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية) وهو معنى حرف الجر(إلى)، وهكذا التضمين يكون في أغلب حروف الجر.

ولم يكن هنالك مصطلح محدد يمكن الاعتماد عليه في الإشارة إلى هذه البنية النحوية في اللغة العربية، فمن العلماء من يسمونها بالتناوب، ومنهم من يسمونها بالتعاقب والإنابة، إلا أني أميل إلى تسميتها بالتضمين؛ رغم أن ما يحدث في هذه الظاهرة هو نوع من التفاعل بين الحروف كما يتضح من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(الشورى/25)، وقوله: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ﴾(يوسف/87)، إن الحرف (عن) في الآية الأولى قد أُشْرِبَ معنى الحرف (من) (أي يقبل التوبة من عباده) في حين أن الحرف (من) في الآية الأخيرة قد أُشْرِبَ معنى الحرف (عن) (أي فتحسسوا عن يوسف) ليتضح من ذلك التضمين بين الحرفي (من) و(عن) وإنابة أحدهما عن الآخر.

التضمين في حروف الجر بين مدرستي البصرة والكوفة:

إن أقوى الخلاف وأشده نشأ بين العلماء هو في تناوب حروف الجر؛ ولعل سبب ذلك يعود إلى كثرة استعمال هذه الحروف، أو لكونها صلة معنوية بين معنيين خاصين، ولا سيما بين الفعل والمفعول، فضلا عن الصورة البارزة في وقوع حرف مكان حرف، إذ لكل حرف من تلك الحروف دلالة يتميز بها عن غيره، هذا الخلاف نشأ بين مدرستي البصرة والكوفة[1]، فلقد منع البصريون هذا التضمين وما أجازوه أبداً، ولئن رأوا ما ظاهره كذلك، ردوه إلى واحد من ثلاثة وجوه:

الأول: فهو إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ على سبيل الاستعارة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (طه/71)، فـ (في) ليست بمعنى (على) التي تفيد الاستعلاء، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالّ في الشيء فهو من باب المجاز، حيث

[1] – مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ص 179 – 180 .

استعير(في) بدل(على) للدلالة على شدة العذاب والتصاق المصلوب في جذع النخلة، أو على التمكين والاستقرار للدلالة على الظرفية والاقتران[1].

الثاني: وإما على تضمين الفعل المذكور معنى فعل آخر يتناسب وذلك الحرف، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾(يوسف/100)، أي على معنى (لطف بي)، فهم (يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه)[2]، وعدوه ضرباً من الإيجاز .

الثالث: وأما إذا امتنع فيه الوجهان، جعلوا ذلك من قبيل الشذوذ، ولا يجوز القياس عليه، وقد وصف مذهبهم بأنه مذهب الحذاق وفقهاء أهل العربية، ولعل هذا تابع لطبيعة البصريين في نحوهم، فإن أغلب من نزل البصرة كانوا من العرب المعنين في البداوة، فضلا عن تأثرهم بأهل المنطق كثيراً، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إيجاد نظام لا تحيد عنه اللغة بحال من الأحوال .

أما الكوفيون، فحرروا أنفسهم من ذلك كله، ورأوا سعة في استعمال تلك الحروف، وجوزوا في التضمين التناوب بينها؛ لأن حرف الجرّ لا يقتصر على معنى واحد بل قد يأتي لمعانٍ متعددة، وقد وصف مذهبهم بأنه أقل تعسفاً؛ وذاك لكونه مبنياً بوجه على التوسع في الرواية، والأخذ بمعظم ما ورد في اللغة من مرونة في نحوهم بعدما رأوا ما في المذهب البصري من حدود لا يجوز الخروج عنها، ولعل ذلك تابع أيضاً إلى أن أغلب من نزل الكوفة كانوا من المتحضرين، فلا يستلزم ـ عندهم ـ الحصر في القاعدة أو التضييق في أسسها .

وهناك مذهب وسط بين هذين المذهبين يتمثل في جواز التناوب بين الحروف المتقاربة في المعنى (على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغات له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا)[3]، ولعل هذا المذهب هو الراجح ـ من حيث المبدأ ـ وذاك لمراعاته دلالات الحروف من جهة، وموافقة

---

[1] – د. نادية رمضان النجار، العلاقة بين الفعل وحروف الجر(دراسة دلالية)، الدار المصرية – الإسكندرية، ط1، 2000م، ص145 .

[2] – جمال الدين بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، مغني اللبيب، دار الفكر بيروت، ط6، 1985م، ج2، ص685 .

[3] – أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: عبدالحكيم بن محمد، الخصائص، المكتبة التوفيقية، ج2، ص308 .

الحال الداعية إليه من جهة أخرى، ولكن لنا استدراك عليه، وتوجيه للمذهب البصري في الوقت نفسه.

فأما الاستدراك على هذا المذهب فيأتي من تحديده أن يكون التضمين بين الحروف المتقاربة في المعنى دون استثناء، وهذا إنما يصح وينطبق على الكلام الظاهر أو العام، ولا يصح على ما ورد في آيات القرآن الكريم، إذ ورد فيها التضمين بين حروف لا تتقارب في المعنى، نحو تضمين (في) معنى (من) و(إلى)، وتضمين (على) معنى (في) و(اللام) ـ كما سنرى لاحقا ـ ولكل من هذه الحروف دلالة مختلفة عن غيرها، وهو ولا شك تضمين لمعنى معجز وحال داعية إليه، ولو أنهم استثنوا من تحديدهم هذا بما ورد في آيات القرآن الكريم لكان مذهبهم شاملاً للغة القرآن وللكلام بوجه عام .

أما التضمين بين الحروف المتقاربة في المعنى فوارد في آيات القرآن الكريم أيضا، ولا سيما ورود آيات متشابهات تضمنت الحروف فيها معاني بعضها بعضاً، إذ يختلف الحرف بين آية وأخرى، ولا يعني ذلك انعدام الدلالة من الحرف أبداً، بل يعني أن هذا الاختلاف في الاستعمال إنما هو لتوخي الدقة في المعنى، وهذا دليل على وجود النيابة وتحقق معانيها، ومن ذلك الاختلاف ما جاء بين قوله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ﴾ (البقرة/236)، وقوله أيضا: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ﴾ (آل عمران/84)، والشاهد هو اختلاف حرف الجر بعد الفعل (أنزل) بين الآيتين، ففي الأولى وقع الحرف (إلى)، وفي الأخرى وقع الحرف (على) وسبب ذلك هو أن الآية الأولى خطابها موجه إلى المسلمين، والمسلمون لم ينزل عليهم القرآن، بل انتهى إليهم من بعد أن أنزل على النبي ﷺ، ولهذا لا يصح هنا إلا (إلى) التي تفيد انتهاء الغاية سواء كانت مكانية أو زمانية، أما الآية الأخرى فخطابها موجه إلى النبي ﷺ، وقد أنزل القرآن عليه مباشرة ولهذا استعمل (على) التي تفيد الاستعلاء في هذا الموضع[1].

[1] – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني – القاهرة ، ط1،1967م، ج3، ص343.

ومما اختلف من حرفين بين متشابه الآيات، هما: (إلى) و(اللام) وذلك بين قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(لقمان/28)، وقوله أيضا: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾(فاطر/13)، فقد وقع في الآية الأولى (إلى أجل) وفي الآية الثانية (لأجل)، وقد وجَّه أصحاب المتشابه هذا الاختلاف بناء على ما تفيده (اللام) من دلالة على التعليل، وما تفيده (إلى) من دلالة على انتهاء الغاية، فقالوا: (إن معنى قوله: (لأجل مسمى) يجري لبلوغ أجل مسمى، وقوله: (إلى أجل مسمى) معناه لا يزال جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له، وإنما خص ما في سورة لقمان بـ (إلى) التي للانتهاء و(اللام) تؤدي معناها؛ لأنها تدل على جريها لبلوغ الأجل المسمى؛ لأن الآيات التي تكتنفها هي آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة، فقبلها: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير ﴾ (لقمان/28)، وبعدها: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ (لقمان/33)، فكان المعنى كل يجري إلى ذلك الوقت ... وسائر المواضع التي ذكرت فيها (اللام) إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق ... فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها)[1] .

وأما توجيهنا المذهب البصري، فيتمثل في ردهم الكلام المشتمل على التضمين إلى أساس من الاستعارة، فإن ذلك دليل على إعطائهم الحرف دلالة سابقة، وأنهم يوجهون المعنى تبعاً لوقوعه على خلاف أصله، فدلالة الحرف السابقة عندهم تتبين من خلال لجوئهم إلى الاستعارة تارة، وإلى التضمين تارة أخرى، فلو كان الحرف منعزلاً عن التركيب وليس له من الدلالة شيء لقيل إن هذا الحرف وقع مفيداً هذا المعنى الذي عليه الفعل أو الاسم أو التركيب بوجه عام، دون لجوء إلى أي تأويل.

وإذا ثبت هذا، فإن تخريجهم الكلام على أساس الاستعارة أو التضمين، هو ناتج أولاً وآخراً عن استعمال حرف معين لم يكن مطرداً في مثل هذا الموضع والمعنى، وإلا لو جاء الحرف على ظاهره أو

---

[1] – محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط1، 1393هـ-1973م، ص374 – 375.

أصله، ما كان عندهم ما يدعو إلى توجيه المعنى توجيهاً يتناسب والحرف المذكور، وهذا يعني أنهم وإن رفضوا أن يكون الحرف بدلاً من حرف آخر، فإن توجيهاتهم توحي أن استعمال هذا الحرف لم يكن على أصله، بل هو تضمن معنى غيره.

وبناءً على هذا: فإننا سنثبت (الاستعارة والتضمين) غرضين مهمين من أغراض التناوب بين الحروف لاحقاً، وتعقيباً على ما وجهه البصريون: فإن تقديمهم التأويل بالاستعارة على القول بالتضمين كان حسناً، ودليلاً على أنهم لم يقولوا بالتضمين إلا بعد تعذر تطبيق الاستعارة بكل شروطها، ولا شك في أن التأويل بالاستعارة هو الأولى؛ لأنها تكشف عن المعنى ببلاغة وحسن بيان (فليس ينبغي أن يحمل فعل على معنى فعل آخر إلا عند انقطاع الأسباب الموجبة لبقاء الشيء على أصله)[1]، وهذا لا يعني خلو التضمين من الفائدة، بل هو من سبل الحمل على المعنى، ويتبين ذلك من خلال حده وتوضيح ابن جني له إذ قال: (اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر)[2]، فغدا بذلك (قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن)[3]، إذ يكون (فيه دليل على الفعلين: أحدهما بالتصريح به، والثاني بالتضمين والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها)[4].

فكلتا الدلالتين الظاهرة والمضمرة تراد في المعنى والسياق، لا أن تراد المضمرة وتلغى الظاهرة بحسب ما ذهب إليه الكفوي إذ قال: (إذا ضمنت كلمة معنى كلمة أخرى، ووصلت بصلتها لم يبق معناها الأول مراداً)[5]، فذلك نقض لوظيفة التضمين؛ لأنه لو أريد المعنى الثاني فحسب لظهر لفظه

---

[1] – جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مجمع اللغة العربية بدمشق1987 م ج6، ص101.

[2] – الخصائص : ج2، ص310 .

[3] – إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ج2، ص21 .

[4] – المصدر السابق: ج2، ص21 .

[5] – أبو البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق، 1975م، ج5، ص320 .

وفعله واستغني عن اللفظ المذكور، ثم إنني لا أرى ضرورة توجب ذكر لفظ لا فائدة فيه، وبيان هذا في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف/28)، فالنحويون يضمنون الفعل المذكور (اصبر) معنى فعل آخر هو(احبس)؛ لأن الفعل المذكور لازم، وهذا متعد؛ ليتناسب مع ورود المفعول به.

وهنا يمكن القول، إن كلتا الدلالتين مقصودة؛ ذلك أن قرن (الحبس) بـ(الصبر) هو الأمر الواجب والمعنى المراد، فليس كل حبس فيه صبر حتى نلغي دلالة الظاهر ونبقي على الإضمار، وفضلاً عن هذا، فإن دلالة الفعل (اصبر) مقصودة في رعاية الرسول ﷺ ورفعة شأنه، ولا شك في أن الفعل (احبس) لا يحقق ذلك، فتبين من هذا إرادة المعنيين سواء، وهذا هو المقصود من وصف هذه الظاهرة بالاختصار والكمال.

ونود الإشارة أيضاً إلى أن التضمين عنصر لغوي دقيق، فلا يحسن إقحامه في الفعل الذي وردت صلته على خلاف الأصل دون مراعاة السياق، فإن مراعاة السياق قد تكشف لنا عن المعنى المقصود، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(الإنسان/6)، فبسبب من تعدية الفعل (يشرب) بـ (الباء) هنا، ضمن النحاة هذا الفعل معنى الفعل (يروي)، بناء على أن الفعل (يشرب) لا يتعدى بـ (الباء)، ولكن الغالب في تعدية الفعل (يروي) أن لا تكون بـ (الباء) أيضاً، بل تكون بـ (من) فيقال: (يرتوي من الماء، ويروى من الماء)، وحتى لو عدي هذا الفعل بـ (الباء) لكان في المعنى تغيير؛ لأن قولنا: (ارتوى بهذا الماء) ذو دلالة على أنه لم يرتو إلا به كله؛ وذلك لعدم دلالة (الباء) على التبعيض بخلاف (من) الدالة عليه والمشتهرة به، فلو قدرنا (عينا يروى بها عباد الله) لكانوا لم يرتووا إلا بها كلها، وهذا خلاف الصحيح، ولذا ذهب بعض المفسرين إلى توجيهات أخرى غير هذا التضمين، فصاحب الكشاف رأى في الكلام حذفاً تقديره هو (يشرب بها الخمر كما تقول شربت بالماء العسل)[1]، وصاحب البرهان يرى أن ((العين ههنا إشارة إلى المكان

[1] – جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت، ط1403،1هـ– 1983م، ج4، ص196 .

الذي ينبع منه الماء، لا إلى الماء نفسه، نحو: (نزلت بعين) فصار كقوله: (مكاناً يشرب به)[1]، ومعنى هذا (أن قوله: (يشرب بها) يدل على أنهم نازلون بالعين يشربون منها، من قولك: (نزلت بالمكان) فهو يدل على القرب والشرب، فالتمتع حاصل بلذتي النظر والشراب)[2].

وفضلاً عن ذلك، فإني أرى فيه وجهاً آخر، وهو أن الفعل جاء على أصله وأن (الباء) جاءت على أصلها أيضاً في دلالتها على الإلصاق، كقولنا: (أمسكت بزيد) (إذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما يحبسه من يد أو ثوب ونحوه)[3]، فكأن هذه العين طيعة بين أيديهم يمسكون بها ويشربون، وهذا الوجه مستنبط من السياق (يفجرونها تفجيرا)، إذ ورد في تفسير هذا التفجير: أنها سهلة لا تمتنع عليهم، حتى إن الرجل منهم يمشي في بيوته، ويصعد إلى قصوره، وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله، ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره[4].

ومما يجب الوقوف عنده هنا هو(التضمين البياني) الذي ينسب إلى البيانيين، فهو قائم على (تقدير حال يناسبها المعمول بعدها؛ لكونها تتعدى إليه على الوجه الذي وقع عليه ذلك المعمول، ولا تناسب العامل قبلها؛ لكونه لا يتعدى إلى ذلك المعمول على الوجه المذكور)[5]، فهو قريب في دلالته من التضمين النحوي، ولكن البيانيين يختلفون عن النحاة بأنهم يبقون الفعل المذكور على أصله ولا تضمين فيه، بل التضمين ـ عندهم ـ يكون بقرينة لفظية محذوفة هي التي سوغت وقوع الحرف على خلاف أصله، هذه القرينة عبارة عن حال مأخوذة مناسبة للفعل من جهة، وللحرف الذي تعدى به من جهة أخرى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ (البقرة/185)، أي حامدين له على ما هداكم، وقد يعدل عن هذا الرأي بعضهم، فيجعل المحذوف أصلاً والمذكور

---

[1] – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر– بيروت، ط3/1400هـ – 1980م، ج3، ص338–339 .

[2] – د. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، منشورات بيت الحكمة _ بغداد، 1986–1987م، ص190 .

[3] – مغني اللبيب : ج1، ص101 .

[4] – أحمد الصاوي المالكي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، ط1، 2018م، ج4، ص274 .

[5] – حاشية الصبان : ج2، ص95 .

هو المعنى المضمن، فيقدرون ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون﴾(البقرة/3) بـ (يعترفون مؤمنين به)، ولكن التوجيه الأول هو الأولى، يقول الشهاب: (ولما كانت مناسبته للمذكور، بمعونة ذكر صلته قرينةً على اعتبارِهِ جُعِلَ كأنه في ضِمْنِه، ومن ثمة كان جعله حالاً وتبعاً للمذكور أولى من عكسه)[1].

ومهما يكن من أمر، فإن التضمين البياني غير التضمين النحوي ـ وإن كان بينهما تشابه ـ وإن ما ذهب إليه بعض النحاة من أنهما شيء واحد[2] ينقضه بعض الخلاف في التوجيه بين النحاة والبيانيين، ومن ذلك الاختلاف ما وقع على قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾(النساء/2)، فقد ضمن النحاة الفعل (تَأْكُلُواْ) معنى الفعل (تضيفوا) أو (تخلطوا) فيكون المعنى في دلالة الفعل الظاهر ودلالة الفعل المقدر هو(لا تضيفوا أموالهم في الأكل إلى أموالكم)، أي إن احتجتم إليها فليس لكم أن تأكلوها مع أموالكم[3]، بخلاف البيانيين، فإنهم جعلوا التضمين حالاً محذوفة، تقديرها (ولا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم)[4].

وأرى التوجيه النحوي هنا هو الأولى؛ لأنه لا يغير من المعنى المراد، بل يزيد عليه دلالات تبينه وتوضحه، بخلاف التوجيه البياني، فإن الحال المضمنة صارت قيداً على الفعل، وبعبارة أخرى فـ (لا وجه لتقييد النهي عن أكل أموال اليتامى بحال ضمها إلى أموال الأولياء، بل المراد، النهي عن أكلها عموما)[5]، وهذا لا يعني أنني أرفض التضمين البياني جملة وتفصيلاً، بل تجب مراعاة السياق عند التضمين لكيلا يؤدي ذلك إلى نقص في المعنى وإخلال فيه.

---

[1] – شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، دار صادر– بيروت، ج1، ص211 .

[2] – حاشية الصبان : ج2، ص95 .

[3] – أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1988م، ج2، ص7 .

[4] – أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة، 1952م، ج1، ص314 .

[5] – د. علي ناصر، المباحث اللغوية والنحوية في تفسير أبي السعود، ص63 (رسالة دكتوراه).

وبقي أخيراً في مجال التعقيب على المذاهب في هذا المجال أن نعقب على المذهب الكوفي، فهو مذهب قائم على أساس من المرونة في إجازته النيابة مطلقاً، ولذا نرى عدم الأخذ به هو الأَولى؛ لأن أصحابه يرون القياس على ما ورد من النيابة مطلقاً دون قيد ودون مراعاة المعنى، بل يقتصرون في القول على أن هذا الحرف جاء بمعنى حرف آخر، وهذا خلاف الواقع النحوي وصلته بالمعنى؛ لأنه لو أريد معنى ذلك الحرف فحسب لوقع الحرف على أصله دون الحاجة إلى هذا التغيير، إلا أن الأمر موقوف على التضمين المحدود وعلى حسب الأحوال الداعية إليه.

وبناءً على ذلك كله من ترجيح وتوجيه، فإن التطبيق على تضمين الحروف سيبنى على المنهج الآتي :

أولاً: التضمين يكون بين الحروف المتقاربة في المعنى ـ في عامة الكلام ـ أو المتغايرة فيه، ولكن بشرط وجودها في القرآن الكريم .

ثانياً: تخريج ذلك التضمين على أساس من المعنى أو الحال الداعية إليه.

ثالثاً: اعتماد (الاستعارة أو التضمين) غرضين مهمين من أغراض النيابة بين الحروف، ولاسيما تلك المتغايرة في المعنى.

رابعاً: عدم القول بالشذوذ في وقوع التضمين على نحو ما ذهب البصريون، وعدم القول أيضاً بوقوع حرف جر بمعنى حرف آخر دون تعليل وتأويل على نحو ما ذهب الكوفيون.

التوجيه النحوي والدلالي للتضمين في حروف الجر:

التضمين في حرف الجر(إلى):

(**إلى**) يدل هذا الحرف غالباً على انتهاء الغاية، مكانية كانت أو زمانية، فالمكانية كقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الإسراء/1)، والزمانية كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة/187)، وهو الأصل في هذا المعنى، إذ يغلب على(حتى) و(إلى) ـ اللذين يفيدان الانتهاء أيضا ـ ف (إلى) تختلف عن (حتى) في أنها تجر الآخر وغيره، نحو: (سرت البارحة إلى آخر الليل أو إلى نصفه)، أما (حتى)

فلا تجر إلا ما كان آخرا أو متصلا بالآخر، نحو قوله تعالى: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾(القدر/5)، ولا تجر غيرهما، فلا تقول: (سرت البارحة حتى نصف الليل).

وأما (اللام) فإنها مع دلالتها على الانتهاء، غير أنها لم تشتهر به مثل ما اشتهرت به (إلى) لأنها اشتهرت بدلالات أخرى، ك الملك، والتعليل أو السببية، والاستحقاق، وغيرها من المعاني التي غلبت عليها، ومن هنا فإننا نرى فروقا معنوية في وقوع (إلى) موقع (اللام) ـ مع أنهما متقاربان في بعض الدلالات ـ نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (لقمان/22)، فقد عدي الفعل (يُسْلِمْ) بـ (إلى) دون (اللام) في حين جاءت التعدية على أصلها في قوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (البقرة/112)؛ لأن معناه مع (اللام) أنه جعل نفسه خالصاً لله، ومع (إلى) معناه سلم نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه، ومعناه (التوكل عليه والتفويض إليه)[1]، ولعل هذا التوجيه مستفاد من اشتهار(إلى) بدلالة انتهاء الغاية دون (اللام) والفعل معها يدل على أن العبادة منتهية إلى الله تعالى دون غيره، بخلاف (اللام) فقد لا تؤدي المعنى نفسه، ويمكن التفريق بين هذين المعنيين أيضاً من خلال سياق كل من الآيتين، فالآية الأولى خاصة بالمؤمنين، وهي عبارة عن بنية شرطية أراد الله ﷻ أن يبين فيها أن الاستمساك بالعروة الوثقى لا يكون إلا بالاستسلام كله إلى الله، وذلك بأن تكون عبادة العبد منتهية إليه، ففيها (حث وترغيب)، أما الآية الأخرى، فقد ورد فيها (اللام)؛ لاختلاف المعنى والسياق، إذ إنها خاصة بأهل الكتاب وعهدهم قد انقضى، فلا ثمة ما يوجب الحث عليه أو الترغيب فيه.

التضمين في حرف الجر(حتى):

(حتى) ذكرنا سلفاً شيئاً من دلالة (حتى) فهي تشترك في بعض دلالتها مع (إلى) في انتهاء الغاية، ولكنها ليست هي الأصل فيه، بل الأصل هو لـ (إلى)؛ لذا صار ورودها ضمن السياق مؤثرة على (إلى) محققةً معاني لا يحققها هذا الحرف الأخير، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات/5)، فوقوع (حتى) يعود إلى دلالتها الخاصة

[1] – الكشاف : ج2، ص174 .

إذ إنها (موضوعة لما هو غاية في نفس الأمر أو بجعل جاعل ... فيفيد الكلام معها أن انتظارهم إلى أن يخرج ﷺ أمر لازم ليس لهم أن يقطعوا أمراً دون الانتهاء إليه، فإن الخروج لما جعله الله تعالى غاية كان كذلك في الواقع)[1].

التضمين في حرف الجر(على):

(**على**) يغلب على هذا الحرف دلالة الاستعلاء وهو أصل معناها، حقيقة كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾(المؤمنون/22)، أو مجازاً، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾(البقرة/253)، ولكنه قد يقع موقع غيره ليحقق للمعنى ما يحمله من دلالة، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (المطففين/1،2،3)، فالأصل في تعدية الفعل(اكتال) أن يكون بـ (من) ولكن وقع الحرف (على) محله، وقد اختلف النحاة في تخريجه بين قائل: (إن (على) هنا بمعنى (من))[2]، وقائل: (بل الفعل متضمن معنى التسلط والتحكم على الناس)[3]، أي تسلطوا عليهم بـ (الاكتيال)، ولعل الأخير هو الصواب؛ لأن هناك فرقاً بين قولك: (اكتال منه) و(اكتال عليه)، فالأول: لا يفيد أنه ظلمه حقه، وهضمه ماله، بخلاف الآخر، (فإن فيه معنى التسلط والاستعلاء وهذه في المطففين، والمطففون كما بينهم القرآن إذا أخذوا من الناس أخذوا أكثر من حقهم، وإذا أعطوهم أقل من حقهم، ففيه إذن معنى التحكم والجور والظلم)[4]، وهو أبلغ من الحرف (من) وليس بمعنى (من) من حيث إن هذا الحرف لا يحقق هذا المعنى، فاستعمال الحرف (على) هو الذي أشار (إلى أنه اكتيال مضر للناس حسبما أرادوا ... بأي وجه يسير من وجوه الحيل، وكانوا يفعلونه بكبس المكيل ودعدعة المكيال إلى غير ذلك)[5].

---

[1] – محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني، دار الفكر– بيروت، 1978م، ج26، ص143 .

[2] – مغني اللبيب : ج1، ص144 .

[3] – ابن الدما ميني، شرح الدما ميني على مغني اللبيب، المطبعة البهية– مصر، ج1، ص 289 .

[4] – التعبير القرآني : ص185 .

[5] – أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، حروف المعاني، مؤسسة الرسالة، دار الأصيل–الأردن، ط1، 1404هـ–1984م، ص23 .

وقد تقع (على) محل (اللام) فتغير من دلالة الكلام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(المائدة/54)، فالأصل في (أَذِلَّةٍ) أن تتعدى بـ (اللام) فيقال: (هو ذليل له) ولا يقال في ظاهر الكلام: (هو ذليل عليه)؛ لذا وجه المفسرون ذلك توجيهين: أحدهما: أن يضمن (الذل) معنى الحنو والعطف كأنه قيل: (عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع)، والآخر: هو أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم للمؤمنين خافضون لهم أجنحتهم .

وأرى التوجيه الأول ـ القائم على أساس التضمين ـ بعيداً؛ ذلك أنه لا بد من مقاربة بين اللفظ المذكور وما يضمن من معنى؛ لأن كلتا الدلالتين تُقصد. وهنا تناقض بين الذلة والعطف أو الحنو، إذ لا يكون المرء عاطفاً وهو ذليل، ولا يمكن أن يقال في قصد الدلالتين: (عطفت عليه ذلة، أو تذللت له عطفاً)؛ لأن العطف لا يكون إلا عن قوة، وأن الذلة لا تكون إلا عن ضعف، وأرى التوجيه الثاني هو الصواب؛ لأنه بيَّنَ معنى الذلة في أنها تواضع وخفض جناح، لا أنها عن ضعف أو خنوع، وبهذا نقل هذا الحرف معنى الذلة من الذم إلى المدح، إذ أشعر بالذلة المستعلية، بخلاف ما لو عدي بـ (اللام) فيكون ذماً لا مدحاً، فقولك: (هو ذليل له) يفيد الذم، وهو هنا في مقام المدح، فجاء بـ (على) .

وقد تقع (على) موقع حرف الظرف (في)؛ لتحقق للمعنى دلالة الاستعلاء، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾(القصص/15)، فقد وقعت (على) بدلالتها على الاستعلاء تناسباً مع المعنى والسياق؛ ذلك أن دخول موسى عليه السلام المدينة كان بقوة وأهلها غافلون، فصار كأنه مستعل عليهم، ولعل ما ورد في الآية نفسها من خبر قتله عدوه يؤكد ذلك الاستعلاء، إذ قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ (القصص/15).

التضمين في حرف الجر(في):

(في) يشتهر هذا الحرف بالدلالة على الظرفية، سواء أكانت زمانية أم مكانية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾(الروم/1-4)، ولكن (في) قد يأتي في موضع لم يطرد فيه، بل إنه يتناسب مع حرف آخر،

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾(النساء/5)، فقال: (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا) مع أن الظاهر إيقاع الحرف(من) الذي يفيد التبعيض، غير أن هذا الحرف الأخير لم يقع (كيلا يكون أمراً بجعل بعض أموالهم رزقاً لهم فيأكلها الإنفاق، بل أمر بأن يجعلوها مكاناً لرزقهم بأن يتجروا فيها ويربحوها حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من أصول الأموال وصلبها)[1]، ولعل الذي أدى هذا المعنى هو الحرف (في)، وكذلك يقع هذا الحرف موقع (إلى) فيكون قرينة دالة على المجاز، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً﴾ (آل عمران/76)، فقد عدي الفعل(يُسَارِعُونَ) بـ (في) نيابة عن (إلى) للدلالة على أن الإسراع مجاز بمعنى (التوغل) فيكون هذا الحرف قرينة دالة على المجاز كقولهم: (أسرع الفساد في الشيء وأسرع الشيب في الرأس)، فجعل الكفر بمنزلة الظرف، وجعل تخبطهم فيه وشدة ملابستهم إياه بمنزلة جولان الشيء في الظرف جولاناً بنشاط وسرعة، وفضلاً عن ذلك فإن فيها دلالة على أنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون، بل ينتقلون بالمسارعة من بعض فنونه إلى بعض آخر، ولو عدي بـ (إلى) لفهم أنهم لم يكفروا عند المسارعة .

وهناك من المفسرين من ذهب إلى تضمين الفعل (يُسَارِعُونَ) معنى الفعل (يقعون) إلا أننا لا نقول به؛ لأن التوجيه الأول أبلغ دلالة؛ ولأن معنى التضمين لا يدل على كفرهم السابق وحرصهم وتربصهم الدوائر بالمؤمنين، إذ إنه لا يتجاوز معنى الوقوع في الكفر حالاً، وفضلاً عن ذلك، فإن هذا التضمين تنقضه آية أخرى هي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون/61)، فلا يصح هنا أبداً تضمين الفعل(يُسَارِعُونَ) معنى الفعل (يقعون)؛ لعدم توافقه مع المعنى، بل إن التوجيه الصحيح فيها هو الإيذان (بأنهم متقلبون في فنون الخيرات لا أنهم خارجون

[1] – محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر بيروت ـ لبنان، ط1، 1981م، ج9 ، ص186 .

عنها متوجهون إليها بطريق المسارعة)[1]، ولعل هذا التوجيه هو التوجيه المجازي نفسه الذي قلنا به في الآية السابقة دون القول بالتضمين؛ لأنه توجيه يمنح المعنى دلالة من البلاغة والبيان.

ومن معانيها المقايسة[2] وهي الواقعة ـ كما حدها ابن هشام[3] ـ بين مفضولٍ سابق وفاضلٍ لاحق، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (التوبة/38)، أي أنَّ الحياة الدنيا قياساً بالآخرة متاع قليل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد/26).

التضمين في حرف الجر(اللام):

(**اللام**) يفيد هذا الحرف دلالات عدة ذكرها ابن مالك في بيت من ألفيته إذ قال[4]:

والـلاَّمُ لِلْمِلْكِ وَشِبْهِـهِ وَفـــي تَعْدِيَةٍ ـ أَيضا ـ وَتْعليلٍ قُفِي .

فمن إفادتها الملك وهي الواقعة بين ذاتين ومصحوبها يملك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان/26)، ومن إفادتها شبه الملك وتسمى (لام النسبة) وهي الواقعة بين ذاتين أيضاً ومصحوبها لا يملك نحو قولنا: الباب للدار، ومن إفادتها التعدية نحو قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً﴾ (مريم/5)، ومن إفادتها التعليل أو السببية قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ (النساء/105)، ونحو قولنا: جئت لإكرامك[5]، ومن إفادتها الاستحقاق أو الاختصاص وهي الواقعة

---

[1] – محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر – بيروت، 1978م، ج18، ص45 .

[2] – د. أحمد هندي، موضوعات وقضايا عن حروف الجر في العربية، دار الفردوس للطباعة – القاهرة، ص88 .

[3] – جمال الدين بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، مغني اللبيب، ط6، 1985 م، دار الفكر بيروت، ج1، ص169 .

[4] – الحسن بن القاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي، شرح وتحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، ص26 .

[5] – بهاء الدين العقيلي الهمذاني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط2، ج3، ص20 .

بين معنى وذات كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة/2)، وقوله: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين/1).

ولكن (اللام) قد تقع موقع (في) نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ (النمل/61)، فوقوع (اللام) في قوله: (وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) دون الحرف (في) أشار إلى الإعجاز العلمي في شأن الرواسي، وما فيها من منافع، من حيث منعها (الأرض عن الحركة والميلان اللذين يخرجان الأرض من حيز الانتفاع، ويجعلان وجودها كعدمها)[1]، وهو (من أهم ما يذكر هنا؛ لأنه مما به صلاح أمرها ورفعة شأنها، وذِكْرُ (لها) دون (فيها) أو (عليها) ظاهر في أن المراد ما هو من هذا القبيل من المنافع)[2]، وحتى لو قيل إن (اللام) وقعت هنا على أصلها من دلالتها على شبه الملك نحو ما قاله النحويون ممثلين: (الباب للدار)، فإنها أيضا تدل على معنى ذلك الإعجاز من حيث إن تلك الرواسي مخصوصة للأرض لإثباتها ودوامها، ولا يحقق هذا المعنى من الحروف غيرها .

وقد يقع (اللام) موقع (على)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ (الشعراء/71)، فالفعل (عكف) إذا كان بمعنى الإقبال يتعدى بـ (على) نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ (الأعراف/138)، ولكن إيراد (اللام) من دونه في الآية المذكورة آنفاً كان (لإفادة معنى زائد، كأنهم قالوا: (نظل لأجلها مقبلين على عبادتها أو مستديرين حولها))[3]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم/65)، فالفعل (وَاصْطَبِرْ) يتعدى بـ (على) ولكن تعديته بـ (اللام) هنا دليل على تضمنه معنى (الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق)، بمعنى أثبت للعبادة؛ (لأن العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب: (اصطبر لقرنك)، أي اثبت له فيما يورد عليك من شداته، أريد أن العبادة تورد عليك شدائد ومشاق، فاثبت لها ولا تهن، ولا يضيق

---

[1] – روح المعاني : ج20، ص60 .

[2] – المرجع نفسه .

[3] – روح المعاني : ج19، ص93 .

صدرك عن إلقاء عداتك من أهل الكتاب إليك الأغاليط، وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك)[1].

ومما اختص به (اللام) وروده في جانب الخير، مقابل ورود (على) في جانب الشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة/286)، فقد استدل المفسرون على أن صلة (ما) الأولى في النفع والخير، وأن صلتها الثانية في الشر[2]، وذلك من دلالة (اللام) و(على) فيهما، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُون﴾ (الأنبياء/101)، وقوله: ﴿إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ (المؤمنون/27)، فقد جيء بـ (اللام) في الآية الأولى لكون السابق نافعاً، وجيء بـ (على) في الآية الأخرى لكون السابق ضاراً[3].

ومما تفيده اللام (الوقت) وتسمى لام الوقت أو التاريخ نحو: (هذا الغلام لسنة)، و(كتبته لغرة شهر رمضان)، وعند القرينة تدل على المضي أو الاستقبال فتكون بمعنى (قبل) أو(بعد)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء/78)، أي بعد دلوكها.

التضمين في حرف الجر(من):

(من) يأتي هذا الحرف مفيداً دلالات عدة بحسب وروده في السياق، ومنها: ابتداء الغاية، مكانية كانت أم زمانية، فالمكانية كقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء/1)، والزمانية كقوله تعالى: ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ﴾ (التوبة/108)، والتبعيض أي معنى (البعضية) ومنه قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/92)، وبيان الجنس وهي التي يصح الإخبار بما بعدها عما قبلها، وكثيراً ما تقع (من البيانية) بعد (ما ومهما) الشرطيتين كما في قوله

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، طبعة 1997م، ج16، ص142 – 143 .

[2] – محمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة الرياض، ج2، ص367.

[3] – روح المعاني : ج18، ص37 .

تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر/2)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف/132)، والتعليل أو السببية كما في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ (نوح/25)، وغيرها من المعاني .

ولكنه قد ترد (مِنْ) في موضع كان يؤديه حرف الظرفية (في) نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾(النحل/68) ليراد بذلك (معنى البعضية، وأن لا تبني بيوتها في كل جبل وشجر، بل في مساكن توافق مصالحها وتليق بها)[1]، وقد تقع (مِنْ) بدلاً من (الباء)، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ (البقرة/240)، فقد وقع الحرف (من) موقع (الباء) في قوله (من معروف) ودليل ذلك ورود آية أخرى وقعت (الباء) فيها، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة/234)، فكل استعمال لابد وأن يكون متصلاً بالسياق، ففي الآية الأولى يراد به (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزويج أو قعود، فالمعروف هاهنا، فعل من أفعالهن يعرف في الدين جوازه وهو بعض مالهن أن يفعلنه، ولهذا المعنى خص بلفظة (من) ونكر)[2]، بخلاف الآية الأخرى، فإنه يقصد منها (لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله، وهو ما أباحه لهن من التزويج بعد انقضاء العدة، فالمعروف هاهنا؛ أمر الله المشهور، وهو فعله وشرعه الذي بعث عليه عباده)[3].

فمن المؤكد أن التضمين جاء لتحسين المعنى والعناية به؛ لأن التضمين في الدرس النحوي ما هو إلا دراسة في المعنى، ويؤدي فيه المعنى دورًا بارزًا؛ لأنه الاعتماد على اللفظ المنطوق .

---

[1] – التفسير الكبير: ج20، ص70 – 71 .

[2] – درة التنزيل وغرة التأويل: ص52 – 53 .

3 – المصدر السابق : 52 – 53 .

الخاتمة:

إنَّ دلالة الحروف دلالة ناقصة قبل دخولها في البنية أو التركيب، وهذا هو السبب في حصول التناوب بينها بحسب الأحوال الداعية إليه، ولاشك أن التضمين بين الحروف ـ وإن اختلف حوله العلماء ـ يمثل ظاهرة لغوية لها الأثر الكبير في الدلالة، وهذه الدلالة تكون لغرض زيادة المعنى وإطلاقه، فالاستعارة والتضمين اللتان قال بهما البصريون في تخريج ما ظاهره نيابة هما في الحقيقة غرضان من أغراض التناوب بين الحروف، والتضمين بين حروف الجر يكون في أغلب الآيات القرآنية، حيث ينوب بعضها عن بعض دلالياً ولا يقتصر كل منها على معانيه الأصلية فحسب، وبهذا توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: التضمين له دور بارز في تفسير الظواهر النحوية في القرآن الكريم، وله أهميته في توجيه المعنى القرآني، عبر تطويع اللغة العربية، وجعلها تتماشى مع كلام الله المعجز الفصيح.

ثانياً: توصلت الدراسة إلى توضيح الخلاف في تقنين حدود التضمين النحوي، وأن التضمين موضوع قد اختلف في تحديد حدوده، فمنهم من عدّه موضوعًا سماعيًا، ومنهم من عدّه قياسيًا، وتوسط مذهب بين هذا وذاك، يتمثل في جواز التناوب بين الحروف المتقاربة في المعنى، وهذا ما رجحته الدراسة.

ثالثاً: التضمين له عدة فوائد في الدرس العربي، تمثّلت في الدعوة إلى معرفة أسرار العربية ودقائقها، وتفسير المعاني، والتوسع فيها، وإضفاء قوة للمعنى المراد.

رابعاً: يأتي التضمين للإيجاز في اللغة الذي يعتبر مقصد من مقاصد البلغاء، وأصل من أصول الأساليب اللغوية.

خامساً: الغرض من التضمين هو استجلاء أسرار حروف الجر في آي الذكر الحكيم، خاصة عند وقوع الحرف في غير موضعه.

المصادر :

أولاً: القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

ثانياً: مصادر ومراجع أخرى:

1) إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ج2.

2) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1988م، ج2.

3) أحمد الصاوي المالكي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، ط1، 2018م، ج4.

4) د. أحمد هندي، موضوعات وقضايا عن حروف الجر في العربية، دار الفردوس للطباعة – القاهرة.

5) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر- بيروت، ط1400/3هـ – 1980م، ج3.

6) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت _ الكتاب، ج1.

7) أبو البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق، 1975م، ج5.

8) بهاء الدين العقيلي الهمذاني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط2، ج3.

9) أبو الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر – بيروت، 1978م، ج18.

10) جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت، ط1،1403هـ– 1983م، ج4.

11) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مجمع اللغة العربية بدمشق1987 م ج6.

12) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني – القاهرة ، ط1،1967م، ج3.

13) جمال الدين بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، مغني اللبيب، دار الفكر بيروت، ط6، 1985 م، ج1.

14) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، 1994 م، دار صادر بيروت، مادة (ضمن).

15) الحسن بن القاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي، شرح وتحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1.
16) ابن الدماميني، شرح الدما ميني على مغني اللبيب، المطبعة البهية– مصر، ج1.
17) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة، 1952م، ج1.
18) شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، دار صادر– بيروت، ج1.
19) د.عليّ ناصر، المباحث اللغوية والنحوية في تفسير أبي السعود، (رسالة دكتوراه).
20) د. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، منشورات بيت الحكمة _ بغداد، 1986-1987م.
21) أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: عبدالحكيم بن محمد، الخصائص، المكتبة التوفيقية، ج2.
22) أبو القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس – بيروت، ط5، 1406 هـ -1986 م.
23) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، حروف المعاني، مؤسسة الرسالة، دار الأصيل–الأردن، ط1، 1404هـ-1984م.
24) محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط1، 1393هـ-1973م.
25) محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ج2.
26) محمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة الرياض، ج2، ص367.
27) محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر بيروت ـ لبنان، ط1، 1981م، ج9.
28) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، طبعة 1997 م، ج16.
29) محمود بن عبد الله الآلوسي، روح المعاني، دار الفكر– بيروت، 1978م، ج26.
30) مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان.
31) د. نادية رمضان النجار، العلاقة بين الفعل وحروف الجر(دراسة دلالية)، الدار المصرية – الإسكندرية، ط1، 2000م.
32) يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب بيروت، ج8.